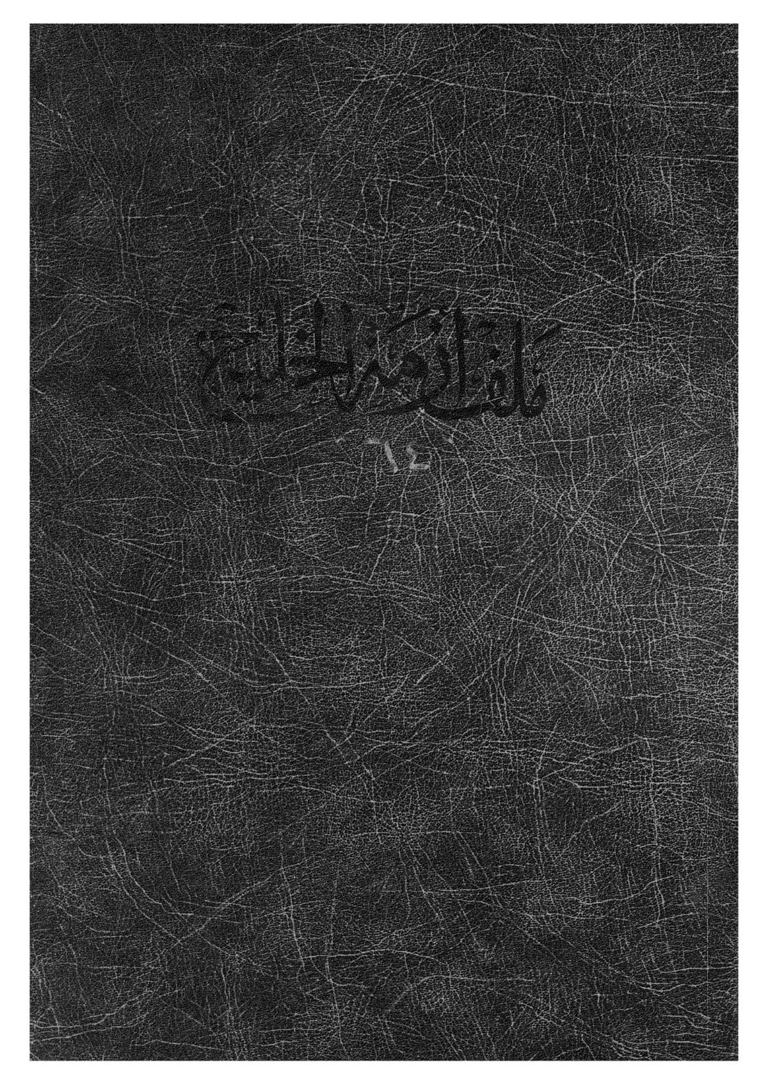

٦١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

أزمة الخليج
مواقف واتجاهات
تيارات فكرية سياسية

المجلد ٦٤

كبار كتاب الصحف القومية

صلاح منتصر ١٩٩٠

اعداد : مركز المحروسة للمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادى ت ٣٧٥٢٠٣٣

قائمة محتويات



أيام الحزن والألم

لم التق بمصرى خلال اليومين الماضيين الا وشعرت باحاسيس المرارة والالم والحزن التى تملأ نفسه وفكره وقلبه .

كيف لا يحزن وهو يرى دولة عربية تقتحم بجيوشها دولة عربية اخرى وتحتلها وتعلن تغيير نظام الحكم فيها وتحول شعبا حرا الى شعب محتل ؟

كيف لا يشعر بالالم وهو يرى هذا الغزو بين قوتين غير متكافئتين .. بلد تعداد قواته مليون جندى و٥٠٠٠ دبابة و٥٠٠ طائرة وبلد اخر لا تتجاوز قواته ٢٠ الف جندى و٣٠٠ دبابة و٤٠ طائرة ؟!

كيف لا يشعر بالمرارة عندما يجىء الغزو بعد وساطات عربية على اعلى مستوى شاركت فيها مصر والسعودية والاردن وبدا للجميع ان الازمة الطارئة قد تم احتواؤها وان العرب قد بلغوا سن الرشد ، فمن الممكن ان يختلفوا ولكنهم قادرون على حل هذا الخلاف بالحوار كما تفعل كل الدول المتحضرة .. وتبدأ جلسة مفاوضات تسبقها القبلات والاحضان بين رئيسى وفدى البلدين المختلفين ثم يتضح ان هذه القبلات والاحضان وما سبقها من اتصالات ووساطات كانت تستخدم لاخفاء خنجر الغزو الذى لم يشهد العالم العربى مثيلا له فى عصره الحديث ؟!

كيف لا يشعر المصرى او العربى بالاهانة وهو يشهد الكويت المعتدى عليه يطلب رسميا من امريكا التدخل لحمايتها ؟ بلد عربى فى وسط امته العربية يصيبه الياس والاحباط فيخرج من ثيابه العربية ويلجا الى قوة اجنبية طالبا عونه وبصرف النظر عن اى نتائج ؟

كيف لا يشعر المصرى او العربى بالآلام وهو يشهد الاسرة العربية التى ما كاد شملها يجتمع ، وقواها تتماسك ، وصورتها تبدو افضل فى عيون الآخرين ، حتى يصيبها ما اصابها من تدهور يعرف الله وحده الى اى مدى سوف يدوم ، والى اى حد سوف تمتد اثاره ؟

انها ايام وساعات للاحزان العميقة ، والالام المريرة .. ليس فى مصر وحدها وانما فى كل العالم العربى .. ومن مسئولية العراق ان يعرف بها .. فرغم الاحزان لا يصح ان يكون هناك خداع ، ورغم محنة الالام لا يجوز ان يكتم القلم شهادته بغير خوف او نفاق .. وليكن الله معنا جميعا عونا ورشادا فى هذه الايام المليئة بالاحزان .

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجرد رأى

كل العالم ضده

لا انكر ان عملا نال اجماعا فى استنكار العالم ورفضه كما حدث بالنسبة للغزو الوحشى العراقى لدولة الكويت . فلأول مرة تتوحد مواقف العرب شعوبا وحكومات فى الاستياء البالغ والالم الشديد ولاول مرة تلتقى واشنطن مع موسكو فى قرار سريع ضد الغزو وقد كانت عادة احداهما ان تعلن قرارها وان تتاخر الثانية فى اعلان رايها حتى تجرى الاتصالات .. ولكن فى هذه المرة كان رد الفعل من الاثنتين ومن كل العالم اسرع من كل تصور والى درجة ان يجتمع مجلس الامن فى الساعة الخامسة فجرا بتوقيت نيويورك بعد ساعات قليلة من الغزو لكى يصدر قراره بانسحاب القوات العراقية فورا وبغير اى شروط .

ذلك ان صدام حسين لم يترك لاحد خيار الوقوف الى جانبه او التعاطف معه حتى ولو بالكلام .. فالذى قام به فى حقيقته لا يمكن النظر اليه على اساس انه عمل عسكرى شريف لدولة تحارب دولة اخرى .. وانما هو فى حقيقته شعور بالاستعلاء والقوة حاول ان يفرض به ارادته على من هو اضعف منه .. ومبدا ان تشعر دولة بقوتها العسكرية وتفرض رايها على دولة اضعف هو مبدا مرفوض تماما بل هو مثير للاهانة ولوان كل دولة قوية احتلت دولة اضعف منها لانقلب حال العالم وتحول الى غابة بغير قانون او عدالة .

ولقد تصور صدام حسين انه خدع الكويت والعرب عندما احتضن وسطاءهم وامطرهم بالقبلات فى الوقت الذى كان يخفى فيه خططه العسكرية الامر الذى جعل البعض يستعيد حكاية لقاء بيجين مع السادات وضربه المفاعل النووى العراقى بعد ذلك بساعات .. ولم يكن فيما قام به بيجين اى رجولة او شجاعة او شرف بل كان غدرا وخيانة .

وكان امرا مثيرا للسخرية القول بان هذا الغزو قد جاء تلبية لصرخة انطلقت من داخل الكويت اطلقتها « الحكومة الثورية المؤقتة » للكويت وهى صرخة لم يسمعها سوى الرئيس العراقى وعندما وصلت قواته الى الكويت راحت تبحث عن هذه الحكومة لتنقذها فلما لم تجدها راحت تبحث عمن يقبل تشكيلها والاشتراك فيها .

انها جريمة كبرى ، ان ترتكب دولة مثل هذا الخطا الذى ارتكبته العراق ضد الكويت ، ولكن الجريمة الاكبر ان تستمر فى هذا الخطا ولا تحاول تصحيحه واستعادة بعض ما خسرته ..

ان احدا لا يستطيع وصف العراق بالشجاعة لانه غزا الكويت ولكن من الممكن وصفه بالشهامة اذا اسرع بالخروج منها !

صلاح منتصر



مجرد سياسة

ماذا ينتظر الأمة العربية بعد غزو العراق للكويت ؟

مهما كانت الأسباب أو الدوافع فهل يمكن أن يكون مبعث سعادة ورضا قيام دولة عربية بغزو دولة عربية أخرى واحتلالها وإسقاط أو تغيير نظام الحكم فيها ؟ هل فى مصلحة الأمة العربية أن يسفح السلاح العربى دماء عربية جديدة ، وأن يزداد التمزق العربى وتتفكك محاولة تجميع قواه ومصالحه ؟

لقد كان معروفا أن هناك خلافا بين العراق والكويت ، وأن هذا الخلاف بعضه قديم يعود إلى مشاكل على الحدود ، وبعضه جديد له أسباب تتعلق بمسائل بترولية ، فهل كان من المتصور أن يتم حل هذا الخلاف بالطريقة المثيرة التى جرت ؟

إنها سابقة خطيرة ومؤلمة أن يحدث خلاف بين دولتين عربيتين - وما أكثر ما يحدث من خلافات بين الدول - وأن يتدخل الملوك والرؤساء ، ويطير المبعوثون بين الدولتين ، وتجرى الاتصالات ، وتبدأ المفاوضات ، ويتفاءل الكل بأن الأمة العربية قد ارتفعت إلى مستوى المسئولية ، ونضجت إلى الحد الذى تختلف فيه ، ولكنها تعرف كيف



تداوى الجراح وتجمع الصف وتحل الخلافات ، ثم تكون المفاجأة عندما تكشف الأحداث أنه فى وسط كل هذا كانت هناك خطة عسكرية سرية يخطط ويعد لها لإنهاء الأزمة بالحرب لا بالحوار ، وبالسلاح لا بالسلام ، وبالمدفع لا بالكلمة .

والذى يهمنى كعربى قبل كل شيء أن يتم بسرعة احتواء الأزمة ، وأن تنجح الجهود العربية فى وقف الأخطار التى يمكن أن تهددنا كعرب إذا ما فشلنا فى حل خلافاتنا ، وفتحنا الباب لحلول أجنبية ، سواء جاءت بالسلاح أو بالسلام أو على ظهر طراد حربى أو سفينة ركاب ..

الذى يهمنى كعربى أن أنظر إلى خريطة الوطن العربى فأقول : هنا أمة موحدة تتقاسم المشاعر الواحدة والهموم المشتركة ، ولا أجد أن هذه الخريطة قد تحولت إلى بؤر للمشاكل ، وبراكين مشتعلة بالنيران .

ولا أعرف ماسوف تأتى به الأيام ؛ فالمستقبل خطير .. أخطر من تلك الفترة التى أعقبت حرب العراق وإيران ، لأن هذه الحرب فى زمانها وظروفها كانت بين طرفين شبه متوازنين فى القوى ، وكانت - بسبب هذا التوازن - مطلوبا استمرارها دوليا لتنهك الاثنين وتحقق مآرب أخرى ، ولهذا استمرت تلك الحرب ثمانى سنوات ، وهى حتى اليوم مازالت فى مرحلة هدنة .. أما هذا الصدام المسلح بين العراق والكويت فأمره مختلف ، وحساباته الدولية والعربية مختلفة جدا .. ولعل أخطر ما فيه أنه يشعر بعض الدول العربية باليأس من استنادها إلى الجدار العربى ، وأن تبدأ كل منها فى البحث عن قوة أجنبية تستند إليها وتحميها وتطالبها بالتدخل لحسابها مهما كان الثمن والنتائج !

إن الاتصالات التليفونية مع الكويت لم تنقطع بين مصر والكويت يوم الخميس الماضى .. وفى الاتصالات التى أجريتها حتى الرابعة من مساء يوم الخميس كانت الصورة أمامى على الوجه التالى :

١ - إن عملية الغزو تمت بـ ٧٦٣ دبابة اخترقت الحدود الكويتية فى الساعة ٢,٣٠ صباحا .

٢ - كان من أوائل ما قامت به هذه القوات فور وصولها إلى الكويت المدينة استيلاؤها على وزارة الدفاع .

٣ - قامت القوات العراقية المحمولة جوا بعملية إنزال على المنطقة المحيطة بقصر أمير الكويت ، وهى المنطقة التى تضم فندق هيلتون وأبراج الكويت ، وتم الاستيلاء على قصر الحكم .

٤ - قبل ظهر الخميس استولت القوات العراقية على مبنى وزارة الاعلام والتلفزيون وكل المرافق الحيوية وعلى فندق شيراتون المطل على الخليج ، وتم إخلاء الفندق من نزلائه وتحويله الى ما يشبه مركز قيادة .

٥ - إن عددا من المدنيين الذين هم من أصل عراقى ويعملون فى الكويت ، قد انضموا إلى القوات العراقية وارتدوا الملابس العسكرية العراقية .

٦ - إنه رغم الاستيلاء على محطة الإذاعة الكويتية ، فقد نجح بعض الكويتين فى تحويل إحدى الوحدات المتنقلة إلى محطة إذاعة ، راحت تذيع منها البيانات التى نقلتها وكالات الأنباء ، وجاء فيها أن الكويت يستصرخ

الضمير العربي في هذه الساعات لمساندته .

٧ - تردد اسم الدكتور أحمد الخطيب ، وهو كويتي يساري ، على أساس أنه سيقوم بتشكيل الحكومة الكويتية الجديدة .

٨ - كان في نية معظم الصحف الكويتية - حتى الرابعة مساء الخميس - عدم الصدور صباح اليوم التالي انتظارا لما تسفر عنه الأحداث .

٩ - تأكد أن أمير دولة الكويت لم يكن في القصر الذي استولت عليه القوات العراقية وأنه مازال في مكان آخر .

١٠ - أخطر ما يواجه الكويت في الداخل إلى جانب الاحتمالات العديدة موقف الذين هم من أصل إيراني .

ثم .. نعود إلى السؤال : ماذا ينتظر الأمة العربية بعد غزو العراق للكويت ؟

ليس لنا في هذه الساعات الخطيرة سوى أن نتعلق بأمل أن يسود العقل الأمة العربية . وأن تتمكن من احتواء أزمتها .. وأن يقف ما حدث عند الحدود العربية .. وأن يساعد العراق أمته على إخماد هذا البركان الذي تفجرت شظاياه وارتفعت ألسنته ، ولا نريد أن تمتد نيرانه إلى أبعد من ذلك ..

صلاح منتصر



مجـرد رأى

هل تضرب إسرائيل ؟

السؤال الذى يساله كثيرون هو الا يمكن ان تنتهز اسرائيل الفرصة وتقوم بتوجيه ضربة الى العراق مستغلة الظروف الملتهبة العربية والعالمية ؟

واقول للذين يسالون هذا السؤال : إن اخر شيء يمكن ان اتوقعه فى هذه الظروف هو تحرك اسرائيل ضد العراق ، لان ما يحدث الآن عربيا يحقق اكثر مما تتمنى اسرائيل دون طلقة رصاصة واحدة .. فدولة عربية تحتل بجيوشها دولة عربية اخرى .. والدول العربية كلها فى مواجهة ازمة خانقة بسبب هذا الغزو . والشعور العربى بالألم والمرارة والمهانة غلاب ويملأ كل فم .. واحساس الياس والتمزق فى نفوس الكثيرين عارم والى درجة ان البعض يطلب تدخلا اجنبيا وهذا اسوأ ما فى الموضوع كله .. ان تياس الشعوب العربية من قواتها وذاتها وتتطلع الى دور اجنبى لانقاذها !

هناك شعب ممزق . وهناك عمالة من كل الجنسيات فى الكويت تثير اهتمامات الدول العربية الأخرى .. وهناك غير ذلك احساس بالاختناق من شعور ان تصبح البلطجة هى لغة الحياة ..

كيف تخطىء اسرائيل وتصلح هذه الاوضاع بقيامها بعمل عسكرى ضد العراق ؟ ان اى تحرك اسرائيلى سوف يثير التعاطف مع العراق ضد اسرائيل او على الأقل سوف يحدث شرخا فى هذا الاستنكار العربى والعالمى الجماعى الموجود حاليا ضد العراق ، وتتحول القضية من عدوان عراقى على الكويت إلى عدوان اسرائيلى على العراق وتضيع قضية الكويت .

اسرائيل اليوم دون طلقة رصاصة واحدة فى قمة مجدها ، فلا يمكن ان تكون هناك اوضاع عربية وعالمية خيرا لها من هذه الاوضاع .. وربما كان العمل الوحيد الذى تقوم به اسرائيل فى مثل هذه الظروف هو توجيه الى ضربة ضد الانتفاضة الفلسطينية ضامنة انشغال العرب بمشاكلهم ومصائبهم .

الذين يفكرون فى ضربة اسرائيلية ضد العراق اقول لهم ان اسرائيل ليست بهذا الغباء الذى يمكن ان تضيع معه فرصة الاوضاع المتردية التى يعيشها العرب .

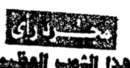
ولهذا لم يكن غريبا ان يقول مستشار رئيس وزراء اسرائيل « ان اسرائيل لا ترى لنفسها دورا فى هذا الصراع ، وقد حان الوقت ليرى العالم من اين ياتى التهديد الحقيقى للسلام والاستقرار فى الشرق الاوسط » .. عنده حق !

صلاح منتصر



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٧ أغسطس ١٩٩٠



هذا الشعب العظيم

هذا البلد الصغير الذى يواجه اصعب المحن التى لا شبيه لها منذ ايام اجتياح هتلر لبولندا وما بعدها . لا يجب ان تتوه منا وسط زحام الآلام والمشاكل رموز مقاومته العنيدة فى مواجهة غزو داس ارضه بدبابات ومصفحات وقوات بنسبة بلغت فى المتوسط جنديا مسلحا واحدا لكل ثمانية مواطنين مدنيين مسالمين وهى اعلى نسبة غزو فى تاريخ الحروب !

هذا البلد لابد ان نحيى مواقف شعبه العظيم سواء الموجود فى داخل الكويت او فى خارجها .. فلم يحدث خلال الايام التى مضت ان سمعنا عن مظاهرة شاردة او برقية تاييد خرجت تستقبل الغزو او ترحب بما اطلقت على نفسها « الحكومة الثورية المؤقتة » .. وإنما على العكس فإن كل ما شاهدناه شعب يقاوم ربما فى صمت ولكن فى عزة .. فإذا لم يستطع بلسانه فبقلبه . وهذا موقف يحسب ويكتب له ..

هذا البلد لابد ان نحيى صحافته التى كان احتجابها منذ يوم الغزو ابلغ اسلوب للتعبير عن موقف الاحتجاج والاستنكار والمقاومة التى اتخذته .. وقد اشتهرت الكويت بكثرة عدد صحفها ومجلاتها وصفحاتها . وكان عليها بعد الغزو ان تستسلم لدباباته وتخرج معبرة عن رأى البندقية الموجهة الى الرؤوس او ان تلتزم بالصمت وتلم خنادقها وراء الاحتجاب وهو ما فعلته .

هذا البلد الصغير الذى واجه اصلب واشد الامتحانات نحيى مواقف وكل نجوم المعارضة فيه ورموزها .. احمد الخطيب واحمد السعدون وجاسم القطامى وغيرهم من الذين كانوا يعقدون الندوات والجلسات المعروفة فى الكويت باسم « الديوانية » وكانوا يتحدثون فيها بصوت مسموع ضد الحكومة والحكم . وكان يبدو لمن يسمعهم انهم اول من يقودون اى ثورة ضد الحكم الكويتى . ولعل اهم حسابات صدام حسين قامت على هذا الاساس وهو تصور ثبت خطاه . فما ان بدا الغزو حتى وقفوا جميعا فى معسكر الوطنيين وفشلت كل جهود استمالتهم او اجتذاب واحد منهم حتى رغم عرضهم عليه رئاسة الحكومة الجديدة التى جاء تشكيلها اخيرا مهزلة حقيقية عندما لم يجدوا سوى ثمانية من العسكر هم كل العملاء والدلاديل الذين استطاعوا شراءهم ورئيسهم على حد ما يقال هو زوج ابنة الرئيس العراقى نفسه .

هذه صور لا يمكن نسيانها . ولولاها ما كانت ردود الأفعال العربية والعالمية السريعة التى حدثت . إنه شعب صغير ولكنه اعطى النموذج الكبير للمقاومة واجبر العالم على احترام إرادته التى لم يستطيعوا نهبها كما نهبوا خزائن بنوكه !

✤ صلاح منتصر



مجرد رأى

المحفظة والاتوبيس

اكبر خطا وقع فيه صدام حسين انه تصور ان ظروف البروستوريكا العالمية التى جعلت العلاقات بين الاتحاد السوفيتى وواشنطن «سمنا وعسلا»، وحديث السلام الذى يتحدثان به سوف يمنع اى رد فعل عنيف ضده .

والذى لم يفهمه صدام حسين انه فى مرحلة الحرب الباردة بين القوتين موسكو وواشنطن كانت التناقضات بينهما تحد من تصرفات الاخرى اما فى مرحلة البروستوريكا الجديدة التى اضطرت اليها موسكو لحل مشاكلها الداخلية ومحاولة الصعود من دولة متخلفة اقتصاديا الى دولة متقدمة ، فلم يعد لها اهتمام كبير بمشاكل الاخرين بل اصبح كل اعتمادها على امريكا والغرب فى حل مشاكلها . وهى فى سبيل ذلك لاتعارض فى اى اجراء تعلنه امريكا .

وهكذا فان الافتراض الذى اقام عليه صدام حسين حساباته جاء عكسه تماما ووضح ان واشنطن تملك الآن وحدها ودون اى معارضة قيادة كل العالم وتوجيهه إلى حيث تريد .

ولابد ان نضيف إلى سبب البروستوريكا العالمية مجموعة الاسباب الاخرى التى جعلت العالم كله يقف ضد صدام حسين وهذه الاسباب هى .

١ ـ اسباب مبدئية فلا يمكن فى هذا الزمان قبول مبدا استيلاء دولة على دولة اخرى بالقوة

٢ ـ اسباب اقتصادية : فهذه المنطقة التى يلعب فيها صدام حسين مغامرته حتى وان بدت مستقلة باعلامها المرفوعة إلا انها فى جانب منها مقيدة بحركة العالم الاقتصادية واعتماده عليها فى مخزونها وانتاجها البترولى .

ولا يمكن ان يسمح العالم بان تصبح هذه المنطقة فى مهب الرياح

٣ ـ اسباب قومية عربية . فالذى يرضى به العرب للعراق لابد وان يقبلوا به تجاه اسرائيل .

٤ ـ اسباب انسانية : نتيجة التصرفات البربرية للقوات العراقية فى الكويت .

٥ ـ اسباب استراتيجية : لقد تصور صدام حسين انه يرتكب عملا اقليميا من المسموح به بين الدول احيانا ولكنه نسى ان هذه العملية وان بدت اقليمية إلا انها تمس مبدا استراتيجيا عالميا لا يسمح فى هذه الظروف بوجود قوة عسكرية واقتصادية ضخمة مثل العراق على راس امبراطورية البترول فى الخليج العربى .

لقد اجتاح صدام حسين دولة صغيرة جدا بمقاييس الحجم والسكان ولكنها كبيرة جدا على الخريطة الاستراتيجية انه اشبه بنشال اختطف محفظة احد ركاب الاتوبيس وعندما وضعها فى جيبه وحاول النزول اكتشف ان المحفظة لها سلسلة ضخمة مربوطة بعجلات الاتوبيس .

صلاح منتصر



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ أغسطس ١٩٩٠

مجرد رأى

قراءة للقرار

كان الاجتماع الذى عقدته القمة العربية فى القاهرة هو أول اجتماع عربى على هذا المستوى تشهده مصر منذ أكثر من ١٥ عاما ومن حيث الشكل فلقد اصبح واضحا ان المؤتمر لم يضيع الوقت فى المناقشات او فى ارسال وفد الى بغداد للقاء الرئيس العراقى صدام حسين - والذى كان فى رايى ينتظر ذلك ليمارس امامه دورا ابعد فى استعراض عضلات التحدى

القرارات التى اصدرتها القمة باغلبية ١٢ عضوا - من ٢٠ - نقرا فيها ما يلى

١ - فرقت القرارات بين قضيتين قضية الاجتياح العراقى للكويت والاجراءات التى اعلنها العراق بعد ذلك . وقضية التهديدات العراقية للسعودية ودول الخليج الأخرى .

٢ - فى قضية الغزو العراقى للكويت اقرت الدول التى اصدرت القرار إلى جانب إدانتها للغزو ومطالبتها بسحب القوات العراقية فورا وعدم الاعتراف بقرار ضم الكويت واثاره .. الى جانب ذلك اعلنت الدول إلتزامها بتنفيذ قرارات مجلس الامن الخاصة بفرض عقوبات اقتصادية على العراق وهذا يعنى بالنسبة للسعودية اغلاق خط الانابيب الذى يحمل البترول العراقى

٣ - فى قضية الكويت ايدت دول القمة حكومة الكويت الشرعية فى كل ما تتخذه لتحرير ارضه وهو ما يعنى مساندتها فى طلب العون العسكرى الدولى لمساعدتها فى هذا التحرير .

٤ - فى قضية التهديدات العراقية للمملكة العربية السعودية ودول الخليج ايدت دول القمة العربية السعودية فى الاجراءات التى اتخذتها للدفاع عن اراضيها وهو ما يعنى تاييد السعودية فى طلبها من امريكا والدول الصديقة ارسال قوات لمساعدتها .

٥ - مضت دول القمة خطوة ابعد فى تاييد السعودية وقررت ارسال قوات مسلحة لمساندة السعودية ودول الخليج فى « الدفاع عن اراضيها وسلامتها الاقليمية ضد اى عدوان خارجى » . وفى النظر الى الدول التى وافقت على القرارات يمكن القول ان مصر وسوريا ومعهما المغرب هى التى يمكن ان تشارك عمليا فى ارسال هذه القوات . اما باقى الدول التى وافقت على القرار خمس منها من دول الخليج التى تطلب المساعدة وثلاث اخرين من لبنان والصومال وجيبوتى - لا تستطيع تقديم المساعدة .

٦ - طبعا من حق اى دولة ان تقبل او ترفض ولكن الذى يحير هو رفض رئيس منظمة تحرير فلسطين وتاييده للعراق فيما قام به تجاه الكويت .. فهل هذا يعنى اقرار المنظمة « حق الاستيلاء على اراضى الغير بالقوة » ؟ هذا مجرد سؤال قد تحتاج الى اثارته بقوة فى يوم من الأيام ..

صلاح منتصر



المصدر : .... أكتوبر ......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ١٢ أغسطس ١٩٩٠

شموع في النفق المظلم



صلاح منتصر

إن الصورة سوداء ..
الأمن القومى العربى فى خطر ..
سلامة العراق وسلامة العرب فى مهب الرياح ..
قدرات الأمة العربية فى الميزان ، وإذا لم نتحرك بسرعة رهيبة فلن يكون لنا كيان . ومن موقعى أناشد الرئيس صدام حسين والقيادة العراقية الاستجابة إلى سحب القوات العراقية وإعادة الشرعية إلى الكويت وبدء التفاوض . أقولها نصيحة مخلصة لوجه الله من أجل السلام العربى والأمن العربى . ألا هل بلغت اللهم فاشهد . إمضاء : حسنى مبارك . الرابعة من بعد ظهر الأربعاء ٨ أغسطس ١٩٩٠ .



المصدر : أكتوبر
التاريخ : ١٢ أغسطس ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ثم ماذا ؟

لقد كانت لدى صدام حسين الجرأة لأن يبدأها ، فهل ستكون لديه الشجاعة لأن ينهيها ؟

وإذا كان تفكيره قد أخطأ فى حساب المواقف وتفسير الظروف العالمية الجديدة التى ارتكب فيها مغامرته التى فاجأ الكل بها ، فهل يمكن أن يتراجع وينقذ نفسه وأمته من أسوأ الأخطار التى تهددها وقد أصبحت رؤيتها فى هذه الساعات أكثر وضوحا ؟

إن شجاعة الرجال ليست فى الاندفاع فقط إلى الأمام ، وإنما أيضًا فى التراجع إلى الخلف إذا كان فى هذا التراجع ما يحمى الأرواح وينقذ النساء من الترمل ، والأطفال من التشرد ، والشعوب من التمزق .

فهل يفعلها صدام حسين ؟

أبادر فأقول : إننى أشك كثيرًا فى أنه يستطيع التراجع . ذلك أن طبيعته الديكتاتورية التى مكنته من فرض سطوته على الـ ١٧ مليون عراقى داخل العراق ، قد صورت له أنه قادر على فرض نفوذه أينما يريد خارج العراق .. حتى إن أدار ظهره لكل العالم .

ولابد أن تعترف بأن جو النفاق السياسى الذى أحاطه به العرب طوال سنوات حربه مع إيران ، وتصويرهم له بأنه البطل الملهم المنتصر الذى حقق المعجزات ، قد جعله بالفعل يصدق أنه فعلاً انتصر ، وأنه فعلاً هزم إيران ، وأنه فعلاً حقق هذا النصر وحده ، ناسيًا كل آلاف الملايين من الدولارات التى أعطيت له ، منكرًا كل المساعدات العسكرية والبشرية التى وضعت بين يديه ، متجاهلاً أنه برغم كل أكاليل الغار التى أحاطت وتحيط به فإنه لا يستطيع الزعم بأنه حصل على وثيقة واحدة وقعتها إيران تعترف فيها بهزيمتها ، أو أنه يستطيع أن يمر بحرية فى شط العرب . وكل ما حدث خلال هذه السنوات الثمانى أنه بدأ هجومًا على إيران تحول إلى تراجع وتقهقر واحتلال إيرانى لأراضيه ، ثم انتهى إلى استعادة هذه الأرض التى أخذت منه دون أن يضيف إليها شبرًا واحدًا .. وبين البداية والنهاية كانت ثمانى سنوات ضاعت من عمر شعبه ، وآلاف الملايين والأرواح والشهداء ذهبوا ضحية الحرب .

□□□

على أى أساس أقام حساباته لغزو الكويت ؟

إن عملية الغزو فى رأيى ليست وليدة هذه الأيام الأخيرة ، ولكنه كان يخطط لها منذ انتهت حربه مع إيران قبل سنتين . وكانت تخوفات شعوب الخليج منه غير خافية . كانوا يعرفون عنه نزعته الديكتاتورية وعظمته



المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ أغسطس ١٩٩٠

الفردية التى حولته إلى طاغية .

وفى تخطيطه لهذا الغزو فإن صدام حسين وضع عددًا من الحسابات .. أصاب فى بعضها وأخطأ فى الكثير منها .

●● كان من بين حساباته أنه ما دام قد أدخل مصر فى مجلس التعاون العربى الذى ضم الأردن واليمن .. فإنه يكون بذلك قد ضمن انحياز هذه الدول - وأهمها مصر - إلى جانبه ، وإن مصر على العكس سوف يسعدها أن تراه يبتلع الكويت ، وتأييده فى منطق أن الذين يملكون الثروة عليهم أن يدفعوا ويسددوا بسخاء للذين حاربوا وماتوا من أجل الأهداف القومية .

كان افتراضه أنها سوف تكون غنيمة مشتركة ، ونسى أنه رغم أن مصر كان يمكن أن تتحدث مثله كثيرًا عن الواجب القومى الذى قامت به ، والثمن الرهيب الذى دفعته وتحولت بسببه إلى دولة مدينة ومنهكة ، فإنها رغم ما أصابها لا تضع أبدًا مبادئها فى أى امتحان أمام نقص المال أو الحاجة إليه ، حتى إن لم يشعر الآخرون بذلك .

●● كان من بين حساباته أيضًا أنه بمجرد وصول قواته إلى الكويت واستيلائه عليها ، وهو يعرف أنها ليست عملية صعبة ولا معقدة ، فإن شعب الكويت سوف يستقبله بالزغاريد والأفراح .. ولعل هذا ما يفسر أنه لم يقم - كما أصبح واضحًا - بأية اتصالات أو ترتيبات مسبقة مع أية أطراف فى الكويت .. وإنما كانت ثقته بالغة بنفسه وبحب الجماهير فى أى مكان لشخصه ، وأنه سوف يكون شرفًا كبيرًا لأى كويتى أن يزين صدره بصورة الرئيس الركن المهيب .. وقد كان مضحكًا زعمه بأنه اجتاح الكويت تلبية لنداء قيادة ثورية كويتية استنجدت به فلبى هذا النداء ، ثم إذا به يمضى ثلاثة أيام كاملة قبل أن يعثر على التركيبة المهلهلة التى جاء بها ، وضمت ثمانية من العسكريين المجهولين الذين لم يعرف العالم حتى اليوم أى معلومة عن أى واحد فيهم !

وكانت مفاجأة له بالطبع موقف الشعب الكويتى الذى التف حول أسرة الصباح ، وبدا للذين تابعوا سلوكه أنه أجرى استفتاء على حكم هذه الأسرة دون صناديق انتخاب . فلم تخرج مظاهرة واحدة ترحب بصدام حسين لا فى داخل الكويت أو خارجه ، ولم تصدر صحيفة كويتية واحدة منذ جرى الغزو ، بل حتى نجوم المعارضة الكويتية الذين كانوا يعارضون حكم الصباح علنًا ، رفضوا الوقوف تحت أى علم من أعلام القوات الغازية ، التى تحولت من قوات جيش عسكرى إلى أفراد عصابة وضعت هدفًا لها البنوك ومحال الذهب ، واستطاعت الاستيلاء - سواء من البنك المركزى أو المحال - على ما يساوى ٤ آلاف مليون دولار من النقد والذهب .

□□□



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ أغسطس ١٩٩٠

كان من بين حسابات صدام حسين أيضًا فى عملية الغزو تمكن القوات من أول لحظة من إعدام حاكم الكويت وولى العهد ، ووضع الكويت والخليج والعالم العربى وكل العالم أمام أمر واقع خال من أى شخصية يمكنها الحكم ، وبالتالى يسقط من الفكر كل ما يتعلق بالأسرة الكويتية الحاكمة .

ولعل من سوء حظه فشل قواته فى تحقيق أمنيته ، ونجاة حاكم الكويت وولى العهد والتفاف الشعب الكويتى داخل وخارج الكويت حولهما ، وبالتالى فرض الحكم الشرعى نفسه على خريطة الأحداث .

●● كان أيضا من بين حساباته أنه لن تكون هناك دولة عربية واحدة من بين دول الخليج قادرة حتى على الاحتجاج ، وأن السرعة التى تمت عملية الغزو سوف ترهب الآخرين بل تهددهم .. ولعل هذا ما يفسر سر القوة الكبيرة التى حشدها ضد بها الكويت .. فلم يكن الأمر يحتاج إلى ١٠٠ ألف مقاتل و ٣٥٠ دبابة للاستيلاء على بلد مثل حى من أحياء القاهرة ، وإنما كان الحشد موجها لإرهاب الآخرين واستكمال التقدم إذا احتاج الأمر .

●● كان أيضا من بين حسابات صدام حسين أن تنفيذ الغزو فى وقت يجتمع فيه وزراء الدول الإسلامية - وبينهم العربية - فى القاهرة ، سوف يخدم تماما أهدافه ، على أساس أنه سوف ينهى عملية الاحتلال فى ساعات ، ويتخلص من أسرة الصباح فى دقائق ، ويفرض بذلك أمرا واقعا ، خصوصا أنه كان يعتقد - ثقة فى ذاته ، أن هناك الكثيرين الذين سيكونون معه وبالتالى سيفشل المجتمعون فى التوصل إلى أى قرار .

وقد جاءت حسابات صدام حسين بعيدة تماما عن الواقع ، بل لعل اختياره توقيت الغزو فى أثناء اجتماع وزراء الدول الإسلامية قد أحدث عكس ماكان يتوقعه على طول الخط ، فقد كان الاجتماع فى ساعات الغزو فرصة ليعبر كل الوزراء باسم دولهم عن إدانة واستنكار التصرف .

وقد تصور صدام حسين أنه عندما تعرض القضية فى مثل اجتماع الدول الإسلامية ، فإنهم سوف يناقشونها من حيث الخلافات القديمة بين العراق والكويت واحتمال أن يكون هناك جانب من الحق فى تصرف العراق ، ولكن صدام حسين نسى أن الذين نظروا الى الغزو - ومعظمهم من الدول الفقيرة أو الصغيرة - قد نظروا إليها من حيث المبدأ واحتمال أنهم أيضا يمكن أن يتعرضوا من الآخرين الأقوياء لمثل ما تعرضت له الكويت .

ولعلى لا أبخس هنا دور القاهرة ، خصوصا على مستوى اجتماع وزراء الخارجية العرب داخل مجلس الجامعة العربية ، وقد دخل الدكتور عصمت عبد المجيد فى معركة قانونية مع سعدون حمادى وزير خارجية العراق الذى حاول الاعتماد فى إفشال صدور أى قرار من مجلس الجامعة على أساس أن

ما حدث فى الكويت « امر من شئون الكويت الداخلية » ، وأن أى قرار يصدر من مجلس الجامعة يجب أن يصدر بالإجماع وإلا كان باطلا .. وكان سعدون حمادى واثقا من أنه ما دامت المنظمة الفلسطينية وموريتانيا واليمن والأردن لم تصوت مع قرار الإدانة وسحب القوات العراقية فورا وإعادة الشرعية للكويت ، فإنه يكون قد ضمن عدم وصول المجلس إلى أى قرار ، وهو ما أبطلته مصر باقتدار .

□ □ □

كانت هناك كما هو واضح عوامل إقليمية وعربية اعتمد عليها صدام حسين عندما وضع حساباته فى سرية تامة .

ولعلى أضيف إلى ذلك عاملا آخر ، وهو تصور الرئيس العراقى أنه استطاع شراء الكثيرين من أصحاب الأقلام والرأى فى مختلف الدول العربية بآلاف الدعوات التى كان يوجهها إليهم لزيارة العراق وما يحيط الزيارة من هدايا ومهرجانات وجوائز .

وربما باستثناء واحد فقط فى كل مصر لم يستطع أن يصل صوته إلى أبعد من حدود حذائه ، فإنه لم يحدث أن أيد صدام حسين فى غزوته صاحب أى قلم .. بل إن المواطن المصرى البسيط أدان هذا الغزو إدانة بالغة ، ويكفى أسلوب التصرف الإنسانى والحضارى الذى سلكه المصريون مع الكويتيين الذين فى القاهرة ، وقد وجدوا أنفسهم فى ضائقة مالية ، فأسرع المصريون إلى تقديم كل ما يريدون من خدمات بدون أى مقابل .

□ □ □

كان هناك بالطبع إلى جانب العوامل الإقليمية والعربية المناخ الدولى الذى يمكن القول بأنه كان من أكبر وأعظم الأخطاء التى وقع فيها صدام حسين .

ففى حساب ردود الفعل الدولى افترض صدام حسين أن حالة الوفاق الدولى بين موسكو وواشنطن ، والاتجاه السائد فى كل العالم إلى السلام وحل المشاكل والمنازعات بالوسائل السلمية ، وخروج الاثنين معا من تجربتين لا يريدان تكرارها : تجربة لواشنطن فى فيتنام ، وتجربة لموسكو فى أفغانستان ، ووجود جيش عراقى كبير يضم مليون فرد و ٥٠٠٠ دبابة و ٣٥٠ طائرة ، ومخازن الأسلحة الكيماوية التى يهدد بها ، وصعوبة أية عمليات عسكرية برية يمكن أن تقوم بها أية دولة ضده ، على الأقل فى الزمن القصير ، وخطورة المنطقة التى يمارس فيها مغامراته من حيث المصالح

البترولية ورغبة الغرب فى سلامتها ، وتعدد جنسيات العاملين فى الكويت الذين يمكن ان يحولهم الى رهائن ، وغير ذلك استسلام الدول العربية - بعد أن يصابوا بالتمزق - للأمر الواقع .. كل ذلك لابد أن يحد من أى أثر دولى فعال ، وأن يعطيه فرصة إحكام قبضته على الغنيمة الكويتية ثم بعد ذلك التهامها ببطء .

ولعلى لا أذهب بعيدا إذا تصورت ان صدام حسين كانت فى ذهنه لبنان كدولة عربية محتلة فرض الاحتلال فيها امرا واقعا ، وإمكان أن يقوم داخل الكويت بالدور الذى يقوم به آخرون فى لبنان .

وربما كان صدام حسين على حق فى حساباته من حيث ردود الأفعال العربية وعدم قدرة الدول العربية على التصدى لقواته وإجباره على الانسحاب من الكويت ورد الغنيمة التى فاز بها .

ذلك أن صدام حسين تصرف مع العرب بأسلوب الغدر والبلطجة .. وكان أوضح مظاهر الغدر إبلاغه الرئيس مبارك فى رحلة الوساطة التى قام بها لاحتواء الأزمة قبل أيام قليلة من موعد الغزو الذى كان يدبر له سرا ، أنه ليست لديه أى نوايا عدوان على الكويت ، وأن وجود حشوده هو إجراء روتينى لا دخل له بأى غزو .

وقد تصور صدام حسين أنه « نوّم » مصر ، وغافل العرب ، وفاجأ العالم بغزوته السريعة ، وبالتالى فرض الأمر الواقع فى عالم يسوده السلام والوفاق ، وليس على استعداد للبحث عن المشاكل ، وكان هذا أكبر خطأ وقع فيه صدام حسين .

كان الخطأ الكبير الذى وقع فيه صدام حسين عند مواجهة احتمالات ردود الأفعال العالمية أنه لم يدرك أنه فى عصر التناقضات والحرب الباردة بين موسكو وواشنطن .. كانت كل منهما عند وقوع ازمة دولية تتحسب خطاها قبل ان تقدم على أى تصرف كبير خوفا من الآخرى .. كان التناقض بين الاثنتين هو الذى يمنع أو يخفف من ردود الأفعال العنيفة التى يمكن ان تقوم بها احدى القوتين .

وكانت عملية استصدار قرار من مجلس الأمن تستدعى وقتا طويلا ، ونادرا ماتوافق عليه القوتان العظميان معا ..

ولكن الجديد الذى نلاحظه من أزمة العراق والكويت - وهى أول ازمة ضخمة تواجه العالم منذ مرحلة الوئام والسلام التى تعيشها موسكو وواشنطن - هو ان الاتحاد السوفيتى لم يعد مشغولا بأى مشاكل عالمية ، وانما كل شاغله بداخله هو ..

ولهذا لم يكن غريبا ان يدين مجلس الأمن بعد أقل من ٢٤ ساعة عملية الغزو .. ويعلن الاتحاد السوفيتى تجميد صادراته إلى العراق من السلاح .

وفى خلال ساعات كانت أوامر الرئيس الأمريكى بوش إلى حاملات الطائرات والبوارج والمدمرات بالاتجاه بأقصى سرعة إلى الخليج .
مظاهرة مثيرة من احدث آلات الحرب ، وليست قطعا من اللعب فى جهاز أتارى او كومبيوتر اطفال ولكنها وحدات ضخمة تحمل على ظهرها وفى بطنها وبين جوانبها كل اسلحة الموت والدمار .
لماذا ؟
لماذا هذه السرعة فى مواجهة الموقف ؟
ان من يدور بأذنيه فى أى شارع مصرى أو عربى يستطيع بسهولة ان يستشعر مشاعر الغضب التى تملأ النفوس ضد صدام حسين بالذات .. الى درجة الرغبة فى التخلص منه .. هكذا أقولها بصراحة شديدة .. فلا يمت لأى حضارة ولا دين ولا اخلاق هذا السلوك البربرى الذى قام به تجاه الكويت وشعب الكويت وحكام الكويت . التصرف خطير ، والمبدأ أخطر .. فهى عملية اختطاف دولة بالاكراه .
وإذا كنا ننظر إلى القضية من زاويتها الاخلاقية فإن الدول الكبرى مثل امريكا ليست لها مثل هذه النظرة .
لا الاخلاق ولا القيم أو الحضارة هى التى تحدد اسلوب الدول العظمى تجاه الأزمات ، وانما يحدد هذا الأسلوب مصلحة تلك الدول ومدى انسجام التصرف الذى يشعل الأزمة مع استراتيجية تلك الدول .
وهكذا فإنه عندما جلس الرئيس الامريكى بوش ومساعدوه لمناقشة ما حدث ، فقد كان السؤال الذى عليهم ان يجيبوا عنه بصراحة شديدة هو : هل يدخل فى اطار الاستراتيجية الامريكية الحالية لمنطقة الخليج العربى أن تكون هناك قوة عظمى عسكرية اقتصادية لها قدرة ردع أى دولة أخرى من دول الخليج ؟
هذه هى القضية .. أما نهب محلات الكويت واقتحام البنك المركزى واغتصاب الاعراض وكل هذه التصرفات التى تستفز مشاعرنا أخلاقيا فليست موضوع بحث !

ولم يكن الذين جلسوا حول الرئيس الأمريكى بوش داخل البيت الأبيض فى حاجة إلى وقت طويل يضيعونه فى البحث عن اجابة السؤال .. فالإجابة هى « لا » كبيرة وواضحة ..
لا : لوجود مثل هذه القوة الكبيرة عسكريا واقتصاديا فى الخليج على رأس منطقة تختزن فى باطنها ٧٠ ٪ من كل بترول العالم ، وتنتج حاليا ربع احتياجات العالم من البترول .
لا : لوجود مثل هذه السابقة هنا فى هذا المكان بالذات .. فاليوم العراق يستولى على الكويت ، وغدا إيران تلتهم دولة أخرى ، وبعد غد العراق يعود للاستيلاء على دولة ثالثة .. وهكذا ..
لا : لوجود مثل هذه الشخصية التى لصدام حسين ..



المصدر : .... أكتوبر .....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ١٢ أغسطس ١٩٩٠

□□□

وفي ظروف سابقة كان التحرك الأمريكي يحتاج إلى وقت طويل ، ولكن في هذه المرة كانت هناك عدة عوامل مجتمعة لم يكن من الممكن لدولة مثل أمريكا أن تترك فرصتها تفلت منها ولا تتحرك بسرعة ..

● ● كان هناك النور الأخضر المضاء من الاتحاد السوفيتي ، بل أكاد أقول التوقيع على بياض لأى تصرف تريده أمريكا .

● ● كان هناك الطلب الرسمي من حكومة الكويت الشرعية بتدخل أمريكي مسلح ..

● ● كان هناك الشعور العربي العام المعبأ ضد صدام حسين وإحساس المواطن العربي بأن إمكاناته العربية أضعف من أن توقف أو تفرمل هذا الطاغية .. ولا مانع أن تأتي قوة أخرى وتنقذنا منه !

● ● كان هناك القلق الغربي من تدهور الأوضاع البترولية وارتفاع الأسعار بشكل حاد يهدد بأزمة اقتصادية تعيد أيام الكساد التي ما كاد الغرب يشم نفسه منها .. وقد أصبح الغرب بعد أن أصبح الطريق مفتوحا وخاليا من أى حسابات خاصة بالاتحاد السوفيتي أو دول الكتلة الشرقية ، على استعداد للمشاركة في أى إجراء إذا اقتضى الأمر ..

● ● كانت هناك إلى جانب ذلك مشاعر التوتر السابقة التي أصابت كل أصدقاء أمريكا في المنطقة ، وتطلعهم إليها باعتبارها العصا التي يضربون بها رأس الذئب الذي يريد التهام الحملان !

● ● كانت هناك الخطوات السريعة شبه المجنونة أو المحمومة التي راح صدام حسين يتصرف بها غير مكترث بأى رد فعل عربي أو غربي أو شرقي .. وقد أضافت إلى راغبي ايقافه أعدادا أخرى استفزتهم تلك التصرفات ..

● ● ثم بالطبع كانت هناك المكاسب الخاصة التي لابد أن تضعها الولايات المتحدة في الحساب عند التدخل .. وكان المطلوب أن يكون التدخل عسكريا .. وعندما تأتي أمريكا ببوارجها وحاملات طائراتها ومدمراتها وأساطيلها وقواتها وجنودها وطائراتها لتقحم نفسها في عمل عسكري فإنها حتى إن كانت تقوم بذلك لحساب مصالحها الاستراتيجية العليا ، فإنها في الوقت نفسه لابد أن تأخذ الثمن بالطبع في صفقات سلاح قادمة ، وفي احتمالات قواعد ، بل أيضا في احتمالات أحلاف ، وأكثر من ذلك في احتمالات تنفيذ ما كانت تريده وكانت مظاهر الكبرياء والاستقلال في المنطقة تحول بينها وبين تحقيقه !

□□□

ولكن كيف التدخل عسكريا ؟



المصدر : ....أكتوبر........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......٢٦ أغسطس ١٩٩٠

إن حسابات العراق – وله الحق فى ذلك – أن أمريكا لم تكن لها يوم غزو الكويت أية قوات برية فى المنطقة وإنما كل الذى كان لها هو ست سفن حربية متوسطة فى البحرين .

ولكى تسترد أمريكا الكويت من العراق عسكريا فإن عليها أن تستعد بقوة لا تقل فى تقديرات العسكريين عن ٣٠٠ ألف فرد ، وهو أمر قد لا يكون مستحيلا ، ولكن تنفيذه يحتاج إلى فترة زمنية طويلة بينما الغرب يراهن على حسم القضية فى أيام أو أسابيع قليلة على الأكثر ..

ولست أستبعد من السرعة التى تمت بها عملية الحشد التى أجرتها أمريكا أنه كانت هناك خطة شبه معدة لاحتمالات عمل عسكرى ضد العراق ..

أقول ذلك من واقع دراسات سابقة قامت بها الدول العظمى اشترك فيها خبراؤها لتحليل كل منطقة من مناطق العالم .. وكان السؤال المطروح هو : من هو الذى يمكن أن يثير القلاقل هنا فى هذه المنطقة ؟ وكيف نواجهه ؟ وعندما جاء الدور على منطقة الخليج العربى ووضعت الخريطة أمام الخبراء الأمريكيين ووجه إليهم السؤال .. فإنهم جميعا أشاروا إلى العراق قائلين : هذا هو ..

□□□

وربما كان خطأ العراق تصور أن احتمال الرد عليه سوف يكون من ناحية الخليج .. وهو بذلك يتجاهل حقيقة وجود أكثر من مكان حوله يصلح للهجوم عليه .. أو لتوجيه العمليات المؤثرة والرادعة منه ..

هناك تركيا ولعلها أخطر الأماكن وأكثرها تأثيرا .

هناك أيضا – رغم كل ما حدث – إيران ، وأظن أنها لن تمانع ، وقد تكشف الأيام القادمة عن مفاجآت !

هناك إسرائيل ودورها لم ينته رغم ما تقول به من أنها تكتفى بدور المتفرج .

هناك بالطبع غير ذلك استخدام أراضى دول الخليج ومياه الخليج .. وهكذا فإن أماكن الهجوم عديدة وليست مكانا واحدا كما هى حسابات صدام .

ولعل الملاحظ هنا أنى لم أشر إلى الحصار الاقتصادى الذى قرره مجلس الأمن ، والذى بدأ تنفيذه بالفعل بقوة من عدد كبير من الدول ، إلا أن اعتقادى أن هذا الحصار ليس هدف أمريكا الحقيقى ، وإنما هو محطة على الطريق الرئيسى الذى أصبحت تخطط له واشنطن وهو طريق استخدام الخيار العسكرى .



المصدر : الدستور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ أغسطس ١٩٩٠

وربما كانت أهمية الحصار الاقتصادى فيما كشف عنه من تمكن واشنطن من تعبئة كل دول العالم بما فيها دول لم تكن تشارك من قبل فى مثل هذا الحصار مثل سويسرا ، تأكيدا لقوة أمريكا فى قيادة العالم عندما لم يعد لها منافس ، كما كان الأمر قبل أن تدخل علاقاتها مع موسكو مرحلة الوئام والسلام .

والحصار الاقتصادى المفروض على العراق رغم شدته فإن من المشكوك فيه أن يحدث تأثيره على العراق إلا بعد فترة من أربعة إلى ستة أشهر . وهذا الحشد العسكرى الذى تحشده أمريكا لأكبر مظاهرة بحرية لا يمكن وضعه فى حالة تعبئة وفى حالة أقصى درجات الاستعداد كل هذه المدة الطويلة .

فالخيار العسكرى لابد أن يتم بسرعة .

وهذا الخيار لا أظن أنه سيتم بالصورة التقليدية ، أى بعمليات إنزال جنود وقتال مع القوات العراقية ، وإنما تشير كل الدلائل إلى أنه سوف يعتمد على سلاحين أساسيين : الطيران والصواريخ .. وأن الهدف سوف يكون ضربة عنيفة جدا .. مؤثرة جدا .. على مواقع مختارة بعناية ..

فهل هذا فى مصلحة العراق ؟

وهل هذا فى مصلحة الأمة العربية وقضاياها ومصالحها ومستقبلها ؟

إن الصورة بالفعل سوداء بل هى بالغة السواد ..

دولة شاء القدر أن تمتلك بعض الأسلحة ، وتصورت أنها تستطيع أن تتحدى العالم ..

وليس هناك من هو ضد العراق داخل حدوده ، ولكن العالم كله ضد العراق خارج حدوده ..

والعالم العربى وسط هذا الجو الكئيب يشعر أنه يسير هذه الأيام فى نفق مظلم .. وقد حاول حسنى مبارك ببيانه الحاسم يوم الأربعاء الماضى ، وبدعوته العاجلة وصيحته الأخيرة لقمة عربية ، إضاءة شموع فى النفق المظلم ، لكى تعرف الأمة العربية الكوارث الرهيبة التى تواجهها .. وأن يتحملوا مسئوليتهم .

ولكن المشكلة أن أى تصرف عربى لا يمكن أن يفيد بدون تراجع صدام حسين .. وهذا الأخير لا توجد فى قضيته مع الكويت مساحات واسعة للمساومة ، ولا مكان فيها لاقتسام أو حل وسط .. فهو إما أن يعيد بالكامل ما ابتلعه ، وإما أن يتحمل بالكامل الثمن الذى لن يدفعه وحده ، وإنما سيكون أيضا على حساب الأمة العربية .

والرئيس الأمريكى بوش يقول : إن لحظة الشرارة مرهونة بأى عدوان



تملك دول الخليج العربي ٦٥٪ من احتياطي البترول العالمي وتنتج ٢٥٪ من انتاج العالم

احتياطي البترول بالبليون

نسبة انتاج البترول عالميا

خطوط الأنابيب الرئيسية

العراق

المملكة السعودية

الأردن

سوريا

لبنان

مصر

إيران

الكويت

البحرين

قطر

عمان

دولة الإمارات

البحر الأحمر

خريطة لامبراطورية البترول في العالم العربي . والسؤال هو . هل تسمح استراتيجية الغرب بوجود قوة كبيرة عسكريا واقتصاديا على رأس دول الخليج ؟!

عراقى على السعودية .

وتصريحات العراق تؤكد أنه لن يعتدى على السعودية ..

وقد يكون صدام حسين صادقا فيما يقول ، ولكن من يستطيع أن يصدقه بعد كل ما فعل ؟

من يستطيع أن يصدقه وقد قال إنه لن يعتدى على الكويت ، وقام بغزوها بهذه الصورة البربرية ؟

من يستطيع أن يصدقه وقد أتم غزوه لها بقوة تزيد ثلاثة أو أربعة أضعاف على ماهو مطلوب ، مما يمكن معه القول بأن لهذه القوة أهدافا أخرى ؟

من يستطيع أن يصدقه وهو يحاول تصعيد الأمور كل ساعة ، إلى درجة الغاء الكويت تماما وشطبها من خريطته وضمها إلى العراق ؟

لقد بدأها مغامرة ولكن هل تستمر ؟

إن المقولة المشهورة هى أن الحرب من السهل التورط فيها ، ولكن الصعب هو الخروج منها . فهل يستجيب صدام حسين لنداء العرب والعقل ويخرج منها ؟ فلننتظر ولنراقب ، وإن كان انتظارنا لن يدوم طويلا .

صلاح منتصر



مجرد رأى

التدخل الامريكى

كانت سنة ٨٧ سنة الحسم بالنسبة للقتال الدائر بين العراق وايران منذ سبع سنوات حتى ذلك الوقت .. فقد صعدت ايران من هجماتها وقررت مد سلحة الهجوم الى مياه الخليج العربى بهدف اغراق عدد من الناقلات والسفن وفرض حصار بحرى على العراق حتى وان امتدت اثاره الى دول اخرى مثل الكويت والسعودية .

ولم يستطع العراق ان يفعل شيئا فى مواجهة التهديدات الايرانية للخليج ولكن الكويت كانت هى التى ارسلت اشارة واضحة الى الولايات المتحدة الامريكية لانقاذها وفرض الحماية على سفنها وناقلات بترولها .. وبالفعل ارسلت امريكا عددا من القطع البحرية كانت ترافق كل ناقلة بترولية من ميناء الاحمدى فى الكويت الى ان تخرج من مضيق هرمز فى الجنوب ..ونتيجة لذلك فشل مخطط ايران فى اغلاق الخليج فى وجه ناقلات البترول وفى حصار العراق بحريا وفى اعطاء الفرصة لصدام حسين لتحقيق استعادته الاراضى التى فقدها امام ايران التى كانت المتاعب الاقتصادية قد انهكتها بصورة اكثر كثيرا من الة الحرب العراقية ..

فى هذا الوقت كانت امريكا موجودة فى مياه الخليج تحمى الناقلات وتحمى صدام حسين ولم يصرخ الرئيس العراقى ولم نسمع منه كلمة واحدة عن « الدنس » الذى حاق بالاراضى العربية ومقدساتها نتيجة وجود هذه القوات الامريكية فى الخليج .

لم نسمع من صدام حسين كلمة احتجاج واحدة ولا « بالعار » التى يقولها اليوم لعودة القوات الغربية الى الخليج مرة ثانية لانقاذه هذه المرة من احلام صدام حسين الامبراطورية التى صورت له انه يستطيع وضع العالم امام امر واقع باختطاف دولة الكويت فى عملية لا انسانية ولا اخلاقية . ولن يغفر له التاريخ ما فعله خلالها باهلها وسكانها من الكويتيين والمصريين وغيرهم . وستطارده الى يوم الحشر لعنات الذين شردهم واخرجهم من بيوتهم ونكبهم فى مدخراتهم واموالهم ..

اليوم يتحدث صدام حسين عن الجهاد المقدس من اجل تطهير الارض العربية من القوات الاجنبية التى لولا حماقته ما وصلت وما ستكون كل المتغيرات الرهيبة التى ستحدث مستقبلا فى المنطقة ومنها تغيير خريطة الوطن العربى بما فى ذلك العراق نفسه .. انها كارثة بكل المقاييس ولكن من ينقذنا منها ؟ !

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٩ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجرد رأى

المحنة التى نواجهها

الآثار التى خلقتها غزوة العراق الغادرة للكويت تضعنا اليوم داخل مصر فى وضع صعب يجب ان يكون واضحا تماما امامنا . تواجه الحكومة الشعب بحقائقه حتى يعاونها المواطنون فى مواجهة المحنة .

فنتيجة لاحداث الكويت :

١ - انهارت تحويلات المصريين من الخارج . وكانت هذه التحويلات تمثل مصدرا اساسيا للعملة الصعبة.

٢ - تأثر الموسم السياحى نتيجة للتدهور الذى اصاب سوق العملات العربية وللتعليمات التى صدرت الى المواطنين الغربيين والامريكيين باعتبار منطقة الشرق الأوسط فى هذه الظروف منطقة خطرة . وكانت موارد السياحة مصدرا هاما للعملة الصعبة ولدخل الكثير من الانشطة مثل الفنادق والمسارح وسائقى التاكسيات والمستشفيات والأطباء والمطاعم .. الخ

٣ - الحصار الاقتصادى المفروض على العراق . والظروف غير العادية التى تعيشها منطقة الخليج العربى ستؤثر على انخفاض حجم المرور فى قناة السويس وبالتالى على الدخل الذى نحققه من القناة من عملة صعبة .

٤ - المدخرات المنهوبة لآلاف المصريين الذين يعملون فى الكويت والتى يقدرها البعض بما قيمته عشرة آلاف مليون دولار ستؤثر بالتأكيد على العصب الاقتصادى المصرى .

٥ - الاعداد القادمة من المصريين فى العراق والكويت ودول اخرى والذين كان معظمهم قد رتب حياته على الاستقرار فى هذه الدول ثم فجاة وجدوا انفسهم هاربين بلا مدخرات ولا اعمال .. هذا الوضع لابد وان يؤثر على السوق المصرية .

٦ - الزيادة التى طرأت على اسعار البترول عالميا لا تدفعها شركات البترول وانما تحولها اوتوماتيكيا الى المستهلكين الذين سيرفعون اسعار منتجاتهم الصناعية والزراعية وبالتالى فلاننا دولة مستوردة فمن الضرورى ان ترتفع اسعار كل ما نستورده فى الوقت الذى سينخفض فيه دخلنا .

وقد تكون هناك آثار اخرى مازالت خافية . ولكنها جميعا تشترك فى انها ليست من صنع الحكومة ولا نتيجة سياسة خاطئة وانما هى مصيبة القاها علينا زميل التعاون الرباعى الركن المهيب صدام حسين .

انها ساعات شدة لابد ان نشترك جميعا فى مواجهتها .

وهى محنة كتب علينا ان نعيشها . وعظمتنا كشعب ان نعرف كيف نتخطاها .

صلاح منتصر

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : أكتوبر
التاريخ : ١٩ أغسطس ١٩٩٠

٢ - شموع فى النفق المظلم

الحل العربى : مستحيل وإن طال الزمن
الحصار الاقتصادى : مؤثر ولكن برنامجه طويل
الخيار العسكرى : حاسم ولكن حساباته خطيرة
الأمل الباقى : ..... ؟

صلاح منتصر



سئل أحد الحكماء العرب : ما الذى رماك على المر ؟ قال بغير تردد : الأمر منه ! .

والمر الذى علينا أن نشربه ونتجرعه هو التدخل الأجنبى بجنوده وطائراته وبوارجه ومدمراته ، أما الأكثر مرارة منه فهو باب الجحيم الذى فتحه علينا الرئيس العراقى صدام حسين .. باب الكوارث والنكبات ، منذ استل خنجر الغدر والخيانة ، وطعن به فى الكويت كل مقدسات الإسلام والسلام والعروبة والجوار ..

وأستطيع أن أقول - بغير ادعاء - إننى كنت من أوائل الذين تنبهوا إلى رياح الخطر العاصف بالأمة العربية فى أول لحظات الغزو ، وقد كتبت فى صباح الخميس ٢ أغسطس بعد أول ساعة نقلت فيها وكالات الأنباء أخبار الغزو العراقى ، مقالا نشر فى العدد قبل الماضى تحت عنوان « ماذا ينتظر الأمة العربية ؟ » وقد قلت بالحرف الواحد : إن الذى يهمنى كعربى قبل كل شىء أن يتم بسرعة احتواء الأزمة ، وأن تنجح الجهود العربية فى وقف الأخطار التى يمكن أن تهددنا كعرب إذا ما فشلنا فى حل خلافاتنا ، وفتحنا الباب لحلول أجنبية سواء جاءت بالسلاح أو بالسلام .. على ظهر حاملة طائرات أو سفينة ركاب .. الذى يهمنى كعربى أن أنظر إلى خريطة الوطن العربى فأقول : هنا أمة موحدة تتقاسم المشاعر الواحدة والهموم المشتركة ، ولا أجد أن هذه الخريطة قد تحولت إلى بؤر للمشاكل وبراكين مشتعلة بالنيران . ولا أعرف ما سوف تأتى به الأيام . فالمستقبل خطير .. أخطر من تلك الفترة التى أعقبت حرب العراق وإيران ، لأن هذه الحرب فى زمانها وظروفها كانت بين طرفين شبه متوازنين فى القوى ، وكانت - بسبب هذا التوازن - مطلوبا استمرارها دوليا لتنهك الاثنين .. وتحقق مآرب أخرى ، ولهذا استمرت تلك الحرب ثمانى سنوات . أما هذا الغزو العراقى للكويت فأمره مختلف ، وحساباته الدولية والعربية مختلفة جدا .. ولعل أخطر ما فيه أن تشعر بعض الدول العربية باليأس من استنادها إلى الجدار العربى ، وأن تبدأ كل منها فى البحث عن قوة أجنبية تستند إليها وتحميها وتطالبها بالتدخل لحسابها مهما كان الثمن والنتائج ! .

هذا ما كتبته فى نفس صباح يوم الغزو ..

واليوم يحاول صدام حسين تحويل الأنظار عن الجريمة التى ارتكبها إلى قضية التواجد الأجنبى فى الخليج ، مع استخدام كل عبارات الحماسة وإشعال عواطف



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ أغسطس ١٩٩٠

الجماهير باستخدامه كلمات « باللعار » و « تدنيس الارض المقدسة » .. و « إنقاذ قبر الرسول »! مع أن هذه القطع البحرية الأمريكية التى يشير إليها هى نفسها التى سبق أن دخلت مياه الخليج عام ٨٧ بناء على طلب من الكويت عندما تعرضت الناقلات التى تحمل البترول الكويتى لتهديدات من إيران ، فأرسلت الكويت تطلب حماية الولايات المتحدة .. وجاءت السفن الحربية الأمريكية ، وقامت بعمليات تطهير لبعض أجزاء الخليج من ألغام نشرتها إيران ، وأصبحت الناقلات التى تنقل البترول الكويتى ترفع العلم الكويتى وترافقها قطع البحرية الأمريكية حتى تخرج من مضيق هرمز ..

بل أكثر من ذلك شاركت هذه القطع الحربية الأمريكية فى مساعدة العراق فى إنهاك القوة الإيرانية الاقتصادية عندما قامت بتدمير المنشآت البترولية الإيرانية واحتلال جزيرة بارسى الإيرانية ، ووقف إنتاج عدد غير قليل من حقول البترول البحرية الإيرانية ..

كل ذلك لم نسمع كلمة شكوى واحدة من العراق ، ولم يقل صدام حسين يومها : يااللعار من هذه القوات الأجنبية .. فقد كانت يومها تحقق أهدافه وتساعده فى إنهاء الحرب التى أشعلها مع إيران لتحقيق

وفى

نزوات زعامته ، متصورا أنه كان يستطيع استغلال ظروف الفوضى الداخلية التى سادت إيران بعد ثورة الخمينى ، وعمليات التصفية التى قامت بها قيادة هذه الثورة للكوادر العسكرية الإيرانية .. وقد تصور صدام حسين يومها أن إيران لم تعد لديها قوات مسلحة ، وأنه أصبح فى إمكانه تحقيق نصر عسكرى خاطف عليها ، يخرج منه « بتاج عرش الخليج » الذى يستطيع به أن يأمر ويطاع ، ويطلب فيتسابق الكل للتنفيذ والعطاء ..

وقد قيل يومها إن الرئيس المهيب الملهم صدام حسين قائد القومية العربية وزعيمها المفدى قد واجه هذه الحرب لتحقيق ثلاثة أهداف ، كانت على وجه التحديد : استعادة السيطرة والسيادة الكاملة على شط العرب بعد أن أعلن رفضه الكامل للاتفاقية الخاصة الموقعة مع شاه إيران عام ٧٥ بخصوص هذا الشط ، ثم القضاء على نظام الخمينى فى إيران ، ثم ثالثا تحرير إقليم خوزستان من القبضة الإيرانية .

ولعل من حق أى عراقى وعربى ، بعد أن سلم الرئيس العراقى تماما فى خطاب أرسله إلى الرئيس الإيرانى يقول له فيه بالحرف الواحد « أيها الأخ الرئيس .. فى قرارنا هذا أصبح كل شىء واضحا ، وبذلك تحقق كل ما أردتموه ، ولم يبق إلا تدبيج الوثائق » .

والعبارة واضحة تماما ، ولامعنى لها إلا إعلان صدام حسين الذى وقع رسالة الاستسلام الكامل لكل ما أرادوه فى ايران دون قيد أو شرط !

من حق كل عراقى وكل عربى أن يسأل .. وقد اعترف فى رسالة الاستسلام التى وجهها إلى رئيس إيران باتفاقية شط العرب عام ٧٥ ، وبالنظام الذى كان يريد القضاء عليه ، وبأن خوزستان إيرانية ، بل أكثر من ذلك يبادر من تلقاء نفسه بتسليم ما لديه من أسرى إيرانيين دون انتظار من الجانب الإيرانى ..

من حق كل عراقى وكل عربى أن يسأل : ما فائدة كل هذه السنوات التى



المصدر : .... أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : .... ١٩ أغسطس ١٩٩٠

مضت في حرب ودمار وخراب ونيران ؟

فهل كانت غزوة الكويت تغطية أمام شعبه لوثيقة الاستسلام التي أرسلها إلى إيران ؟

وهل كانت غنيمة الكويت تعويضا له عن خسارة السنوات الثماني التي مضت ؟

ما الذي استفاده العراق من هذه الحرب ؟ ما الذي استفاده الشعب الذي ضحى واستشهد منه آلاف الرجال والنساء والأطفال ؟ ما الذي عاد على العرب من كل آلاف الملايين التي دفعوها له وأحرقها إرضاء لشهوة الزعامة التي يحلم بها ؟

لقد كانت حربه مع ايران نكبة لشعبه واقتصاده ، ولكن النكبة الأكبر هي غزوة الكويت التي من الصعب اليوم تحديد أبعاد آثارها واحتمالاتها ، ليس فقط بالنسبة للعراق أو منطقة الخليج وإنما بالنسبة لكل العرب وقضاياهم .

□ □ □

وإذا كان الوجود الأجنبي في الخليج هو أسرع أثر من آثار هذه الغزوة فعلينا أن نتذكر أن هذا الوجود لم يقتحم الخليج عنوة ، وإنما جاء تلبية لدعوة وجهت إليه من الكويت المحتلة ، ومن السعودية المهددة ..

وهو يوم حزين أن تجد دولة عربية نفسها مضطرة حتى تعيش أن تصرخ هاتفة : واغرباه ..

لكن الأكثر حزنا والأكثر إيلاما وسوادا أن تصحو دولة عربية فتجد نفسها محتلة بالكامل من دولة عربية أقوى منها .. ثم أن تجد جنود هذه الدولة العربية يهتكون أعراض نسائها وينهبون أموالها ويستبيحون كل شيء فيها .. ثم بعد ذلك نأسف ونشكو لأنهم لم يصرخوا : واعرباه ، وصرخوا مستنجدين : واغرباه !!

أية عروبة نتحدث عنها والجندي العراقي العربي يغتصب الكويتية والمصرية والتونسية عنوة أمام الأزواج وتحت تهديد السلاح ؟

أية عروبة تتمسحون بها والقوي يقتل الضعيف تحت شعار إنقاذه ، وينهب أمواله تحت حجة إقامة العدالة الاجتماعية ؟

إن الأحزان بالفعل كثيرة .. لكن أسوأ هذه الأحزان حالة الضعف العربي إلى حد العجز الذي كشف عنه خنجر صدام حسين المسموم الذي طعن به كل الأمة العربية .

لقد كنا نعرف ضعفنا ولكننا كنا نداريه ، فجاء الركن المهيب ليعرينا ويفضح ضعفنا أمام كل العالم ..

ومن المؤكد أن صدام حسين كان يعرف هذا الضعف ، وقد راهن في حسابات مغامرته الغادرة ضد الكويت على فشل الحكومات العربية في وقفه ، وهو بالفعل ما حدث ..

ولعلي أكرر أن حسابات صدام حسين في غزوته قامت على ثلاثة افتراضات أساسية :

١ - محليا : افترض صدام حسين أن شعب الكويت سوف يرحب به ، خصوصا عند ما يقتل أمير الكويت وولي العهد ، كما كان يخطط ، ويضع الشعب الكويتي والأمة العربية والعالم كله أمام أمر واقع جديد لدولة محتلة أصبح

حكامها الشرعيون فى ذمة التاريخ .

وهذا الافتراض فشل فشلا ذريعا بسبب نجاة الشرعية الكويتية ، وارتفاع رايات وأعلام الوطنية الكويتية ممثلة فى شعبها ومعارضتها وصحافتها .

٢ - عربيا : كان صدام حسين واثقا أن أحدا فى الدول العربية لن يستطيع أن يقاوم مطامعه ، وأن كل ما سيناله هو بعض بيانات الشجب والاستنكار ، ولكن أحدا لن يستطيع أن يجبره عربيا على رد ما استولى عليه .

٣ - عالميا : كانت حسابات صدام حسين أن الأمر الواقع الذى افترضه محليا بالقضاء على حكم أسرة الصباح ، والفراغ الذى سيحدثه داخل الكويت نتيجة لذلك ، ثم العجز العربى الذى سيتحول إلى استسلام بعد فترة ، سوف يخفف كثيرا من ردود الأفعال العالمية ، خصوصا أن العالم كله قد بدأ يدير فى السنوات الأخيرة أسطوانة السلام ..

ولكن كما أصبح معروفا فقد جاءت تطورات الأحداث بأسرع مما كان يتصور أحد .. سريعة ومثيرة .. وأصبحنا فجأة فى مواجهة أكبر حشد بحرى عالمى فى مياه الخليج ..

□□□

الحل العربى ..

حتى العراق نفسه يتحدث اليوم عن حل عربى ..

ولكن ما الذى يستطعه الحل العربى ؟

أقول بواقعية شديدة : إن هذا الحل العربى مستحيل ولو طال الزمن .

ذلك أن هذا الحل العربى فى أحسن تصور له لا يمكن أن يخرج عن الخطوات التالية :

١ - قرار عربى بإدانة غزو العراق للكويت وتهديداته للسعودية ودول الخليج .

٢ - قرار عربى آخر بانسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية الكويتية .

٣ - قرار عربى ثالث بتشكيل قوة عربية تذهب إلى الحدود المشتركة بين السعودية والعراق كمظهر من مظاهر الوحدة مع السعودية .

٤ - محاولة وساطة عربية واتصالات وتنقلات لاستجداء العراق تنفيذ الانسحاب وإعادة الشرعية الكويتية .

٥ - رفض كامل للانسحاب من الكويت بل محاولة إدخال القضية غرفة المنازعات التاريخية .

ثم ماذا ؟

ما الذى يستطيعه الحل العربى بعد ذلك ؟

أقصى ما يمكن أن يقوم به الحل العربى هو أن تظل القوات العربية التى تم تشكيلها واقفة فى مكانها على الحدود السعودية العراقية تحت زعم أنها تحمى السعودية ، بينما الواقع أن صدام حسين لو أراد التمادى فى تحدياته لاستطاع الاستهزاء بهذه القوة وتسليط أسلحته الكيماوية عليها .. فمهما كان حجم القوة العربية التى نتحدث عنها فإنها لن تكون فى حجم الجيش العراقى ولا فى درجة تسليحه ولا فى قوة أوضاعه ..



وإذا كانت القوة العربية سوف تكون عاجزة واقعيا عن حماية السعودية من تهديدات العراق فهل سيمكنها إخراج العراق من الكويت إذا أرادت بالحرب ؟ وكيف ؟ هل ستشن هجوما عليه من السعودية ؟

إن هذا يعطى العراق حق الرد على السعودية والتقدم إلى داخلها ؟ هل ستهاجمه من ناحية الأردن ؟ وكيف يمكن تصور أن إسرائيل ستنتظر أى حشود عربية فى الأردن حتى إن كانت تعرف أنها للاستخدام ضد العراق ؟

وإن كان لكل هذا معنى فهو أن الحل العربى فوق أنه مستحيل فإنه لا يستطيع ولا يمكن له أن يعيد الكويت المحتل أو المنهوب إلى أصحابه ..

وهذا بالفعل ما راهن عليه صدام حسين .

فالوساطة العربية بالكلمة وتقبيل الرأس والأيدى مرفوضة .. والمحاولة بالقوات المسلحة العربية مستحيلة ..

إذن لا يكون أمام الحل العربى سوى الاستسلام للقاعدة المعروفة : يبقى الحال على ما هو عليه .. سنة .. اثنتين .. عشرا .. ثم ننسى ..

□□□

لكن الذى نسيه صدام حسين أنه على خريطة العالم يمكن السماح عالميا لنزاع يقوم بين دولتين .. بشرط أن يكون بعيدا عن منطقة لها علاقة باستراتيجية العالم اقتصاديا ..

أما فى منطقة الخليج بالذات ، مخزن الطاقة لاقتصاد العالم وتقدمه ، فالأمر مختلف جدا ..

وقد قالها مسئول أمريكى فى الأسبوع الماضى بوضوح : إن ماحدث اليوم لوحدث منذ خمس سنوات فى ظروف الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو فإن أمريكا كانت على استعداد للدخول من أجل مقاومته فى حرب عالمية !

ولعل هذه العبارة تفسر أسباب ردود الفعل السريعة والفريدة التى جرت فى الأسبوعين الماضيين ، خصوصا أن الساحة العالمية قد أصبحت خالية من الصراع الأمريكى السوفيتى الذى حل مكانه السلام والوئام ، وانشغال موسكو بتحقيق إصلاح اقتصادى يعتمد فى جزئه الأكبر على مساعدات ومعونات الغرب .

□□□

وفيما أصبح معروفا فقد فرض مجلس الأمن أقصى العقوبات الاقتصادية على العراق .. ومثل هذه العقوبات أو بعضها سبق أن فرضها مجلس الأمن أو أمريكا على دول أخرى .. الاتحاد السوفيتى نفسه سبق أن فرضت عليه الولايات المتحدة عقب غزو أفغانستان عقوبة اقتصادية تقضى بحظر صادرات أمريكا إليه من القمح ، ورغم ذلك نجح الاتحاد السوفيتى فى العثور على موردين آخرين للقمح ، وكان الزراع الأمريكيون هم الذين شكوا من الأضرار التى لحقت بهم نتيجة هذا الحظر الذى تم رفعه بعد ذلك ..

الصين أيضا فرضت عليها أمريكا فى عصر الرئيس بوش عقوبات اقتصادية بسبب أحداث ميدان بوابة السلام فى العام الماضى ، التى داست فيها الدبابات الصينية على الطلاب المحتشدين فى الميدان يطالبون بالديمقراطية .

جنوب أفريقيا ، وكوبا ، وفيتنام ، وكوريا الشمالية ، وكمبوديا ، وليبيا ،



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ أغسطس ١٩٩٠

كلها دول فرضت عليها امريكا عقوبات اقتصادية ..

وبحسب دراسة نشرت فإنه في الفترة من عام ١٩١٤ إلى ١٩٨٥ عرف العالم ١٠٨ حالات فرضت فيها العقوبات الاقتصادية ، لم تنجح منها سوى ٣٩ حالة فقط .. أما الحالات الأخرى فقد تمكنت الدول المفروضة عليها العقوبات من العثور على وسائل عديدة تعوض بها النقص الذى تعرضت له .

ولقد قيل إن دولة جنوب أفريقيا مفروض عليها حظر اقتصادى كامل بقرارات من مجلس الأمن ومع ذلك لم يسمع أحد أنها تشكو من نقص في أى سلعة .. ولكن عند المقارنة يبدو أن الوضع مختلف بالنسبة للعراق ، على أساس أن العراق يعتمد في موارده على تصدير البترول عن طريق خطوط الأنابيب من العراق إلى تركيا ، ومن العراق إلى السعودية ، وقد تم - كما أصبح معروفا - إغلاق هذه الخطوط .. ولم يعد لدى العراق سوى شحن جزء قليل بالناقلات التى لا يبدو أن الأمر سيكون سهلا بالنسبة لها .. وهذا سوف يغلق بالتأكيد كل موارد العراق المالية ؛ لأن البترول يمثل بالفعل أكثر من ٩٠ في المائة من كل حصيلته .

وفى جانب آخر فإن العراق يستورد ثلثى احتياجاته من القمح ، وليست لديه قاعدة صناعية قوية مستقلة ، وأى نقص في قطع الغيار يمكن أن يعرض ما لديه من مصانع للشلل ..

فالحصار الاقتصادى على العراق مؤثر ، خصوصا أن منافذه أصبحت محكومة ، عدا ناحية الأردن ، ومهما كان حجم ما يدخل من هذا المنفذ فإنه لا يمكن أن يوفر للعراق (١٧ مليون فرد) كل حاجياتهم ، خصوصا إذا وضع في الاعتبار ضرورة الاهتمام نفسيا وماديا بحالة جنوده على الجبهة ، واستخدام توفير احتياجاتهم وطعامهم كوسيلة لشحن ورفع معنوياتهم وقبولهم حياة الخنادق التى أصبح عليهم أن يعيشوها .

وفى خلال الأسبوعين الماضيين شاهدنا صدام حسين يرسل وفدا إلى سوريا يستجديها (باسم العروبة) إعادة فتح خط أنابيب البترول الذى كان ينقل قبل سنوات - قبل أن تغلق سوريا الخط - البترول العراقى إلى مينائى طرابلس وبانياس السوريين . وقد ردت سوريا على الوفد العراقى بما معناه : أى عروبة تتحدث عنها بعد الذى فعلته في الكويت ؟

وفى خلال الأيام الماضية شاهدنا صدام حسين يوجه نداء إلى ربات البيوت العراقيات يتوسل فيه الاقتصاد في الاستهلاك .. ويطلب من المواطنين وقف شراء أى ملابس جديدة خلال سنة كاملة .. ويصدر أمرا بإعدام أى تاجر يقوم بتخزين السلع .

وكل هذه اشارات تعنى أن الحصار الاقتصادى المفروض على العراق ، وكل الذى مضى عليه لم يتجاوز عشرة أيام فقط ، سيجهد قواه ! وإن كنت أعتقد أنه لابد أن يستمر فترة أربعة أو خمسة أشهر قبل أن يثمر بالفعل نتائجه .

□□□

الحل العربى إذن مستحيل

والحصار الاقتصادى مؤثر ولكنه يحتاج إلى فترة .

والكويتيون كانوا أكثر الجميع خوفا من تكرار أمريكا قولها إن قواتها ذهبت إلى الخليج لتحمى السعودية .. وقد قال الكويتيون



مامعناه : ونحن ؟ هل نسيتمونا ؟ ذلك أنه إن كان على حماية السعودية فإن ذلك أمر قد يطول عدة شهور .. ولكن ماذا عن الكويت ؟

ولعل هذا ما يفسر سر تصريحات بوش الأخيرة وترديده أن الهدف من كل ما يجرى هو الكويت ، وقد أعلن فى مؤتمر صحفى تعهده باجبار العراق على الانسحاب من الكويت ، وهذا لا يمكن أن يتحقق بدون الخيار العسكرى ..

ولاينقذ المنطقه من كل أبعاد الصراع سوى خيار واحد ، هو أن يعود صدام حسين إلى نقطة الصفر التى بدأ منها يوم أول أغسطس ٩٠ ، تماماكما عاد بالفعل فى أزمته مع ايران إلى نقطة الصفر التى بدأ منها فى سبتمبر ٨٠ .

الخيار الوحيد لتفادى الصدام أن يخرج صدام حسين من الكويت ، ويلغى كل قرارات التوحيد والضم التى أصدرها ، وتعود الشرعية الكويتة إلى الوطن ، ثم يكون بعد ذلك كلام آخر .. أما بدون ذلك فلن يكون هناك سوى الصدام .

وفى رأيى أن الخيار العسكرى حاسم .. ولكن حساباته خطيرة .. وأهم حساب فيه أنه لا يمكن السماح فيه للعراق بالانتصار ، ولا للغرب بقيادة أمريكا بالهزيمة ..

ثم غير هذا حسابات النتائج .. وهى ليست كما قد يتصور البعض سهلة .. أو أنها مجرد قوات تأتى وتحارب ثم تخرج فى هدوء ..

وهناك من يراهن على أن هذه العمليات العسكرية سوف تقع بسرعة جدا ، ولكننى أعتقد أنه لايزال هناك وقت كاف لالتقاط الأنفاس ، لنتحدث عن مخاطر الخيار العسكرى ، وابعاد الصدام المروع بالسلاح !

صلاح منتصر

مجرد رأى

استسلام كامل

الخطاب الذى ارسله صدام حسين الى الرئيس الايرانى هاشمى رافسنجانى لايمكن وصفه - كما يقول البعض - بانه « مبادرة عراقية لايران » وانما يتحدث عن استسلام كامل لكل شروط ومطالب ايران . وهو استسلام لايعبر عنه بالرمز او المعنى وانما بالكلمة الواضحة والعبارة الصريحة ذلك ان صدام حسين بعد ان عدد فى الجزء الاول من الخطاب موافقته على التخلى عن مطالبه فى شط العرب ، وسحب قواته الموجودة فى الاراضى الايرانية ، والافراج عن الاسرى الايرانيين الى درجة الاسراع بتسليمهم من يوم الجمعة الماضى دون انتظار او حتى موافقة من الجانب الايرانى بعد ان عدد صدام حسين موافقته على كل ذلك يقول بالنص الحرفى فى رسالته « ايها الاخ الرئيس على اكبر هاشمى رافسنجانى . فى قرارانا هذا اصبح كل شىء واضحا وبذلك تحقق كل ما اردتموه وماكنتم تركزون عليه ولم يبق الا تدبيج الوثائق » .

مرة اخرى نقرأ مايقوله صدام حسين للرئيس رافسنجانى وبذلك تحقق كل مااردتموه وماكنتم تركزون عليه . »

ولعلى اسأل اى مشتغل بالقانون او مبتدىء فى السياسة . اذا لم يكن هذا استسلاما كاملا بلا اى شرط فماذا يمكن تسميته ؟

وهذا الاستسلام - فى رأيى - هو الذى يجب محاكمة صدام حسين عليه ان احدا ليس ضد السلام . بل لعلنا كشعب عربى اول من يتطلع الى السلام . ويفرح لسماع صوت اجراس السلام ولكن فيما يجرى امامنا جريمة لايمكن ان تمر

فصدام حسين هو الذى اشعل حربه المقدسة مع ايران . وهو الذى حرض العرب على معاداة ايران وحتى السعودية التى تفتح قلبها لكل الشعوب اصطنع العراق مد جسر من الكراهية بينها وبين ايران .. والعلاقات المصرية الايرانية ساءت بسبب حرب العراق مع ايران وابناؤنا من مصر استشهدوا فى هذه الحرب التى اطلق عليها العراق « القادسية الثانية » اشارة الى انها الانتصار الثانى على الفرس بعد الانتصار الاول الذى حققه سعد بن ابي وقاص فى القادسية عام ٦٣٥ وشتان بين الاثنين

ومنذ عام واحد - فى ٨ اغسطس من العام الماضى على وجه التحديد - توسط صدام حسين قادة التعاون الرباعى حسنى مبارك والملك حسين وعلى عبدالله صالح فى « حفلة تعذيب » اقيمت باستاد بغداد نقل التليفزيون المصرى وقائعها كاملة على مدى خمس ساعات متصلة شملت عروضا تكلفت مئات الملايين من الدولارات وكلها تدور وتلف حول الاشادة بعظيم الامة العربية وزعيم القومية ، وقائد النصر قائد القادسية « خمس ساعات فى عروض متصلة بعبادة الفرد والتحدث عن انتصاره الكبير على الايرانيين

اى زيف مارسناه بل قل اى نفاق تحملناه ؟»

صلاح منتصر



مجرد رأى

من الذى يكذب ؟

الرئيس العراقى صدام حسين واذاعته وبياناته التى تصدر باسمه غاضبة ثائرة لان هناك من يتهم الركن المهيب بالكذب وتريد انه وعد الرئيس حسنى مبارك بعدم غزو الكويت ولكنه كذب على الرئيس وقام بغزوته الغادرة .. وتؤكد بيانات صدام حسين انه ابدا ليس من هذا النوع الذى يعرف الكذب فهو الصادق الامين الذى اذا قال اوفى .. وان الحقيقة ان الرئيس الركن قال للرئيس مبارك انه لن يستخدم القوة ضد الكويت الا بعد فشل مفاوضات جدة .. ولكنه لم يعد ابدا بعدم استخدام القوة .

ومع ان الملك الحسن ملك المغرب كتب اخيرا رسالة الى صدام حسين يذكره فيها بانه ذكر له قبل ثلاثة ايام من غزو الكويت انه لن يمارس عملا عدائيا ضد الكويت الا اننا رغم ذلك سوف نتغاضى عما قيل على غير لسان صدام حسين ونسال الرئيس الركن المهيب وانت كما اعترفت ذكرت انك لن تستخدم القوة وتغزو الكويت الا اذا فشلت مفاوضات جدة وقد فشلت بالفعل وقمت بعملية الغزو التى قمت بها ..

نسالك فيم اذن كانت حكاية الثورة الكويتية التى قلت انها قامت واستنجدت بك ولبيت نداءها واسرعت بقواتك الى الكويت لمساعدتها ؟! ثم ماهى حكاية البيانات التى اصدرتها وتشكيل حكومة ثورة مؤقتة ورسائل منها تبلغك الرغبة فى الوحدة وردك على قائد الثورة الكويتية بقبول الوحدة ثم استقبالك لهذا القائد وتسلم مفتاح الكويت منه ، واعلان ضمك الكويت الى العراق وتعيين قائد الثورة الكويتية نائبا لرئيس الوزراء وتعيين زملائه العسكريين السبعة الذين اذاع راديو بغداد اسماءهم بدرجة وزراء وقد نقل لنا التليفزيون صورة لهم وهم يحيطون بك فى البرلمان العراقى

وكانت صوره فريده ارجو التليفزيون ان يعيد اذاعتها عدة مرات لكى يتنبه المشاهدون الى منظر ، الثوار الكويتيين ، وقد بدوا فى ملابسهم الكويتية كمجموعة كومبارس فى احد الافلام استاجر لهم المنتج او المخرج ملابس موحدة من احد الترزية ليظهروا بها فى مشهد من افلام روايته . !

ولعلها اغرب حكومة ثورة فى تاريخ الثورات كلها اذ لم يسبق ان شاهدنا ابطال ثورة لاتظهر لهم صورة واحدة فى البلد الذى اشعلوا فيه الثورة .. فلم يحدث ان شاهدنا صورة لقائد ثورة الكويت او احد من زملائه فى الكويت نفسها بل كانت الصورة الوحيدة لهم فى برلمان العراق فى بغداد .. !

اليس ذلك غريبا ياسيادة الرئيس الذى لم تتعود الكذب ولاتقول الا الصدق ؟!

هل نسيت ياسيادة الرئيس ونسيت اذاعتك والذين يكتبون بياناتك ويصدرون مراسيمك حكاية هذه الثورة ؟ . فهل كنت صادقا ياسيادة الرئيس ام كاذبا ؟

إن الكذب ياسيادة الرئيس لا سيقان له ..

والذى يكذب مرة يجب ان نصدق انه كاذب فى كل مرة !

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجرد رأى

حتى لا نموت بلا بطولة

حتى لانجلس مع الباكين ولا نقعد مع النادمين ..

حتى لايقال ان مصر بمركزها وثقلها واهميتها قد قصرت فى دورها ...

حتى لايقال ان مصر الحضارة والحب والسلام قد اختارت غير طريق السلام ، وساعدت على اشعال الحرب وحرضت على المضى فى طريق الهلاك والندم ...

حتى لايبحث التاريخ عندما يتغير التاريخ عن الشموع التى حاولت ان تنير طريق الظلام ، والحب الذى اراد ان يبدد شرور الكراهية ، والخير الذى يسعى لطرد شياطين الشر ...

حتى لا يموت الرجال بلاذنب ولاقضية ... ويضيع الالاف بلابطولة ولامهمة ...

حتى لا تترمل النساء ويشرد الاطفال ويتمزق الوطن اكثر مما هو ممزق ...

حتى لاتذهب اموال العرب الى مشتريات السلاح ، وتدفن شجرة التنمية فى مقبرة التسابق الى اقتناء ادوات الدمار

حتى لايتطلع الاخ بعيون الشك الى اخيه ، ويضمر كل جار نوايا الغدر الى جاره ، ويصبح الكل وجوها ترتدى اقنعة الاخاء وتخفى مشاعر الكراهية والانتقام ..

حتى لاتتحول ارادة الامة الى سطر فى كتاب يكتبه الاخرون وكلمة ينطق بها غير اصحابها ...

حتى لايتبدد كل ماصنعناه او حاولنا من احلامنا ...

حتى لاتنزوى احاسيس الكرامة والعزة فى النفوس ، ويخطف الموت الولد والبنت والنفس البريئة ...

حتى لانصبح مضغة كريهة فى فم الزمان ، ونسير خطانا الى الوراء وغيرنا يقفز الى الامام ...

حتى لانتعلق بتكنولوجيا القنبلة والمدفع والشعوب حولنا تستمتع بثمار تكنولوجيا الكومبيوتر والرفاهية ...

حتى لا نموت بلا بطولة ، ونعيش بلا قضية ....

كان نداء حسنى مبارك الى صدام حسين ...

فهل يفعلها رئيس العراق ؟ هل يستجيب لنداء العقل والضمير وصرخات الملايين المكبوتة ؟ لقد كانت لديه الجراة لان يبداها فهل تكون لديه الشجاعة ان ينهيها ؟

صلاح منتصر



مجرد رأى

هل هى مؤامرة ؟

كثيرون من الذين لا يستطيعون تصديق ما حدث من العراق بدأوا يفكرون فى ان العملية من اولها سيناريو امريكى تم دفع صدام حسين للقيام بدوره فيه وان الايام قد تكشف عن مؤامرة كبرى تم استخدام الرئيس العراقى ليقوم فيها بدور البطل بينما الواقع انه مجرد كومبارس تم الباسه ثياب البطولة فى رواية هدفها دخول القوات الأجنبية الى المنطقة وحصولها على شرعية البقاء فيها وها هى التصريحات الأمريكية تقول ان بقاء هذه القوات يمكن ان يستمر الى عدة سنوات !

والفكرة اساسها ان عربيا لايستطيع ان يصدق ان رئيسا عربيا يمكنه ان يفكر مجرد التفكير فى ان يغزو دولة عربية اخرى ويحتلها فما بالك وهذا الغزو اعقبه تصرفات تمثل قمة البشاعة واللا انسانية من الجنود العراقيين ضد السكان المواطنين ؟!

واذا كان الرئيس العراقى قد تم دفعه الى هذا الكمين الذى يتصور اصحاب العقول التى لا تصدق ما يحدث انه ذهب اليه بساقيه بل تم دفعه اليه دفعا . فما تفسير هذا السلوك الوحشى من قواته وجنوده ؟

ان هؤلاء الجنود عرب .. واذا كان صحيحا ما قيل على لسان احد الذين هربوا منهم من انهم خدعوا وتصوروا انهم ذاهبون لمحاربة اسرائيل (!) فما هو تفسير ما جرى منهم وقد تأكد لهم ان البلد الذى وصلوه هو الكويت وان الذين يقتحمون بيوتهم ومحالهم هم اهل وهم عرب وهم مسلمون ؟

اى معنى للاسلام اذا لم يكن يحصن النفوس ضد انتهاك اعراض المسلمات ، واى قيمة للعروبة اذا فقد الذين ينتمون اليها احساس الأمان والاطمئنان من الذين ينتسبون الى هذه العروبة ؟

ان هذا الكابوس فى حاجة الى تفسير .. اذا كان القائد « كومبارس » فى مؤامرة امريكية فلماذا هذا السلوك من ضباطه وجنوده ؟

هل كان الكويتيون والكويتيات اعداء للعراقيين والعراقيات ؟

ما كل هذا الحقد الدفين فى النفوس . وما كل هذا الشر وما كل هذه السلوكيات الوحشية ؟

اننا فى حاجة الى خبراء فى دراسة الشعوب ليقولوا لنا ماذا يحدث . فلا احد يستطيع ان يصدق ما جرى ويجرى ..

فلا هى مؤامرة ولا هى تمثيلية ولا هى حلم .. انها كابوس .. كابوس .. ليس لنا غير الله نستصرخه ان ينقذنا منه . وانا مطمئن إلى حكمه وعدالته

صلاح منتصر

مجــرد رأى

ورقــة الرعــايا

الساعات التي نمر بها هذه الايام خطيرة جدا ومليئة برائحة الموت والدمار .. وقد كان اعتقادى لاسباب عديدة ان الضربة العسكرية التي تحشد لها الدول اساطيلها وقواتها لن تكون قبل شهرين او ثلاثة ولكن في الايام الاخيرة ظهر عاملان جديدان تصور صدام حسين انه يستطيع ان يهدد بهما دول الغرب فاذا برد الفعل عكس كل حساباته وهي حسابات ثبت انها في اى قرار اتخذه حتى اليوم.

هذان العاملان هما موضوع رعايا الدول الاجنبية في الكويت والعراق ، ٢٠ الف فرد بدون حساب رعايا الدول العربية ، والموعد النهائي الذى حدده لاغلاق سفارات الدول الاجنبية في الكويت باعتبار ان الكويت لم تعد في شريعة صدام حسين دولة وانما مجرد محافظة والمحافظات لايوجد بها سفارات .

وقد تصور صدام حسين انه ما ان يلوح بورقة الرعايا الاجانب ، واستضافتهم ، قسرا واعلانه توزيعهم على المنشات العسكرية في العراق وحرمان اطفالهم من اللبن مساواة مع اطفال العراق حتى تخرج مظاهرات الاستعطاف او تجرى معه الاتصالات للجلوس على مائدة المفاوضات وهو الهدف الذى يسعى اليه صدام حسين منذ بداية الازمة .. ان يجد دولة واحدة تفاوضه ..

وقد جاء اول رد على تهديدات صدام حسين من السيدة رئيسة وزراء بريطانيا التي وصفت شمشون العراق بانه يختبىء خلف النساء والاطفال وانه اذا تصور ان ذلك سوف يحميه فهو مخطىء

وجاء الرد الثاني من اطلاق الرئيس الامريكي بوش وصف ، الرهائن ، على الرعايا الاجانب في الكويت والعراق وهو وصف مقصود معناه ان صدام حسين اصبح زعيم عصابة ارهابيا ومن المبادىء التي قررتها امريكا تحريم التفاوض مع زعماء العصابات !

على ان اقسى الردود في رايي ماقاله الرئيس الفرنسي ميتران الذى كانت لبلاده علاقة خاصة مع العراق وصداقة امتدت ٢٠ سنة باعت فيها فرنسا للعراق كميات كبيرة من السلاح واشترت فرنسا من العراق كميات اكبر من البترول فجاة وكما لو ان الرئيس الفرنسي ضاق بكل التصرفات الجنونية التي يقوم بها رئيس العراق اعلن ميتران بعبارة صريحة ان فرنسا ذهبت مع الاخرين الى الخليج بمنطق الحرب وهذه اقوى عبارة قيلت حتى اليوم وقد جاءت من الرئيس الصديق الذى ظل صامتا حتى فاض به الكيل فانفجر .

لقد استفز صدام حسين كل العالم الذى اصبح عدوه وربما بقى له بعض الذين مازالوا يهتفون له بالروح بالدم نفديك ياصدام وهو هتاف علمنا التاريخ ان اصحابه هم اول الهاربين عند وقوع الكوارث وانهم لافدوا الذين هتفوا له ولانفعوه بل كانوا بعد سقوطه اول من هاجموه !

صلاح منتصر

مجرد رأى

قضية الحدود

في ٤ سبتمبر ١٩٦٣ وفي مدينة بغداد وقع اللواء احمد حسن البكر رئيس وفد العراق والشيخ صباح سالم الصباح رئيس الوفد الكويتي اتفاقا يقول نصه :

« تأكيدا من الوفدين المجتمعين عن رغبتهما الراسخة في توطيد العلاقات لما فيه خير البلدين بوحي من الأهداف العربية العليا . وايمانا بالحاجة لاصلاح ماران على العلاقات العراقية الكويتية نتيجة موقف العهد القاسمي البائد تجاه الكويت قبل اشراق ثورة الرابع عشر من رمضان المباركة . ويقينا بما يمليه الواجب القومي من فتح صفحة جديدة من العلاقات بين الدولتين العربيتين تتفق ومابينهما من روابط وعلاقات ينحسر عنها كل ظل لتلك الجفوة التي اصطنعها العهد السابق في العراق . وانطلاقا من ايمان الحكومتين بذاتية الأمة العربية وحتمية وحدتها وبعد ان اطلع الجانب العراقي على بيان حكومة الكويت الذى القي بمجلس الأمة الكويتي بتاريخ ٩ ابريل ١٩٦٣ والذى تضمن رغبة الكويت في العمل على انهاء الاتفاقية المعقودة مع بريطانيا في الوقت المناسب . اتفق الوفدان على مايلي

اولا : تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها المبينة بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ ١٩٣٢/٧/٢١ والذى وافق عليه حاكم الكويت بكتابه المؤرخ في ١٩٣٢/٨/١٠ .

ثانيا : تعمل الحكومتان على توطيد العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين يحدوهما في ذلك الواجب القومي والمصالح المشتركة والتطلع الى وحدة عربية شاملة .

ثالثا · تعمل الحكومتان على اقامة تعاون ثقافي وتجارى واقتصادى بين البلدين وعلى تبادل المعلومات الفنية بينهما .

وتحقيقا لذلك يتم فورا تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على مستوى السفراء .. واشهادا على ذلك وقع كل من رئيسى الوفدين على هذا المحضر .

هذا هو نص الوثيقة التي وقعتها العراق مع الكويت منذ ٢٧ سنة والتي جاء صدام حسين ليمزقها كما مزق من قبل اتفاقية شط العرب مع ايران ويدخل معها في حرب دامت ثمانية اعوام انتهت بخطاب مهين ارسله الى رئيس ايران يقول له فيه بعد ان سلم بكل طلبات ايران « في قرارنا هذا اصبح كل شيء واضحا وبذلك تحقق كل ماأردتموه وماكنتم تركزون عليه ولم يبق إلا تبييض الوثائق لنطل معا من موقع اشراف بين على حياة جديدة يسودها التعاون في ظل مبادىء الاسلام « ' » ويحترم كل منا حقوق الآخر ..

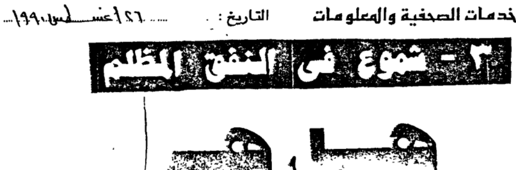
لقد اقتضى الامر ١٠ سنوات ليعترف صدام حسين بهزيمته امام ايران .. فكم سيمضى حتى تعود الكويت ؟

صلاح منتصر



المصدر : ... أكتوبر ...

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ... ٢٦ أغسطس ١٩٩٠ ...







صلاح منتصر

حتى يوم الاثنين الماضى كنت أجيب من يسألنى عن احتمالات أى عمل عسكرى .. أننى لا أراه قريبًا .. لا أراه قبل عدة شهور .. قد تمتد إلى شهرين أو ثلاثة وربما بعد ذلك .. وقد لا يحدث بالمرة .. ولكن منذ الاثنين الماضى بدأت رؤيتى تتغير .. والحرب التى كانت مشاهدها تلوح بعيدًا وقد لا تقع ، أصبحت أراها قريبة جدا ، وتكاد تكون محتمة . وفيما بين ما قبل الاثنين الماضى وما بعده كانت لى حساباتى ونظرتى إلى ما حدث ويحدث ، وأستطيع أن أحدد



بعضه بالنسبة لأطراف الصراع – منذ بداية الأزمة حتى اليوم – على الوجه التالى :

أولاً : الولايات المتحدة والغرب

بالنسبة للولايات المتحدة فقد كان أول رد فعل لديها كقوة عظمى إحساس الذنب والضآلة معًا ؛ لأنها بدت وسط كل العالم مثلها مثل أى دولة أخرى ، فوجئت بالغزو رغم ما تملكه من أقمار واستطلاعات ، حتى لقد قيل من بعض الذين لم يصدقوا ما حدث ، إنها – أى أمريكا – لابد أنها كانت تعرف ولكنها سكتت ! ولهذا كان إحساس الرئيس الأمريكى بوش بمسئوليته ومسئولية بلاده كبيرا جدا ، مما جعله يتصرف بسرعة بالغة جدا ، إلى حد استدعاء مجلس الأمن فى نفس يوم وقوع الغزو عند الفجر ، واستصدار قرار بانسحاب فورى وعودة الشرعية الكويتية .

غير ذلك كان واضحًا للولايات المتحدة – وقد أصبحت مسئولة عن مصالح الغرب فى هذه المنطقة التى يرتوى كل مصنع من بترولها – أن هذه المصالح أصبحت فجأة فى مهب الرياح ، ومرهونة بمزاج شخص لا يمكن ضمان نواياه ولا أهدافه ، خصوصا أنه ليس فى المنطقة من القوة ما يمكن أن يخيفه ويوقفه .

وهو ما يفسر الحالة شبه الجنونية التى أصابت الولايات المتحدة فى سرعة تحريك الأساطيل والقوات إلى المنطقة .

ولحساسيات خاصة يعرفها الرئيس الأمريكى بوش فإننا نستطيع ملاحظة ما يلى :

●● إنه حاول مستميتًا ألا ينفرد بعمليات إرسال قواته ، بل إنه حشد أكبر ما يستطيع من دول أخرى ، حتى تأخذ القوات الموجودة « صفة الدولية » وإن لم تكن قد حصلت – حتى اليوم – على شرعية القيام بعمل هجومى . ذلك أن هذه القوات الموجودة فى المنطقة اليوم لم تصل تطبيقا لقرار من مجلس الأمن ، وإنما بناء على دعوة خاصة من الكويت والسعودية ، وهى دعوة لا تسمح لهذه القوات – حتى اليوم – إلا بالدفاع عنها دون المبادرة بأى عمل هجومى .

●● ملاحظة ثانية وهى أن الرئيس الأمريكى بوش فى عديد اتصالاته



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ أغسطس ١٩٩٠

المكثفة التى أجراها تليفونيا وعن طريق مبعوثين أرسلهم وزائرين استقبلهم ، كان حريصًا ألا يجرى اتصالا واحدًا مع إسرائيل ..

كان العالم كله يبدو واضحًا فى الصورة إلا إسرائيل التى لم يسمع أحد أن بوش اتصل بمسئول فيها أو استقبل مسئولاً منها أو أوفد إليها مسئولاً ..

كان بوش فى ذلك واضحًا وحازمًا .. فإسرائيل - على حد تعبير أحد السياسيين الأمريكيين - كان عليها وسط هذه الأزمة ، للحساسيات الخاصة بها فى المنطقة ، أن يبقى رأسها منخفضًا ، بحيث لا يظهر لها أى ظل ، ولا يسمع لها أى صوت !

□□□

ثانيًا : السعودية والملك فهد

بالنسبة للسعودية فقد كان من الصعب عليها وقد فوجئت بالغزو العراقى للكويت ، عدم افتراض أنها لابد أن تكون الهدف التالى لصدام حسين .

ومع أن صدام حسين يؤكد ويكرر اليوم - بعد وجود القوات الأجنبية فى الخليج - أنه لم يكن يتطلع إلى أى اقتحام للسعودية ، فإنه فى ضوء ما جرى يبدو من الصعب على أى مفكر أو محلل استبعاد احتمال أن تكمل القوات العراقية التى غزت الكويت طريقها .. وأن تمضى بعد ذلك إلى السعودية للأسباب التالية :

١ - إنه رغم ما يتركه صدام حسين من وعود فإن أحدًا لا يستطيع ، بعد ما جرى منه فى الكويت ، أن يأخذ هذه الوعود مأخذ الجد ..

والذى لم يقله الرئيس حسنى مبارك والملك فهد والملك الحسن والرئيس الأمريكى بوش ، وقد أبلغهم جميعا صدام حسين أنه ليست لديه أية نوايا عمليات عسكرية ضد الكويت ، أن أى واحد منهم وهو يفكر فى هذا العمل العسكرى الذى يمكن أن يقوم به صدام حسين ، لم يخطر بباله للحظة أن هذا العمل يمكن أن يكون بالصورة الغريبة التى حدثت . كان أقصى ما يمكن أن يتصوره مبارك أو فهد أو غيرهما أنه إذا حدث شىء من صدام فإنه لن يتجاوز احتلال جزيرة بوبيان أو منطقة حقل الرميلة التى يتهم الكويت بأنه « يسرق » منها بترولاً يملكه العراق أو أية أراض أخرى .. أما أن يحتل الكويت بالكامل ويفعل الذى فعل فهذا لم يكن أبدًا واردًا فى ذهن أى منهم ، وبالتالى كان من السهل - وقد فقد صدام حسين مصداقيته ،



وتجاوز أقصى حدود يمكن أن يصل إليها أى مسئول عربى ضد دولة عربية – احتيال كل شئ منه بعد ذلك .

٢ – إن القوة العسكرية التى هاجم بها صدام حسين الكويت [٣٥٠ دبابة و ١٠٠ ألف جندى] هى أكبر كثيراً من التى يحتاج إليها لاحتلال الكويت التى لا تتجاوز مساحتها ٦٠٠٠ ميل مربع [مقابل ١٧٠ ألفا تقريباً للعراق] وبالإضافة إلى ذلك فإن الكويت لم تكن فى وضع استعداد عسكرى أو فى حالة انتظار لأى عمل عسكرى . وبالتالى فقد كان على أى مفكر افتراض أن هذه القوات العراقية الغازية بهذا الحجم لابد أن يكون لها هدف آخر أكبر من الكويت .

وبالطبع فإن هذا الهدف لايمكن الا أن يكون الأراضى السعودية .

٣ – إن من يفكر بعقلية صدام حسين كان عليه أن يتوقع – خصوصًا بعد أن فشل فى قتل أمير الكويت وولى عهده لكى يخلق بذلك فراغًا شرعيا يثير حيرة العالم وتمزق شعب الكويت – أن يتقدم بالضرورة إلى السعودية لتحويل الأرض السعودية التى يحتلها إلى ورقة مساومة يقايض بها على الاعتراف بضم الكويت .

وفى ساعات الخطر واشتعال النيران فمن الصعب وسط السحب الكثيفة رؤية كل شئ بوضوح .. ولهذا لم يكن غريبًا بعد أن رفضت السعودية سنوات طويلة منح الولايات المتحدة أية تسهيلات أو قواعد فوق أراضيها .. أقول لم يكن غريبًا ولا مستغربًا أن يضغط الملك فهد على جرس الإنذار الأخير ويطلب من الدول الصديقة والشقيقة إنقاذه . ومن يلم السعودية اليوم أراهن أنه لو وضع موضع الاختبار الذى كانت فيه يوم غزو الكويت فإنه سوف يكون أسرع منها فى الاستجاد بالآخرين ، ولكن الذين يتحدثون وأيدى بلادهم فى الماء ليسوا مثل الذين وجدوا أنه مهم على حافة النار والهاوية !

□□□

ثالثا : مصر والدول العربية

لا أظن أن هناك مسئولا عربيا أحس بالوجيعة لما حدث مثل الرئيس حسنى مبارك برغم كل مظاهر التماسك والهدوء وضبط الأعصاب التى يحافظ عليها .

●● فى شخصه كان إحساس المرارة والألم لأنه بادر بالتدخل فى النزاع ، وسعى إلى الرئيس العراقى فى بغداد ورتب معه الجلوس إلى الكويت لبحث الموضوعات المختلف عليها .. وكان مبارك سعيدا جدا عندما أحس أنه نجح فى لم شمل عضوين بارزين من أفراد الأسرة العربية ، وأن ما قام بينهما من خلاف قد أمكن احتواؤه بين أفراد الأسرة .. ولكن المؤسف أن هذه الوساطة نفسها تم استخدامها كوسيلة لخداع عملية من أخس العمليات وأخطرها على حاضر ومستقبل الأمة العربية !

●● وبعيدا عن شخصه فقد كان الرئيس مبارك بإحساس المسئولية والرؤية العريضة والعميقة مذهولا من هذا التصرف من رئيس عربي تجاه دولة عربية أخرى . مذهولا من مجرد التفكير الذى ذهب إليه صدام حسين فى عملية الغزو .. ومذهولا أكثر من ضراوة الأخطاء الرهيبة التى أقام عليها صدام حسين حساباته التى قرر على أساسها هذه العملية الغادرة والمفزعة ، إذ كيف أسقط من هذه الحسابات ارتباط المنطقة بمصالح الغرب وضرورة تحرك أصحاب المصالح بقوة وشدة .

والغريب أن صدام حسين نفسه - ولكن متأخرا - أدرك هول أخطائه ، وكتب بذلك فى آخر رسالة وجهها إلى الرئيس الأمريكى بوش يوم الثلاثاء الماضى عندما قال له بالحرف الواحد :

لقد أصبح واضحا أن القول بأن القوات الأمريكية جاءت هنا لتدافع عن السعودية هو قول لا يصمد أمام الحقائق المناقضة ، ذلك لأن واقع الحال يؤكد أن العراق لا ينوى الاعتداء على أحد بما فى ذلك السعودية .

أما القول بأن قواتكم جاءت هنا للدفاع عن مصالح أمريكا فإنكم تعرفون أن العرب ومنهم العراق ليسوا ضد المصالح المشروعة إن كانت لعموم الغرب أو لامريكا . وتعرفون أن الرخاء والتقدم العلمى والتقنى وإنهاض التنمية وازدهارها لا يتحقق كما يأمل العرب من غير التعاون . ولكى يتحقق ذلك لابد أن يبيعوا النفط ، وسوق النفط الأساسية هى أوربا وأمريكا ، بالاضافة إلى اليابان ، ونحن نفترض أن الرئيس بوش يعرف أن العراق على سبيل المثال كان يبيع ثلث نفطه إلى أمريكا حتى ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، وأن العراق كان ضد حمى زيادة الأسعار التى حصلت فى عام ١٩٧٣ ، ولدينا من الوثائق ما يثبت ذلك .

وفى كل الأحوال فإن العرب ومنهم العراق يريدون بيع النفط لكل ما ذكرنا من أسباب .. وليس شربه أو تجميده .

هذا ما كتبه صدام حسين للرئيس بوش يوم الثلاثاء الماضى .. وهو إدراك واضح بمدى الترابط بين المنطقة والغرب .. وبالتالى كان ضروريا عليه فى أى خطوة يتخذها بمثل هذه الضراوة التى فعلها .. أن يضع فى اعتباره أن ما يقوم به وإن بدا عملية إقليمية فإنه يمس مركزا بالغ الحساسية والأهمية من مراكز استراتيجية الغرب بل الشرق أيضا .

أين ذهبت رؤيته لكل هذه الأبعاد ؟

أين الحسابات العالمية ؟ هل لمجرد أنه أصبح يملك الأسلحة الكيماوية يتضاءل كل شىء ؟ فماذا إذن لو أنه أصبح يمتلك الأسلحة النووية ؟

هل لأنه الأقوى من الكويت يكون من حقه الاستيلاء على الكويت ؟

هناك بالفعل من يتحدثون عن منطق القوة ويبررونه للعراق ، ناسين أنهم بهذا المنطق يبررون لمن هم أقوى من العراق ضرب العراق ما دامت لغة الأقوى هى التى تسود .



إذا كان الأقوى يستطيع أن يحصل على ما يريد .. فلماذا إذن نحرم على الآخرين استخدام القوة التى تسمح العراق لنفسه باستخدامها ؟

إن أسوأ ما فى مشاهد الدراما الحزينة التى نعيشها منذ ثلاثة أسابيع ، أننا نرى العراق يستسلم لإيران ويتنازل لها ؛ لأنه لم يستطع أن يحصل منها بالقوة على أى شىء ، ويضم الكويت لأنه يرى أنه بالقوة يستطيع أن يحصل منها على كل شىء .

وهكذا فإنه بالنسبة للرئيس مبارك وحساباته الواقعية كان يرى ملامح الأخطار المتتالية التى فتحها العراق ليس على نفسه فقط .. وإنما على كل أمته وكل المنطقة التى وجدت نفسها فجأة أمام مظاهرة غير مألوفة أو مسبوقة للأساطيل والحاملات والمدمرات والقوات والأسلحة العديدة الغربية .

وكان من الممكن احتواء الأزمة عربيا لو أن الرئيس العراقى تراجع فورا بعد أن استشعر رد الفعل العربى والعالمى السريع الذى حدث .. ولم يكن أحد سيقول إنه هزم .. بل كان سيقول إنه انتصر لصالح أمته ..

كانت الأزمة فى أساسها هى احتلال الكويت .

وكانت الأزمة فى حلها هى إنهاء هذا الاحتلال للكويت .

وفى الساعات العصيبة التى أعقبت الغزو حاول الرئيس مبارك جهده حل الأزمة ، لكن أول الذين سوف يهربون من حول صدام بعد الكارثة إذا وقعت ، صوروا له أنه أصبح زعيم العرب .

زعيم العرب على حساب احتلال دولة عربية !

وفى محاولة إعطاء أى مبرر لما حدث فإنه راح يحاول إشعال الحرائق الحماسية والافتعالية فى محاولة لاكتساب جماهير « بالروح بالدم » التى لم تضح يوما بنقطة دم !

وهكذا فى أيام متتالية حاول استثارة المسلمين مرة وطالبهم بالجهاد ، وحاول استرضاء الفلسطينيين مرة بعرض حل يربط فيه بين الانسحاب من العراق وانسحاب الاسرائيليين من الأراضى المحتلة ، وكان أشبه فى هذا الحل بمن اختطف أخاه وهدد بذبحه إذا لم يستجب أعداؤه لطلباته !!

ومن استثارة المسلمين إلى استرضاء الفلسطينيين ، إلى استسماح الإيرانيين ، راح كل يوم يعرض مبادرة جديدة .

ومن رفض فى البداية لأى حل عربى .. عاد أخيرا يطالب بحل عربى ولكن بعد خروج القوات الأجنبية من المنطقة .

وكان من الطبيعى للطرف الكويتى أن يسأل : إذا كان يريد أن يبحث المسألة عربيا بدون وجود قوات تحمينى ، فكيف استطيع أنا الكويتى مناقشة الموضوع معه وهو يحتل أرضى ؟!

وأحسب أن صدام حسين كان يراهن منذ البداية على أن أى حل عربى داخل

الأسرة العربية سوف يكون غير قادر على اخراجه من الكويت .. لأن مثل هذه العملية تحتاج الى وقفة جادة صلبة تتنازل فيها الأمة العربية عن كثير من مشاعر عطفها وحنانها ونفاقها لكى تقف وقفة صلبة قوية عنيدة ، تماما مثل الأب الذى يضطر أن يطوى مشاعر حبه وحنانه لابنه عند محاسبته على خطأ كبير اقترفه حتى لو اضطره الأمر إلى أن يضربه .

وأحسب أن مصر عندما قررت الاستجابة للصرخة التى أطلقها الملك فهد ، وأرسلت إلى السعودية بعض قواتها ، كانت تقوم بهذا التصرف وهى فى قمة الحزن والأسى ، ولكنه حزن الأب أو الأخ الشقيق الذى يضطر ، حماية للأسرة وقيمها ، أن يتخذ موقفا متشددا قاسيا تجاه من تصرف تصرفا خاطئا لا يمكن التغاضى عنه .

ولكن كل العرب بكل أسف لم يدركوا أبعاد ما حدث وخطورته ، أو أدركوا ولكنهم وضعوا مشاعرهم قبل حماية مصالحهم ، وعواطفهم قبل المبادئ التى يجب أن يكونوا أول من يدافعون عنها ، باعتبارهم منتمين إلى دين شريعته : الحق والعدل والتصدى للباغى إذا رفض الصلح .

□□□

كان طبيعيا وصدام حسين نفسه - كما اعترف فى رسالته إلى بوش - يعرف علاقات الغرب الهامة جدا بالمنطقة ، أن تخرج الأزمة من إطارها العربى بعد أن فشل العرب فى حلها .. إلى إطارها العالمى الذى يستند إلى مواثيق دولية تمنع العدوان وتعطى الدول حق التصدى له ..

لقد صدرت قرارات مجلس الأمن وجاءت القوات الأجنبية ، ورغم ذلك كنت أستبعد حدوث العمل العسكرى للأسباب الآتية :

١ - إن الولايات المتحدة فى بداية الأزمة كانت متلهفة جدا على سرعة وجودها خوفا من أى مخاطر تهدد السعودية ، واليوم ذهبت هذه اللهفة بعد أن وصلت إلى وضع تمتلك فيه قوات كافية لصد أى خطر عراقى على السعودية .

٢ - إن هذه القوات وإن كانت من دول مختلفة فإنها جاءت إلى المنطقة بمبادرات فردية بعيدا عن قرار دولى .. فحتى اليوم لم تتضمن القرارات التى أصدرها مجلس الأمن ما يعطى الشرعية لأى تدخل عسكرى أو استخدام للقوة .

٣ - إن العقوبة الوحيدة التى قررها مجلس الأمن هى العقوبات الاقتصادية التى تمنع الدول من شراء بترول عراقى أو بيعها أى سلع .

وقد أثار القرار خلافا حول الأغذية التى لا تدخل فى قرار الحظر .

وكان اعتقادى أنه رغم أن الحظر الاقتصادى لم يحقق نجاحا فى حالات سابقة ، وأن اختياره بالنسبة للعراق يحتاج إلى فترة طويلة ، فإننى بدأت ألمس بسرعة أكبر مما كنت أتصور تأثير الحصار الاقتصادى المفروض على



العراق ، لأنه فى حالة حرب تقتضى توفير احتياجات مئات الآلاف من الجنود الذين وضعهم فى الخنادق وخطوط القتال ، وهو ما يستدعى توفير طعامهم واحتياجاتهم التى تساعد على رفع روحهم المعنوية وعلى الاستمرار فى الخنادق .

يضاف إلى ذلك أن العراق وإن كان يملك آلة عسكرية ضخمة فإنه نسى أنه لا يساند هذه الآلة اقتصاد قوى يمكن أن يساعدها على الاستمرار .. فالعراق يستورد ٧٠ ٪ من القمح الذى يستهلكه ، والبنود الأساسية فى طعامه كلها مستوردة ، ومصانعه لاتستطيع أن تعمل بدون استيراد الخامات اللازمة ، وحتى على افتراض أنه استطاع أن يخترق الحصار ويستورد ما يريد فإن اعتياده على البترول كمصدر أساسى لدخله وموارده النقدية يعنى ببساطة شديدة أن محاصرة منافذ بتروله - وهو ما حدث فعلا - ومنعه من تصدير هذا البترول يعنى فى الواقع عدم حصوله على أى مال يمكنه أن يشترى به حاجاته ، حتى رغم أنه نهب ما يعادل ٤ آلاف مليون دولار من الكويت ، فإنه محرم على البنوك العالمية أن تسهل له أبواب التعامل .

٤ - إن هذه الصورة أدركها الرئيس الأمريكى بوش ، وقد وجد أن هناك عنصر المناخ الحار جدا فى الصحراء ، وهو مناخ ضد الذى تعودت عليه القوات الأمريكية .. وبالتالى فإن كان الحصار الاقتصادى يحقق نتائجه فلماذا لايتم الانتظار إلى الشتاء فى ظروف مناخية تكون أحسن ؟

٥ - كان واضحا لى أيضا من تحركات بوش أنه لا يريد الاستئثار بالعمل وحده ، وإنما كان يسعى إلى تجميع دولى حقيقى ، وإلى غطاء دولى يحصل عليه من مجلس الأمن يعطيه حق استخدام القوة . وهذا الغطاء بالذات كان الحصول عليه يحتاج إلى فترة زمنية تثبت للمجتمع الدولى أن الحظر الاقتصادى لم يحقق فاعليته ، أو أنه لن يحقق هذه الفاعلية إلا إذا صاحبته إجراءات تسمح بإيقاف السفن المتجهة إلى العراق والتصدى لها بالقوة .

□ □ □

وهكذا فإنه حتى يوم الاثنين الماضى كنت أرى العمل العسكرى بعيدا ، إلى أن حدث أن أضاف صدام حسين إلى الأزمة المشتعلة لغمين قابلين للانفجار فى أى لحظة :

● لغم الرعايا الأجانب الموجودين فى الكويت و العراق ، وقد تصور صدام حسين أنه سيخيف بوش وقادة الغرب بالتهديد الذى أعلنه بتوزيعهم على المنشآت العسكرية تحسبا لأى احتمال يقع ، وحماية للعراق من العدوان .

● ● ثم لغم السفارات الموجودة فى الكويت ، وقد أعطاها صدام حسين إنذارا بالإغلاق فى موعد أقصاه يوم الجمعة - أمس - وإلا فإن الدبلوماسيين فى هذه السفارات - من منطق أن الكويت لم تعد دولة - سوف ينطبق عليهم ما ينطبق على المواطنين العاديين ، ولا تكون لهم حصانتهم الدبلوماسية .



المصدر : .... أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ أغسطس ١٩٩٠

وعلى عكس ما كان يتوقع صدام حسين فإن بوش ومسز تاتشر والرئيس الفرنسي ميتران الذى كان من أقرب الأصدقاء إلى العراق ، أعلنوا بصراحة شديدة رفضهم الشديد لهذا التهديد . وأكثر من ذلك استخدم الرئيس بوش كلمة « الرهائن » فى وصف هؤلاء الرعايا ، وهو ما يعنى بحسب المفاهيم الأمريكية حظر إجراء أى مفاوضات مع من يحول رعايا أمريكيين إلى رهائن ، لأنه بهذا التصرف يكون قد وضع نفسه فى موضع رؤساء العصابات الإرهابية التى لا يجوز التفاوض معها ..

وإذا كانت حساباتى قبل يوم الاثنين الماضى لاستبعاد العمل العسكرى السريع أساسها أن بوش سوف يحاول أولا انتظار أن تبدأ العراق باطلاق الرصاصة الأولى ، أو أن يحاول الحصول على موافقة دولية من مجلس الأمن يحتاج الحصول عليها إلى وقت طويل ، فإن لغم « الرهائن » الأجانب ، والسفارات المطلوب إغلاقها فى الكويت ، سوف يقلب الأزمة ويعطى الدول أصحاب الرهائن والسفارات حق الرد العسكرى ، على أساس أنه دفاع عن ذاتها ومصالحها وشرفها دون حاجة إلى استئذان المجتمع الدولى من خلال مجلس الأمن ..

وهكذا فإن القضية لن تكون دفاع الغرب عن الكويت والسعودية وما يقتضيه هذا الدفاع من استئذان مجلس الأمن .. وإنما ستكون دفاع الغرب عن مواطنيه وسفاراته ونفسه وأعلامه .. وهو دفاع لا ينتظر الاستئذان .

هى الحرب إذن تدق طبولها ، وقد قالها بوش بالفعل عندما خاطب شعبه قبل ساعات قائلا لهم : أيها الأمريكيون استعدوا للحرب فهى قادمة .

وأكاد أشعر بإحساس الذى سيختنق من هول ما أراه سيحدث للمواطن العراقى .. ولدولة العراق .. وأتعلق بأمل ضعيف : أن يفعلها صدام حسين وينزع فى آخر لحظة - كما يحدث فى الأفلام المثيرة - فتيل اللغم .. لكن المصيبة أننا لسنا فى فيلم ولا فى حلم ..

المصيبة أننا فى علم - وأن الذين ستصيبهم الكارثة ليسوا كومبارسا يمثلون دور القتلى ثم يصحون ، وإنما هم ضحايا حقيقيون .. أرواح ودماء .. رجال وأطفال ونساء .. والقضية ؟ لا قضية !

صلاح منتصر



المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٧ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجــرد رأى

ماذا قدم الكويت للعراق ؟

قال لى الدكتور عبد الرحمن العوضى وزير الدولة لشئون مجلس وزراء الكويت والذى مثل بلاده فى كل الاجتماعات والمؤتمرات التى عقدت اخيرا فى القاهرة وهو اليوم يمثل صوت الكويت فى العاصمة المصرية انه بعد الأزمة التى اثارها صدام حسين من خلال المذكرة التى وزعها طارق عزيز نائب رئيس وزراء العراق على وزراء الخارجية فى خلال الاجتماع الذى عقد فى تونس يوم ١٨ يوليو الماضى ان امير الكويت اوفده الى مصر برسالة الى الرئيس حسنى مبارك والى اليمن والى الاردن لابلاغهم استعداد الكويت لان تتولى لجنة تحكيم عربية النظر فى نقاط الخلاف التى اثارها العراق فى مذكرته الى وزراء الخارجية .

وقال لى د . عبد الرحمن العوضى انه عندما غادر القاهرة ووصل الى صنعاء وقبل ان يدخل للقاء الرئيس اليمنى على عبدالله صالح اتصلت به حكومته فى الكويت وابلغته انها عرفت بان هناك حشودا عسكرية عراقية على حدود الكويت وعندما دخل د . العوضى الى العقيد على عبدالله صالح فإن الدكتور العوضى بادره بالحديث عن هذه الحشود ولم يستطع الرئيس اليمنى ان يصدق ان مثل هذا يحدث فاستأذن من الدكتور العوضى وقام الى مكتبه واجرى اتصالا تليفونيا مع الرئيس صدام حسين جاء بعده يقول للدكتور العوضى ان صدام حسين ينفى تماما وجود هذه الحشود وانه اخبره انه اذا لم تكن تصدق فإننى على استعداد ان ارسل اليك طائرة عسكرية تستقلها وتطوف بها فوق الحدود وترى بنفسك !

وقال لى د . عبد الرحمن العوضى انه فى خلال سنوات حرب العراق مع ايران قدم الكويت الى العراق ٦٠٠٠ مليون دولار على شكل قرض بدون فائدة . وانه فى كل يوم من ايام الحرب على امتداد ٨ سنوات كانت الكويت تبيع لحساب العراق ٢٠٠ الف برميل من حقل الخافجى الذى تمتلكه الكويت بالمشاركة مع السعودية . وكانت الكويت تسدد للعراق حصيلة بيع هذه الكمية تقريبا كل يوم وقد بلغت قيمة ما تسلمه صدام حسين ١٣ الف مليون دولار .

وقال لى د . العوضى انه عندما اثار العراق مع الكويت قضية هذه الديون فإن الكويتيين قالوا للعراقيين الذين اثاروا هذه المشكلة : وهل طالبكم احد بهذه الديون ؟ قال العراقيون : ولكننا نريد ان نشطبها من الدفاتر . قال الكويتيون : إن مصلحتكم ان تبقى هذه الديون مقيدة فى الدفاتر حتى تستطيعوا استخدامها كدليل على ما اصابكم من اضرار اقتصادية نتيجة الحرب فهى كارت ممكن ان تلعبوا به ولكن مع التاكد ان احدا لن يطالبكم بها ..

هذا بعض ما قدمه الكويت للعراق .

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ أغسطس ١٩٩٠

مجرد رأى

اختطاف دولة

لو كنا لانزال فى عصر الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو هل كان يصبح لموسكو موقف مختلف عن موقفها اليوم من صدام حسين ؟

بمعنى اخر هل وقوف موسكو الى جانب واشنطن اليوم فى صف واحد من ازمة الخليج سببه الوئام والسلام بين الدولتين العظميين وحاجة موسكو الى معونة امريكا والغرب الاقتصادية ؟

فى رايى انه من الظلم والاهانة لجورباتشوف القول بانه يعادى العراق حبا واسترضاء لبوش . بينما الواقع ان هذا العداء لصدام حسين له اسبابه الحقيقية المبدئية والدولية والاخلاقية والانسانية التى استطاعت ان توحد العالم كله ضد شمشون العراق .

حتى الدولتان اللتان امتنعتا عن التصويت للقرارات التى اصدرها مجلس الامن ضد العراق وهما اليمن وكوبا ، وكذلك الذين امتنعوا او رفضوا قبول قرارات القمة العربية لم يجرؤ واحد منهم ان يعلن قبول الذى فعله صدام حسين يوم ٢ اغسطس ومن الصعب تصوير ماحدث من صدام بانه كان اعتداء على الكويت . فالاعتداء يعنى تعرض الجزء من الكل للعدوان ومثل ذلك لم يحدث من العراق .. وايضا لا استطيع ان اسميه غزوا لان كلمة غزو تحمل معنى الفروسية والمقاومة والمعارك ومثل هذا لم يحدث على الاطلاق فلا فروسية كانت فى العملية التى قام بها صدام ولا معارك واجهها بالمعنى المعروف لان الكويت كبلد مسالم كان اخر من يتوقع ان يحدث الذى حدث بل ربما كان المثير للسخرية ان القوات الكويتية كانت يوم ٢ اغسطس فى اوضاع الدفاع عن العراق ضد ايران وبالتالى لم تكن موجودة فى اى موقع تستطيع ان تقاوم به القوات العراقية .

وربما كان ادق وصف لما حدث انه كان عملية « اختطاف دولة » .. شىء قريب من عمليات القرصنة والعصابات عندما يفاجأ ركاب طائرة مدنية مسالمون بانهم اصبحوا رهينة القنابل التى فى الجيوب والمدافع المسلطة .. وقد تكررت حوادث اختطاف الطائرات حتى تعودها العالم وكرهها ومجها ولكنها اول مرة فى التاريخ يتم اختطاف دولة . وهى جريمة لايمكن ان يؤيدها احد . لا فى الغرب ولا فى الشرق . اولا من حيث المبدأ وثانيا من حيث السلوك وثالثا من حيث عدم التكافؤ فى القوى . ولو اننا كنا فى عصر الحرب الباردة لما اظن ان موقف موسكو كان يمكن ان يتغير ... فالجريمة مذهلة .. وبشاعتها اكبر من ان يصفق لها احد !

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام
التاريخ : ٢٩ أغسطس ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجرد رأى

شخصية صدام

قال الدكتور عادل صادق استاذ الطب النفسي والاعصاب بجامعة عين شمس ، ان صدام حسين نموذج لشخصيات عديدة مرت بتاريخ العالم الحديث والمعاصر نموذج يكاد يقترب من نابليون وهتلر وموسوليني وغيرهم من الشخصيات التى توصف فى علم النفس بانها مصابة بالبارانويا اى مصابة بثلاثة اعراض متتالية (العظمة والاضطهاد والعدوان) . فهى من ناحية شخصية لديها احساس متضخم جدا بالذات . ويؤمن المريض بها بمعتقدات راسخة تتعلق بدوره ، التاريخي ، ويصل الأمر الى حد الاعتقاد الخاطىء بانه جاء برسالة للبشرية او ملهم او صاحب دور خطير فى التاريخ الانساني .

وهى من ناحية اخرى شخصية تشعر بعجز داخلى شديد قد يكون عجزا جنسيا ضعفا فى الاحساس بالرجولة . احتقارا شديدا من الزوجة . ارتباطا شديدا بالام . قسوة شديدة من الاب .. موقفا مذلا تعرض له فى مرحلة مبكرة من العمر .. حرمانا فى الطفولة من مباهج ومتع الحياة . ومن ابرز الامثلة على ذلك ان التاريخ عندما فحص هتلر وجد ان عداءه . الشديد للعالم كان تعويضا عن عجزه الجنسى ، اما نابليون فتعويضا عن قصر قامته .

اما العدوان فى هذه الشخصية التى ينتمي اليها صدام حسين فيظهر فى ان هذه الشخصية فى حالة استفزاز دائم ، ولاتستطيع ان تعيش فى سلام ، فما يغذى احاسيسه ان يكون فى حالة عداء مع الآخرين ولانه عدوانى فهو يبدا بالهجوم ويختلق المشاكل اختلاقا فلو اراد الحصول على شىء واعطى له بلا عناء فان هذا لايسعده بل يشقيه بشدة . واذا كان العالم كله لاينام الآن بسبب هذه الازمة فانى - والكلام على لسان د عادل صادق - اؤكد ان صدام حسين ينام بسهولة شديدة جدا ، وكلما اشتد عداء العالم له كان اكثر سعادة بل انه اذا استيقظ من النوم ذات صباح ووجد العالم يبارك خطوته فسوف يصاب بالاكتئاب وقد يقدم على الانتحار . فالعداء العالمى يغذى مركز اللذة عنده . ولذلك هو بلا شك اسعد رجل فى العالم الآن ، انه غير سوى عقليا ١٠٠٪ وانا اقول ذلك بصفتى طبيبا نفسيا

وقال الدكتور جمال ماضى ابوالعزايم مستشار الطب النفس ان هناك قاعدة معروفة بان ، الشعوب تمرض بالاحتواء ، وبالتالى يحدث كثيرا ان ينعكس مرض الزعيم على شعبه فيطبعه بنفس طابعه كما حدث فى حالة هتلر وفكرة الجنس الالمانى المتميز على العالم كله ، وهذا ماحدث للشعب العراقى الذى اخذت البارانويا تتعاظم عنده يوما بعد يوم بفعل تاثره بقيادته

هذا ما قاله خبيران فى علم النفس فى دراسة عن شخصية صدام حسين نشرتها مجلة اكتوبر قبل عشرة ايام .

صلاح منتصر



المصدر : .... الأهرام

التاريخ : .... ٣٠ أغسطس ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجرد رأى

من هو ؟

عندما ينفرد الحاكم باتخاذ مايراه من قرارات وتصبح كل الاصوات التى يسمعها هى ترديد لكل مايقوله ، وتصفيق لكل مايفعله ، وتبرير لكل ما يقرره .. عندما يصبح الراى فى بلد اما مدحا للحاكم او رجاء فى عفوه .. فإن من الضرورى ان تتاثر قرارات الحاكم بمزاجه وقت القرار وطبيعته النفسية وتاريخه الشخصى .

ولقد قيلت حكايات كثيرة عن تاريخ صدام حسين الدموى وعن الاشخاص الذين خصهم بعطفه وحنانه وكرمه وقتلهم بمسدسه حتى لايتعرضوا لقسوة الآخرين اذا امرهم بقتلهم ، ولكن الثابت ان صدام حسين كرئيس للعراق لم يعرف السلام ولم يجربه

وهو فى تاريخه لم يكن عسكريا الا بعد ان اصبح رئيسا وانعم على نفسه بلقب الركن المهيب اما فى دراسته فإنه جاء الى القاهرة هاربا من العراق ليدرس الحقوق فى جامعة القاهرة لكنه لم يكمل الدراسة ولم ينل ليسانس الحقوق .

واول نشاط سياسى قام به صدام كان اشتراكه فى محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم عام ٦١ ، وعندما اصبح رئيسا للعراق فى عام ١٩٧٩ خلفا للرئيس احمد حسن البكر فقد كان العراق فى ذلك الوقت اغنى دولة فى المنطقة ، فقد كان لديه رصيد احتياطى بلغ - فى ذلك الوقت - ٦٩ مليار دولار وهو ما يوازى ١٥٠ الف مليون دولار على الاقل بسعر اليوم .. !

وفى العام الثانى من حكمه خلع صدام حسين ملابسه المدنية وارتدى ملابس ميدان القتال بعد ان اعلن الحرب على ايران التى كانت ثورتها قد قامت فى عملية جنونية بتصفية قياداتها العسكرية المتعلمة ودمرت معظم ماتملكه من طائرات على اعتبار انها رجس باعه لها الشيطان الامريكى . واعتقد صدام انها فرصة العمر له .. ورغم ذلك ظل يحاربها ٨ سنوات ولم يستطع تحقيق الانتصار فى معركة القادسية التى يتحدث عنها إلا بعد ان وضع له الآخرون - ولا داعى لذكر من هم - مشورتهم وخططهم - وشرحوا له كيف يحارب .

وبعد انتهاء حربه مع ايران لم يتحمل صدام حسين ارتداء البدلة المدنية طويلا لتكتب قصته مع الكويت التى لاتملك [illegible] حربا ولا غزوا ولا اعتداء . فكل هذه الاوصاف تعنى ان الكويت كانت فى حالة استعداد لاى عمل عسكرى او ان قوات كويتية كانت جاهزة او على الاقل تتوقع هجوما عراقيا . ولكن المثير للسخرية ان القوات الكويتية كانت فى وضع موجه الى ايران تحت وهم حماية العراق من ايران !!

ما اعجب التاريخ عندما تتغير صفحاته بسبب مزاج ديكتاتور لم يجرب السلام وتصور انه يستطيع امتلاك وتغيير العالم بالسلاح !

صلاح منتصر



مجرد رأى

تعالوا ننس ..

منذ شهر كامل وليس لدينا حديث سوى موضوع واحد نقلبه من جميع الوجوه . ولعلنا نحاول هنا ان ننساه .. فتعالوا نجرب .

تعالوا نحاول نسيان ليلة بات فيها جاران بعد ان اجتمعا الى مائدة المفاوضات وعانق وصافح كل واحد منهما الاخر . وبعد ساعات كان احدهما يغرز خنجره في قلب الجار الذى كان يعانقه !

تعالوا ننس عمليات السلب والنهب والاغتصاب والوحشية التى اصبح كل قادم من الكويت يحكى عنها وبعضهم سجلها بالصورة .. وابطالها او الأصح مجرموها جنود عرب مسلمون يمارسونها في حق مواطنين وافراد عرب ومسلمين !

تعالوا ننس البهدلة التى حدثت لالاف المصريين وقد راحوا يتسابقون في الهرب الجماعى من الكويت مفضلين الخروج بدون اى شىء على البقاء في ظل الاحتلال العراقى .. تعالوا ننس مئات بل الاف الحكايات التى عاد بها كل منهم محطما معذبا مخربا بعد ان ضاع كفاح السنين والغربة ..!

تعالوا ننس منظر الاف الكويتيين في مصر وقد ناموا اغنياء واستيقظوا فقراء ولم يعوضهم عن حالهم التى وصل اليها سوى المعاملة الكريمة التى عبر بها شعب مصر عن اصالته ومبادئه ..!

تعالوا ننس التمزق الذى اصاب الامة والتخريب الذى حدث لصفوفها والمعاناة التى اصبح يعيشها اهلها ..

تعالوا ننس الموقف العربى الذى فشل في احتواء الأزمة ومواجهة المعتدى صفا واحدا يضع المبدا قبل المصلحة . ويلغى امام المحن كلمات النفاق وعبارات المجاملة التى كانت سبب الكارثة ..

تعالوا ننس صرخات رئيس ترك مشاكل شعبه الداخلية وتفرغ بالكامل منذ شهر كامل في محاولات مستميتة لانقاذ شعب العراق من احتمالات الاخطار الرهيبة التى تهدده وتهدد امنه وهو لايزال يستصرخ في الرئيس العراقى صوت العقل والخير والسلام باسم التضامن وكل قيمة طاهرة وكل رجل وامراة وطفل والمقدسات على ارضنا .. ولكن لا حياة لمن ينادى ! ..

تعالوا ننس ادوات الحرب والدمار والموت التى تدفقت بوحشية الى المنطقة بسرعة لم يسبق ان شهدتها اى منطقة في تاريخ العالم ..

تعالوا ننس ماذا يمكن ان يحدث لالاف العراقيين عندما يصيب احد الصواريخ مخزنا للاسلحة الكيماوية التى يعتقد صدام حسين انه سوف يقتل بها العالم . وشعبه نفسه سيكون اول من تنفجر فيهم قنبلته

تعالوا ننس .. كل هذه الصور التى تملأ بالحزن كل قلب وبالهم كل نفس وبالغم كل فكر .

ترى هل نستطيع فعلا النسيان ؟!

صلاح منتصر



مجرد رأى

حصاد شهر

اليوم - ٢ سبتمبر - يكون قد مضى شهر كامل على اكبر عملية اختطاف عرفها العالم قام فيها العراق باختطاف دولة الكويت . شهر واحد فقط حدث فيه مايلي

١ - من الوحدة الى التمزق . كانت الأمة العربية قبل شهر موحدة شكلا ، وقد اصبحت اليوم ممزقة فعلا .

٢ - اكبر عملية حشد . بعد ان ظلت السعودية ترفض ولعدة سنوات طويلة السماح بوجود اى قواعد اجنبية فوق اراضيها ، فانها فى مواجهة شيطان العراق الذى تؤكد كل الدلائل انه كان فى طريقه لالتهامها ، شهدت اكبر عملية حشد للقوات الأجنبية .

٣ - اقسى العقوبات صدرت وفى شهر واحد خمسة قرارات من مجلس الامن من بينها قرار لم يسبق ان اصدر المجلس مثله فى تاريخه وهو الذى يعطى القوات الموجودة فى منطقة الخليج حق استخدام القوة المناسبة للتاكد من تنفيذ الحظر الاقتصادى على العراق

٤ - لايعرف السبب . لم يستطع صدام حسين ان يبرر عملية الاختطاف . ففى البداية اخترع حكاية « الحكومة الوطنية » التى اقتحم الكويت بدباباته لانقاذها (!) ثم سعت اليه لتحقيق الوحدة ، وفى مرة ثانية اشار الى « العدالة الاجتماعية » المفتقدة بسبب خلل توزيع الثروات ورغبته بحكم انتماء نسبه الى الخميلة المحمية فى اصلاح هذا الخلل ، ثم اخيرا تمسك بالحق التاريخى الذى يعطيه ملكية الكويت !

٥ - سبحان الله تغير ناس من حال الى حال . ناموا اغنياء ، وفتحوا عيونهم فى الصباح فوجدوا انفسهم مفلسين .

٦ - قوات مصرية لاول مرة منذ نحو ٣٠ عاما يتم ارسال قوات مصرية الى دولة عربية للدفاع عنها ضد عدوان دولة عربية اخرى .. كانت اخر مرة فى اليمن .

٧ - بورصة البترول : اصابت اسعار البترول حمى جنونية قفز فيها الى اعلى سعر وصل اليه منذ عشر سنوات ثم بدأ فى الانخفاض .

٨ - اكبر عملية هروب شهدت منطقة الخليج اكبر عملية هروب فى تاريخ المصريين عندما انطلق مئات الالاف عبر الصحارى هاربين بانفسهم تاركين كل ممتلكاتهم وبعد ان ضاع حصاد سنوات الغربة .

٩ - ناكل السلاح توقفت كل عمليات الاستثمار واصبح السلاح هو السلعة الاولى فى قائمة المشتريات الخليجية !

١٠ - خرابة واحدة . الدينار الكويتى الذى كان اقوى عملة فى العالم اصبح اضعف العملات بعد مساواته بالدينار العراقى . وتحققت النكتة التى سال فيها احد الكويتيين مواطنا عراقيا عن معنى الوحدة التى اعلنها صدام فقال العراقى يعنى مثلما تقول انه كانت هناك حديقة كبيرة فى وسطها سور فجاء صدام وازال السور . قال الكويتى مبهورا تقصد انه جعلها خرابة واحدة !!

صلاح منتصر

٤ - شموع فى النفق المظلم

بعد شهر من الاحتلال إلى أين وصل أطراف الأزمة ؟ وما هو المستقبل ؟



صلاح منتصر

شهر واحد فقط مضى منذ الاحتلال العراقى للكويت تغير فيه العالم .. والدنيا التى كنا نعيشها فى أول أغسطس لم تعد هى الدنيا التى نعيشها فى أول سبتمبر .. لقد بدأ الأمر كأنه خطوة لفرد إلى بلد تصور أنه سيدخل منه إلى الجنة ، ولكنه أصبح قفزة إلى مجهول يؤدى إلى الجحيم ..

وفى خلال هذا الشهر - حتى فى إطار ما هو قائم - تغيرت ملامح الخريطة العربية من وحدة شكلية



كانت تعيشها وتتغنى فيها بأناشيد التضامن والحب يوم أول أغسطس ، إلى تمزق فعلى تزيده الأيام ، وتنطلق فيه كالعادة - عند أى خلاف - اتهامات العمالة والخيانة والتآمر ..

ويوم احتل أو اختطف صدام حسين الكويت كان يبدو أن معظم أوراق القوة فى يده .. فالكويت كلها أصبحت تحت سيطرته ، ولم تكن هناك يومها أية قوة يمكن أن تهدد وتوقف زحفه إلى السعودية ، ولعل الرسالة المفتوحة التى أرسلها إلى الرئيس حسنى مبارك ، والتى تحدث فيها عن العدالة الاجتماعية والخلل فى توزيع الثروة العربية ، قد كشفت كل مشاعر الحقد الذى يملؤه تجاه السعودية بالذات ، وهذه الرسالة فى رأيى وثيقة إدانة تؤكد نوايا صدام الخفية ، وأنه لم يكن سيكتفى بالكويت ، خصوصًا بعد أن تحطمت آماله فى القضاء على أمير الكويت وولى العهد ، وتحقيق حالة جديدة من الفراغ فى الشرعية كان لابد أن تحدث تأثيرها فى مسيرة الأحداث .

ومع أن احتلال الكويت كان عملية سهلة وشبه نزهة للقوات العراقية التى بلغت ٣٥٠ دبابة و ١٠٠ ألف فرد ، بينما كل الكويت لا يتجاوز فى مساحته مساحة مدينة نصر أو حى مدينة المهندسين ، أقول رغم هذا فقد كشفت العملية - رغم أننى لست عسكريا - عن جهل شديد يكشف بالتأكيد عن مستوى كفاءة القيادة التى كانت تدير العملية .

ذلك أن الغزو بدأ باقتحام الحدود بالدبابات ، ثم عندما وصلت هذه الدبابات إلى قرب مدينة الكويت وصلت الطائرات العراقية فوق مدينة الكويت ، وتمت عملية إنزال على قصر الدسمان الذى كان يقيم فيه أمير الكويت بقصد القضاء عليه ..

وبالطبع فإنه منذ اقتحمت الدبابات العراقية الحدود ، وأخذت مسارها على الطريق الأسفلتى الممتد إلى مدينة الكويت البالغ طوله ٦٤ كيلو مترا ، وقد قطعته فى نحو ساعة ونصف ، كانت مراكز الحدود الصغيرة قد أبلغت رئاسة الأركان بالتحركات التى تشهدها ، وكان قد تم إبلاغ وزير الدفاع الذى أبلغ قصر الدسمان ، وعندما أصبحت هذه القوات على مسافة خمسة كيلو مترات فقط من العاصمة الكويتية كان طبيعيا أن يتأكد القادة الكويتيون أن أهداف العملية العراقية ليست محدودة كما تصوروا.. إنما كان الهدف احتلال الكويت . وبالتالى فقد اتجه تفكير ولى العهد إلى إنقاذ الأمير ، وصحبه بالفعل فى سيارته وخرج به من القصر إلى نقطة على الحدود السعودية ، بقيا فيها حتى جاءتهم الأخبار تعلن أن القوات الغازية

قد دخلت العاصمة الكويتية بالفعل ، وأن إنزالا جويا قد جرى فوق قصر الدسمان ، وأن عملية تمشيط جرت داخل القصر بحثا عن الأمير وولى العهد والأسرة الحاكمة ، ولكن البحث كشف عن نجاة الجميع !

وربما كان أول تفكير يفكره طالب مبتدىء فى العسكرية هو أن الوصول إلى قصر الدسمان كان يقتضى عنصر المفاجأة ، وبالتالى كان من الضرورى أن تبدأ أولا عملية الإنزال الجوى فوق القصر لتقوم بالمهمة المطلوبة فى جو من المفاجأة ، ثم تصل بعد ذلك القوات المدرعة ..

والعناية الالهية هى التى انقذت أمير الكويت وولى عهده .. لكن قصدى من كل هذه الرواية كشف حدود التفكير العسكرى الذى يخطط له القادة العراقيون ، الذين يهدد صدام حسين بأنهم سوف يقلبون عاليها سافلها ، وسوف يحولون المنطقة كلها إلى جحيم ، وسوف يقضون على القوات المتعددة الجنسيات التى وصلت باسلحة الكترونية وصواريخ وطائرات من أنواع حديثة لم يسبق استخدامها . واللافت للنظر أن هناك بالفعل من يتحدثون عن قوة صدام حسين كأنها ستدمر كل تلك الأسلحة الحديثة ، ناسين أن القوات العراقية ظلا ٨ سنوات وهى تحارب إيران المتواضعة الكفاءة القتالية ، والتى كانت تشكو نقصا فى الكوادر العسكرية ، وكانت ايضا تعانى من نقص فى الطيران ، ٨ سنوات قتال انتهت كما هو معروف بوثيقة الاستسلام المهينة التى ارسلها صدام حسين قبل أسبوعين إلى الرئيس الايرانى هاشمى رافسنجانى ، يبلغه فيها موافقته الكاملة على كل ما كان يريده الرئيس الايرانى ويركز عليه ..

ولا اعرف من أين إذن سوف تأتى هذه القوة المفاجئة للرئيس العراقى ؟ ولا ماهى المفاجأة المذهلة التى استطاع ان يحققها ويخفيها فى خلال العامين اللذين توقف خلالهما القتال مع ايران ، حتى يهدد بأنه سوف يعيد بها إلى أمريكا آلاف الجنود الأمريكيين الذين وصلوا إلى الخليج معبئين فى اكياس بلاستيك ليتم دفنهم فى أرض الوطن !.

ولعلنا نلاحظ أن القيادات الغربية التى تعلن عن وصول انواع غريبة من الأسلحة والمعدات لم تهدد ولم تنذر .. مفسحة المجال أمام صدام حسين لكى يردد تهديداته .

□ □ □

ولابد تقديرا للواقع من الاعتراف بأنه حتى نهاية الأسبوع الثالث من الاحتلال ، كانت فى يد صدام حسين أوراق كثيرة تمنحه القوة .. وتعطيه الحركة واستعراض العضلات :



١ - كانت لديه ورقة القوة ممثلة فى جيش كبير من حيث العدد (٥٠٠٠ دبابة و ٧٠٠ ألف مقاتل وكميات وفيرة من الصواريخ القادرة على حمل القنابل والعبوات الكيماوية وطائرات فرنسية وسوفيتية الصنع) لكن السؤال : هل قوة أى جيش فيما يملك من أفراد أو فى كفاءة استخدام الأجهزة الحديثة التى أصبحت تدور بها الحرب ؟ إن الولايات المتحدة على سبيل المثال ، وتعدادها ٢٢٠ مليونا ، تملك جيشا تعداده ٨٠٠ الف فقط ، ومع ذلك فإن قوتها العسكرية لا تقارن بما لديها من افراد ، وانما بما تملكه من اسلحة متطورة وكفاءة فى ادارتها .

ومن المؤكد ان هذه الورقة الخاصة بالجيش الذى يملكه صدام لم تعد بنفس القوة التى كانت ، بعد ان اكتمل تقريبا وصول القوات المتعددة الجنسيات وانتشارها فى السعودية ومنطقة الخليج ومضيق هرمز والبحر الأحمر والبحر الأبيض وتركيا ، حتى ليبدو أن العراق قد أصبح محاصرا من كل الجهات تقريبا بالصواريخ والطائرات الموجهة من كل الجهات .

٢ - كانت ورقة القوة الثانية التى يملكها صدام حسين ثقته الكاملة فى عدم قدرة الدول العربية على التوصل إلى اتفاق جماعى تستطيع من خلاله احتواء الأزمة ومعالجتها داخل الأسرة العربية ، وفى هذا المجال لابد من الاعتراف ان صدام حسين قد نجح فى تحقيق هذه الورقة بموقف العناد الذى يقفه رافضا الانسحاب من الكويت ، وقدرته على المناورة بين بعض الدول العربية وافشال التوصل إلى أى حل عربى . على أن الذى لم يستطع ان يفهمه صدام حسين والدول التى أيدته ان هذه الورقة التى تصور أنها أحد مراكز قوته ، قد تحولت عمليا إلى أهم أسباب ضعفه .. ذلك أن فشل

الأسرة العربية فى حل الأزمة لم يكن يعنى عدم وجود القوة القادرة على التدخل للحل ، وانما كان يعنى ضرورة انتقال حل الأزمة من الايدى العربية إلى الايدى العالمية .. والفرق بين الاثنتين أنه فى حالة الحل بواسطة العرب فإن حسابات الحل ستكون متفقة أولا وثانيا مع المصالح العربية ، أما فى حالة الحل الدولى فإن حسابات الحل لابد أن تضع فى اعتبارها أولا وثانيا حسابات مصالح الدول .

وهكذا فإن الفشل العربى قد اعطى المبرر القوى للتدخل العالمى .. ولعل هذا ما يحاوله الرئيس حسنى مبارك مخلصا وملحا ، وقد ترك الرجل كل مشاغل شعبه الداخلية وتفرغ على امتداد شهر كامل لهذه القضية أملا فى إنقاذ الموقف والمحافظة على حل سلمى ينبع من داخل الأسرة العربية لانقاذ شعب العراق ، ولكن ما الذى يمكن عمله إذا كان مصير شعب بأكمله قد أصبح مرهونا بكلمة تخرج من رئيسه ولا يتحدث إلا بعكسها !؟



ولعله أمر يثير الدهشة أنه فى الوقت الذى يختلف فيه العرب يبدو العالم كله كأنه يقف صفا واحدا ضد هذا العمل الذى قام به صدام حسين .

وعندما سئل صدام حسين فى ذلك فى أول مؤتمر صحفى عقده فى بغداد ، وكان ذلك يوم زيارة الرئيس النمساوى كورت فالدهايم إلى بغداد ، وهى أول زيارة يقوم بها مسؤل أجنبى للعراق منذ الأزمة ، فقد كان رد صدام حسين : إن هذا الموقف الذى يواجهه من العالم ليس موقفا عالميا وإنما موقف أمريكى ، مع أنه لو استبعد صدام حسين نفسه من عملية الاحتلال وافترض أنه لم يقم بها وقام بها أى شخص آخر فى بلد آخر ضد جارته لكان صدام حسين هو نفسه قد اعترض عليه ؛ لأن القضية قضية مبدأ .. وليس هناك فى أى شريعة من يوافق على أن تبتلع دولة جارتها .

والواقع أن صدام حسين نفسه لمن يراقبه يجد أنه حائر فى تبرير هذا الابتلاع للكويت .. فمرة قال إنه دخل الكويت تلبية لدعوة تلقاها مما أطلق عليه « حكومة الكويت المؤقتة » .. وهى مهزلة لم يستطع أحد أن يصدقها .. ومرة ثانية قال انه الحق التاريخى الذى يقضى بضم الكويت إلى العراق ، وهو باب إن كان صحيحا كان من الضرورى أن تفتحه كل الدول ، حتى يجد العراق نفسه من يقول إنه بالبحث فى أوراق التاريخ تم العثور على ما يثبت أن العراق كان تابعا لدولة أخرى من حقها اليوم أن تطالب بالعراق ! وربما كان ممكنا أن يقول صدام حسين بهذا الادعاء التاريخى لو أنه لم يكن قد تم حسم هذا الخلاف بين الكويت والعراق ووقعت اتفاقية بين البلدين فى عام ١٩٦٣ بهذا المفهوم .. ومع ذلك فإنه بعد الدعوى التاريخية التى حاول أن يبرر بها صدام حسين غزوته للكويت جاءت دروسه الإسلامية الجديدة التى شرحها فى رسالاته المفتوحة ، والتى أشار فيها إلى العدالة الاجتماعية المفتقدة فى الوطن العربى ووجود الثروات بين أيد احتكرتها ولم توزعها على الفقراء بين العرب .. ولأن صدام حسين هو سليل الخميلة المحمدية وإمام المسلمين فمن حقه أن يعيد توزيع هذه الثروات ويطبق العدالة الاجتماعية المفتقدة !

ولست أعرف من يخدع صدام حسين بهذه الادعاءات عن العدالة الاجتماعية التى يتحدث بها ، ونحن نرى جنوده ، جنود الإمام العادل ، تمارس أقبح صور السرقة والنهب والاعتداءات والاغتصابات فى البلد الذى دخله ويريد أن يضمه إليه ؟ ! .

والطبيعى من أى غاز يطمع فى ضم شعب أن يسترضى هذا الشعب وان يستعرض أمامه أحسن ما عنده ، ولكن صدام حسين خرّب الكويت التى يريد أن يضمها .. لم تترك قواته معرضا أو مؤسسة أو بنكا دون أن تنهبها وتخربها .. وهو عمل إن كان له معنى فهو أن صدام حسين ليس مقتنعا فى داخل نفسه بهذه الوحدة التى يتطلع إليها ، وأنه لم يدخل الكويت بمنطق الوحدة وإنما بمنطق النهب والسرقة وتحويل ما تملكه الكويت من ذهب وفضة وسلع وطائرات وسيارات إلى العراق ! ! فأية عدالة اجتماعية يمكنه

أن يتحدث عنها وهو يمارس دور زعيم اللصوص ؟ ! ومنذ متى يمكن لمن يمارس السرقة علنا أن يتحدث عن الشرف والعدالة الاجتماعية ؟ ! !

□□□

٣ - ورقة ثالثة ، ونحن مازلنا نتحدث عن أوراق القوة التى يملكها صدام حسين أو التى كان يملكها ، هى ورقة القدرة على خرق العقوبات الاقتصادية التى قررها مجلس الأمن عليه فى الأسبوع الأول من الاحتلال ، وكان من الممكن أن ينجح فى خرق هذه العقوبات عن طريق الأردن أو عن طريق الناقلات التى يمكنها أن تتخفى تحت أية أعلام .

ولكن بعد القرار الذى صدر أخيرا بالحصار البحرى لمنع وصول أى سفن أو ناقلات ، والسماح باستخدام القوة لتنفيذ ذلك الحصار ، لم يعد فى يد صدام حسين سوى قدرة استخدام الطائرات للهروب من هذا الحصار ، وحاليا تجرى المشاورات فى مجلس الأمن لاصدار قرار جديد يفرض الحظر على الطائرات ، وهذا القرار لو صدر إلى جانب قرار استخدام القوة فى البحر يمكن القول بأنهما أخطر قرارين يصدران من مجلس الأمن .. ليس فقط فى هذه المرحلة وإنما فى كل تاريخه الذى لم يسبق أن صدرت فيه مثل هذه القرارات .

وتفسيرى المنطقى لمغزى أى من هذين القرارين ، سواء قرار فرض الحصار البحرى الذى صدر ، وفرض الحصار الجوى الذى سيصدر ، أنه نقل بالفعل إلى يد قيادة القوات الأجنبية فى الخليج إمكانية تحديد لحظة الصدام المسلح فى الوقت الذى تريد .

□□□

٤ - كانت هناك من الأوراق التى يملكها صدام حسين ورقة الرعايا الأجانب .. الذين تصور أنه بالتهديد الذى أطلقه سوف يشعل المظاهرات فى مدن هؤلاء الرعايا لمطالبة الحكومات بإنقاذهم ووقف أى عمل عسكرى ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، واضطر صدام حسين إلى التنازل ببطء عن هذه الورقة .

٥ - كانت هناك أيضا ورقة السفارات الأجنبية فى الكويت ، والتى أنذرها واعطاها مهلة انتهت بالفعل قبل ٨ أيام ، لكن ٢٦ دولة قبلت التحدى وأعلنت رفضها إغلاق سفاراتها ، وليفعل صدام حسين ما يريد ، وسوف نرى ! .

٦ - ثم خلال ذلك كله كانت هناك الأوراق العديدة المختلطة التى أثارها صدام حسين ، وحاول أن يخفى فى ثناياها أصل الأزمة وسببها وهو احتلال الكويت ..

ومن خلال هذه الأوراق قد سمعنا ورأينا ..

● ● محاولة تحويل الأنظار إلى وجود القوات الأجنبية ، كأن هذه القوات هى القضية ، وقد نجح صدام حسين بالفعل فى أن يجد بعض الذين



صدقوه .. وعندما قال لى واحد من هؤلاء الذين صدقوه : إنه عند الخيار بين أن يقف مع صدام حسين أو مع القوات الأجنبية فإنه حتما يختار الوقوف مع صدام حسين ، كان جوابى عليه : ولكنك لم تسأل - وأنت رجل مسلم - أين الحق لتقف إلى جانبه ؟ هل الحق مع صدام حسين فى اغتصابه دولة ، أو الحق مع هذه القوات التى جاءت بعد عملية الاغتصاب لرده بعد أن فشلت الأسرة العربية فى رده ؟! إن السؤال ليس مع من تقف ، وإنما أين الحق لتقف إلى جانبه حتى إن كان مع القوات الأجنبية .. وكلنا يعرف أخطارها .. ولكن ما الحيلة إذا كان المعتدى يضع كل قوته فى التمسك بما اغتصب ؟!

● ● ورقة أخرى أطلق عليها اسم المبادرة عرض فيها أن تبدأ إسرائيل أولا الانسحاب من الضفة الغربية .

والكلام جميل ، والهدف مشروع ، ولكن من قال إنه لتحقيق هدف مشروع تستخدم وسيلة غير مشروعة ؟

إن كل عمليات الإرهاب تم الاتفاق عالميا على رفضها ومحاربتها ؛ لأنها عمليات غير مشروعة حتى إن كان بعض الذين يقومون بها يسعون إلى تحقيق أهداف مشروعة .

غير ذلك فإنه عند استخدام وسيلة ضغط على إسرائيل للانسحاب فإنه يجب أن يكون هناك ضرر سيقع على إسرائيل إذا رفضت هذه الوسيلة .

وعلى هذا سوف يكون السؤال : ما هو الضرر الذى يمكن أن يقع على إسرائيل إذا رفضت الانسحاب ولم تستجب لمبادرة صدام حسين ؟ وأقول بغير تردد : ولا أى ضرر .. بالعكس إن فائدتها أكبر فيما حدث ..

والذى فعله صدام مع افتراض صدقه بالنسبة لإسرائيل أشبه بمن قبض على أخيه وقطع ذراعه اليمنى وهدد أعداءه بأنه سوف يقطع ذراعه اليسرى إذا لم يستجيبوا لتنفيذ طلباته !

● ● ثم كانت هناك ورقة الجهاد الإسلامى التى قال فيها بالحرف : إن ما قام به فى الكويت يجب أن يسانده كل المسلمين لأنه تحرير « للكويت من الجوع والفقر » !! وأظن أن علامتى تعجب لا تكفيان .

● ● ثم أخيرا ورقة العدل الاجتماعى وإعادة توزيع الثروات ، متجاهلا أنه عندما تسلم رياسة العراق كان لدى العراق احتياطى يبلغ ٦٥ مليار دولار بقيمة ذلك الوقت ، فهل فعلها وراعى حق الفقراء الذين لا يملكون ؟ وإذا كان لم يقم العدل الاجتماعى داخل شعبه ، فكيف يمكنه أن يقيمه خارج وطنه ؟!

□ □ □

وهكذا اختلطت الأوراق ..



المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٠

وهذا الخلط إن دل على شيء فإنما يدل على أنه ليس هناك مبرر ثابت أو سبب واحد يؤمن به صدام حسين لتفسير ما حدث منه .. وهو لذلك راح يحاول استرضاء المسلمين مرة ، واستقطاب الفلسطينيين مرة أخرى ، واستسماح الإيرانيين مرة ثالثة ، واستجداء فقراء العرب مرة رابعة ..

وفى خلال ذلك كله ليس صحيحا أنه يحقق مكسبا أو يضيف إلى أسباب قوته أوراقا جديدة .. على العكس .. أصبح واضحا أنه يفقد أوراقه .. وأن أوراق الآخرين تزداد .. وإن بقيت فى يده ورقة التهديد بعمليات إرهابية ينفذها الفلسطينيون لحسابه ، وورقة القيام بعمليات تخريبية واسعة فى حقول البترول فى السعودية والإمارات والكويت بالطبع . وفى المقابل فإن القوات الأجنبية لا تزال أمام الرأى العام العالمى تعطيه مهلة لمواجهة النفس والتراجع ..

والقوات الأجنبية فى كل يوم تزداد حشدا وتعبئة ..

والقوات الأجنبية تزيد من حصارها حوله .. وتحوله من حصار إلى حالة خنق .. ولعلها تريد أن تدفعه دفعا إلى أن يطلق هو الرصاصة الأولى ..

والعمل العسكرى ، كما قلت من قبل خطير ..

ولكن علاماته رغم ذلك واضحة ، بل إن هناك من يتعجله ويتهم الرئيس الأمريكى بوش بالبطء ، فى كل ذلك علينا ألا يتوه عن حساباتنا أن هذه القوات الأجنبية عندما وصلت إلى المنطقة لم تقتحمها بغير استئذان ، وإنما جاءت بدعوة من الذين تعرضوا لخطر حقيقى .. ثم فى مرحلة ثانية أصبحت لهذه القوات شرعية وجود دولى من مجلس الأمن .. وهذه الشرعية هدفها تطبيق قرار لا يوجد فى العالم اليوم من يستطيع أن يعارضه ، وهو ضرورة انسحاب العراق من الكويت .. الوحيد الذى يقول لا هو صدام حسين .. ولا أظنه سيتراجع ، كما أننى لا أظن أبدا أن القوات التى وصلت سوف تنسحب قبل أن تحقق هدفها . وهدفها ليس فقط كما يبدو لنا تحرير الكويت ، وإنما من ناحيتها تحقيق مصالحها أولا ، وبالتالى فهى تحسب مقدما من الآن ماذا بعد العمل العسكرى ؟

صلاح منتصر

مجرد رأى

تغيير سكان الكويت

ما كنا نتهم اسرائيل بارتكابه ونشكو منه ونطالبها بوقفه لانه ضد القوانين نراه اليوم يحدث من العراق داخل الكويت .. دعونا من قرارات الوحدة والضم وتحويل الكويت الى محافظة من محافظات العراق فكل هذه قرارات على ورق يمكن ابطال اى تاثير لها ، لكن الخطير فعلا ما بدأته العراق بالغاء التركيبة السكانية القديمة للكويت وانشاء تركيبة جديدة تخضع للمزاج العراقى .

وقد ساعد على ذلك فى الواقع ما اشار به البعض عن مقترحات قدمت باستفتاء شعب الكويت مستقبلا على نظام الحكم الذى يرغبه .. وهو اقتراح خطير يعطى العدوان العراقى شرعية تحقيق بعض الثمار ..

ولكن العراق ـ تحسبا لاى احتمالات ـ بدأ منذ ايام وبالفعل فى الاستعداد لتنفيذ هذا الاقتراح خوفا من ان يضطر اليه مستقبلا فكان ان قامت سلطات الاحتلال العراقى باحراق السجلات المدنية الكويتية المسجلة بها اسماء الكويتيين ، وطالبت المواطنين بالتقدم بطلبات هوية جديدة فى الوقت الذى ادخلت فيه الى الكويت عددا كبيرا من العراقيين بالاضافة الى ٨٠ الف عراقى كانوا يعملون من قبل فى الكويت وجميعهم وجدوها فرصة كبيرة للاستيلاء على الاف الشقق التى خلت من اصحابها .

واخطر ما فى العملية انه يتم الآن اكساب العراقيين الجدد ، جنسية كويتى سابق ، لكى يكون هذا العراقى فى صورته الجديدة هو المواطن الذى يقول رأيه عند اجراء اى استفتاء محتمل فى المستقبل على شكل الحكم .

ولابد ان نكون صرحاء ونحن نشير الى ان الكويتيين انفسهم يساعدون على ذلك بخروجهم الكبير من الكويت وترك بلدهم .. واذا كان مفهوما ان للمصريين والاتراك والباكستانيين والبنجلاديش والفلبينيين الحق فى مغادرة الكويت هاربين بجلدهم تاركين اموالهم وممتلكاتهم .. فلماذا يترك الكويتيون بلدهم ؟

ان روح المقاومة يجب ان تبقى مشتعلة .. وفى الوقت نفسه لا يجب اطلاقا تزكية اقتراح استفتاء الشعب الكويتى على اى حكم لان هذا جائزة للمعتدى يجب الا ينالها .. بالاضافة الى ان استفتاءا حقيقيا جرى فى اول ايام الغزو بالفعل . فلم تخرج مظاهرة كويتية واحدة مؤيدة لصدام ولم يستطع العراق اغراء اى شخصية او صحيفة كويتية لمساندته .. كان هذا هو الاستفتاء الحقيقى والواقعى الذى يجب ان تصر عليه كل محاولات التسوية .

صلاح منتصر



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٠

مجرد رأى

القوات الاجنبية

تعالوا نسأل ماذا لو لم تكن القوات الاجنبية قد وصلت الى الخليج واصبح لها هذا الوجود في المنطقة ؟

فليقل لنا الذين يحاولون خلط الأوراق ويضعون وجود القوات الاجنبية على راس الهموم والمشاكل التى اصبح علينا ان نواجهها ونتحملها ماهوتصورهم للموقف في المنطقة اليوم بدون وجود هذه القوات ؟

لقد كان هناك من بين الدول العربية من رفض مجرد ادانة العدوان العراقى على الكويت في اول اجتماع لوزراء الخارجية عقدوه في القاهرة مساء نفس يوم الغزو .... ولم تكن هناك في ذلك اليوم اية قوات اجنبية في المنطقة ولا احد تحدث عن هذه القوات ومع ذلك رفضت الاردن ادانة العدوان . وامتنعت اليمن والسودان وموريتانيا . وغابت ليبيا . وتحفظت فلسطين لأغرب سبب قيل في هذا اليوم وسجله المحضر الرسمى للاجتماع .

فقد سجلت فلسطين انها تتحفظ على قرار الادانة « لانه مدعاة للتدخل الاجنبى في الشئون العربية » !!

الى هذا الحد وصلت المغالطات . والى هذه الدرجة واجه بعض العرب اغتيال الاخ لاخيه وخوفهم ان يقولوا للقاتل مجرد كلمة « اخطات » فما الذى كان يمكن تصوره بعد ذلك ؟

هل كان صدام حسين سيكتفى بالكويت وقد راى ان كلمة الادانة قد احتبست في حناجر الذين من سنوات ونحن نسمع زعيقهم ؟!

ان كل الظروف والشواهد تؤكد انه كان ولابد ان يمضى جنوبا الى المنطقة الشرقية للسعودية للاستيلاء على حقول البترول ثم منها الى البحرين والامارات ليصبح امبراطور الخليج واتحدى من يستطيع ان يقدم دليلا واحدا على انه لم يكن سيفعل ذلك . او ان كانت هناك قوة في المنطقة كان يمكنها في ذلك الوقت منعه ووقفه ؟!

ان احتلال الكويت لم يكن في حاجة الى ١٠٠ الف فرد و٣٥٠ دبابة زادها بعد يومين اثنين الى ٥٠٠ دبابة و٢٠٠ الف جندى .. وتصريحات صدام التى ادلى بها وكتبها في الرسالة التى رد بها على نداء مبارك تكشف احقاده وحجم مشاعره وكراهيته التى يحملها تجاه كل حكام الخليج . فهل يستطيع واحد ان يؤكد بعد ذلك انه كان سيكتفى بالكويت !

لقد كنت اتمنى الا تكون بالفعل هذه القوات الاجنبية فانا اعرف كل الاثار المترتبة على وجودها ... ولكن عندما تصبح النار على باب بيتك فهل تكون مخطئا اذا فتحت النافذة وصرخت في كل المارة لمساعدتك قبل ان تحترق ؟!

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٦ سبتمبر ١٩٩٠

مجرد رأى

بوش-جورباتشوف

هذه المرة حرب الخليج لاحرب النجوم وتصعيد المواجهة لاتخفيض الاسلحة ..

هذا هو التفسير للقاء القمة الذى تقرر ان يعقده الرئيس الامريكى بوش مع الرئيس السوفيتى جورباتشوف . يوم الاحد القادم .

وفى الاجتماعات التى سبق ان عقدها الرئيسان فلقد كان المألوف وجود قائمة بعديد من الموضوعات المطروحة للمناقشة كانت كلها تتفق على وضع قضايا الشرق الاوسط فى ذيل القائمة . ولكن فى هذا الاجتماع بالذات قد لايتسع الوقت الا لبحث موضوع واحد هو الشرق الاوسط .. والاتصالات بين واشنطن وموسكو لم تتوقف منذ بدات ازمة الاحتلال العراقى للكويت .. ولفترة ظهر لنا ان الولايات المتحدة بعد البروسترويكا السوفيتية داخليا وخارجيا ورحلة الوئام والسلام قد اصبح ينطبق عليها القول «خلا لك الجو فبيضى واصفرى» ولكننا عندما نتامل فى وقائع الاحداث نجد ان الرئيس الامريكى بوش رغم انه كان اول رئيس امريكى اتيح له - عند مواجهة ازمة عالمية كبيرة - التخلص من عشرات التخوفات والحسابات التى كان يضعها من سبقوه فى مرحلة الحرب الباردة تحسبا لرد فعل الاتحاد السوفيتى إلا ان بوش كان حريصا فى جميع خطواته ان يسير كما هى عادة اليابانيين فى شكل مجموعات

فمنذ اول يوم قاد اكبر حملة اتصالات مكثفة لتشجيع دول العالم على ادانة العدوان واول الذين كان حريصا عليهم الاتحاد السوفيتى الذى اشترك مع واشنطن فى اصدار بيان مشترك لم يحدث ان صدر من الدولتين فى مثل هذه الظروف ..

وفى قضية ارسال القوات الى الخليج كان حريصا ان يكون هناك تاييد عربى - من خلال الجامعة العربية - ثم تاييد عالمى من خلال مجلس الأمن الذى اعترف بالفعل بشرعية وجود هذه القوات بطريق غير مباشر من خلال القرار الاخير الذى يسمح باجبار السفن المارة للخضوع لاجراءات التفتيش تنفيذا لقرار الحظر الاقتصادى على العراق .

وبوش كانه يريد ان يؤكد بذلك انه رغم عدم وجود عقبات تقيد حركته الا انه حريص ان يشرك العالم فى خطواته .. وان يذهب بعد يومين للقاء جورباتشوف معناه فى رايى انه اما ان هناك خطوة جديدة يريد ان يبحثها شخصيا مع جورباتشوف او ان هناك رؤية ابعد يريد ان يحددها معه او ان هناك خلافا حول نقطة معينة يريد ان يوضحها معه ولكن وبصرف النظر فهناك المعنى الاكبر وهو حرص بوش فى مرحلة الوئام على ان يكون الاتحاد السوفيتى شريكا ومشاركا

صلاح منتصر



المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٠

إلى الذين يتحدثون عن الفقر ويبكون على العدالة وسوء توزيع الثروات



سألت أحد خبراء علم النفس : كيف تفسر ما يحدث من جنود العراق فى الكويت ؟ .. عمليات السلب والنهب التى قاموا ويقومون بها .. تحويل كل شىء إلى العراق : السيارات ، الثلاجات ، أجهزة التلفزيون ، الطائرات ، حتى أعمدة الكهرباء والإنارة .. لماذا ؟

قال لى أستاذ علم النفس : السبب واضح .. الحرمان والفقر . وإلى هذا الأستاذ الخبير ، وغيره كثيرون ربما ملايين اختلطت أمامهم الحقائق



بالأوهام ، فلم يعودوا يرون من العراق غير فقره ، ومن الكويت غير بذخه ، ومن صدام حسين غير عدله ..

إلى هؤلاء جميعا وغيرهم هذه الحقائق :

١ - إنه بالأرقام فان دخل العراق من البترول أكثر من دخل الكويت ، صحيح أنه بمقارنة تعداد السكان يتفوق الكويت ، ولكن بالنسبة للعراق فإن دخله لايضعه على الاطلاق فى زمرة الفقراء .

٢ - إنه فى الفترة التى انفرد فيها صدام حسين برئاسة العراق منذ عام ٧٩ فإنه فى خلال عشر سنوات بلغ دخل العراق من البترول ١٦٧ مليار دولار مقابل ١٢٥ مليارا للكويت . (ملاحظة : المليار اختصار لرقم ألف مليون) .

٣ - إنه فى الخمس السنوات الأخيرة - من ٨٥ إلى ٩٠ - بلغ دخل العراق من البترول ١٦٤ فى المائة من دخل الكويت من بتروله (الكويت كان دخله خلال هذه السنوات ٤٧,٥ مليار دولار والعراق ٧٤,٥ مليار) .

٤ - إنه فى النصف الأول من هذا العام ١٩٩٠ كان دخل العراق من بتروله ١٧,٧ مليار دولار . وهذا الدخل الذى حققه فى ستة شهور فقط هذا العام يزيد ٢,٣ مليار على كل دخله فى العام الماضى .

[انظر الجدول المنشور على الصفحة التالية]

٥ - إن معنى هذا أن العراق بدأ غزو الكويت وهو فى قمة زيادة دخله من البترول .

٦ - إنه عندما خلف صدام حسين الرئيس أحمد البكر فى رئاسة العراق عام ٧٩ كان للعراق رصيد احتياطى ٧٠ مليار دولار ، أو على وجه الدقة ٦٩ مليار دولار ..

٧ - إنه فى خلال الفترة التى حكم فيها صدام حسين العراق :

- أنفق كل موارده البترولية التى بلغت ١٦٧ مليار دولار .
- أنفق رصيد العراق الاحتياطى البالغ ٦٩ مليار دولار ، الذى كان يملكه العراق عند بداية حكم صدام .
- أصبح مدينا للعالم بـ ٤٠ مليار دولار .
- حصل على مساعدات من الدول العربية فى حدود ١٠٠ مليار دولار .
- قبض مقدما مبالغ غير معروفة مقدم ثمن كميات كبيرة من البترول ..



٨ - إنه سواء قبل صدام حسين أو بعد صدام حسين فإن أحدا لم يسمع عن مساعدات اقتصادية قدمها العراق لدولة من الدول ، والمساعدات الوحيدة التى يرشو بها بعض الحكام حتى اليوم تتمثل فى بعض الأسلحة التى يقدمها لهم .

٩ - فى المقابل فإن الكويت المتهم بالسفه والتبذير والبذخ قدم لحوالى ٨٠ دولة مساعدات بلغت أكثر من ١٥ مليار دولار . وفى فترة من الفترات بلغت معوناته الرسمية نحو ٨ فى المائة من دخله القومى ، بالإضافة إلى أن الكويت يكاد يكون البلد الوحيد الذى خصص أكثر من ٢٠٠ مليار دولار استثمارات لفترة أطلق عليها « فترة ما بعد النفط » إشارة إلى أن ثروته البترولية التى يحصل على مواردها اليوم .. هى ليست ملك جيله الحاضر فقط ، وإنما هى ملك كل الأجيال القادمة ، وإن من حق هذه الأجيال عندما ينتهى مخزون النفط بعد نحو ٥٠ أو ٧٥ سنة على الأكثر ، أن يكون لديها احتياطى يساعدها على الحياة .. وكان فى تخطيط الكويت ألا يمس هذه الاستثمارات بل يتركها تزيد وتتضاعف .. وهذه الاستثمارات هى التى تم تجميدها فى انجلترا وأمريكا وأوربا ، وهى ليست باسم أمير أو شيخ أو فرد ، ولكنها باسم مؤسسات استثمارية .



خلال الفترة ٧٩ / ١٩٩٠ (بالبليون دولار سنويًا)

الدولة	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠ النصف الأول
الجزائر	٨,٧٤٦	١٢,٦٤٧	١٢,٩٨٥	١٠,٧٧٠	٩,٤٦٧	٩,١٨٩	٩,١٧٠	٤,٨١٠	٣,٤٠٠	٢,٧٠٠	٣,٤٠٠	٣,٧٠٠
العراق	٢١,٣٨٢	٢٦,٢٩٦	١٠,٤٢٢	١٠,١٠٤	٩,٩٠٠	١١,٩٩٢	١١,٣٨٠	٧,٢٣٨	١١,٣٠٠	١١,٤٠٠	١٥,٤٠٠	١٧,٧٠٠
الكويت	١٦,٧٧٠	١٧,٦٧٨	١٣,٧٩٠	٨,٨٢٧	٩,٧٣٦	١٠,٧٤٠	٩,٨١٧	٦,٣٧٨	٦,٠٠٠	٥,٦٠٠	٨,٧٠٠	١١,١٠٠
ليبيا	١٥,٦٩٣	٢١,٣٩٦	١٤,٥٣١	١٣,٢٥٠	١١,٩٠٥	١٠,٧٤٧	١٠,٥٢٣	٦,١٣٩	٥,٧٠٠	٤,٧٠٠	٦,٣٠٠	٧,٧٠٠
قطر	٣,٦٤٣	٥,٤٠٥	٥,٣٤٨	٤,١٠٦	٣,١٠٤	٤,٣٨١	٣,٥٨٤	١,٦٦٩	١,٩٠٠	١,٥٠٠	٢,٢٠٠	٢,٤٠٠
السعودية	٦٢,٨٥٥	١٠٨,١٧٤	١١٨,٩٩٨	٧٨,١١٩	٤٤,٨٣٢	٣٦,٢٦٣	٢٥,٩٣٦	١٧,٧٩٤	٢١,٤٠٠	١٩,٩٠٠	٢٣,٢٠٠	٢٨,٥٠٠
الإمارات	١٢,٩١٥	١٩,٥٥٨	١٨,٨١٥	١٥,٣٣٧	١٢,٢٣٥	١٢,٩٧٨	١١,٧٩٩	٧,٥٠٩	٧,١٠٠	٦,٠٠٠	١٠,٣٠٠	١٢,١٠٠



١٠ - إنه فى وسط هذا المحيط الزاخر العامر بآلاف الملايين التى دخلت خزانة العراق ، الذى لم يستطع حتى الآن أن يدفع حقوق وعرق المصريين الذين زرعوا له أرضه ، وأقاموا له مصانعه ، وأداروا له حياته المدنية فى وقت الحرب ، فإن مصر ذات الـ ٥٥ مليونا بلغ دخلها الصافى من بترولها خلال الخمس السنوات الأخيرة ٦٥٨٩ مليون دولار فقط . أى أن دخل مصر من البترول فى ٥ سنوات لا يتجاوز ٣٦ فى المائة فقط من دخل العراق البترولى فى الأشهر الستة الأولى من هذا العام !

وهذا الدخل الذى حققه العراق من بتروله فى الاشهر الستة الأولى من هذا العام يزيد نحو ٤٠ فى المائة على كل دخل مصر ذات الـ ٥٥ مليون فرد فى سنة كاملة .

ولعلى بعد ذلك أضيف إلى هذه الحقائق ، كمهتم قديم بشئون البترول ، وكان لى حظ متابعة فصول حربه الكبيرة فى عام ٧٣ ، أن من أهم ميزات صناعة البترول منذ بدأت فى الوطن العربى بل منذ أول برميل تم إنتاجه من إيران عام ١٩٠٩ فى بداية هذا القرن ، أن دفاتر الشركات تسجل أولا بأول كل برميل يتم إنتاجه ، وكل دولار تدفعه الشركات ..

ولمن يشاء من الباحثين فمن الممكن ان يعرف على وجه الدقة كل ما حصلت عليه أية دولة منذ بداية ظهور البترول فيها .. ويستطيع أى مواطن عربى أن يعرف بعد ذلك : من هو الغنى ؟ ومن هو الفقير ؟ ومن هو الذى يدعى الفقر ويبكى على سوء توزيع الثروات ؟

□□□

وإذا كان هذا من حق المواطن العربى فإن من حق المواطن العراقى أن يسأل : أين ذهبت كل هذه الآلاف من الملايين التى صرفها صدام حسين فى خلال السنوات العشر التى انفرد فيها برئاسة العراق ؟

٤٠٠ ألف مليون دولار صرفها ، ومع ذلك فها هى ذى قواته تعكس فى تصرفاتها مشاعر الحرمان والفقر والجوع الذى تعانيه ..

وها هو ذا نفسه يتزعم عمليات السلب والنهب ، ويأمر « بضم » كل ما فى الكويت ونقله إلى العراق .. من سيارات وأتوبيسات وطائرات ولمبات كهرباء وأعمدة إنارة .. فهل إلى هذا الحد وصل فقره ، وقد أنفق ٤٠٠ ألف مليون دولار فى ١٠ سنوات ؟ .



المصدر : أكتوبر

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٠

وإذا كان النفاق العربى التقليدى ، والمجاملات العربية المعروفة ، هى التى ساعدت على تضخيم صورة صدام ، وتحويله فى نظر شعبه أولا ، وفى نظر بعض العرب ثانيا ، إلى الزعيم المنتصر الذى دافع بشهامة وجسارة عن كل العرب و « هزم الإيرانيين وحده » وأغلق فى وجوههم بوابة الخليج الشرقية ، فإن من واجب الأمانة ، وقد اكتشفنا هول ما جرى لنا بسبب هذا النفاق الذى مارسناه ، أن نواجه حاضرنا ومستقبلنا بشجاعة الرجال ، وأن نسأل بكل الإخلاص والأمانة : هل كانت فعلا حربه مع إيران دفاعا عن العرب ؟ وهل كانت كل آلاف الملايين التى أنفقها ذودا عن بوابة الخليج أو طمعا فى اعتلاء عرش امبراطور الخليج وكل العرب ؟ ثم بعد أن فشل فى تحقيق أطماعه ، وجاء الوقت الذى يتعين عليه أن يواجه فيه الحقيقة ، وأن يعترف أمام العالم بهزيمته ويسلم لإيران بكل ما بدأ به حربه وكل ما أنفق عليه ملايينه .. فإنه تغطية لهذه اللحظة ، كما يفعل أى قائد عند الانسحاب عندما يفتعل معركة هجومية يغطى بها انسحاب قواته ويشغل بها خصومه ، فانه بنفس الطريقة احتل الكويت ليشغل شعبه والعالم العربى عن هزيمته فى إيران ..

وسوف يثبت التاريخ أن الكويت الذى وقف إلى جانب العراق فى حربها ضد إيران . كان عليه أن يكون هو نفسه غطاء انسحاب العراق من إيران وضحيته ، وإلا فكيف نفسر غزوه للعراق يوم ٢ أغسطس تحت شعار التاريخ والحق فى الأرض .. واستسلامه الكامل لايران يوم ١٥ أغسطس رغم - أيضا - شعار التاريخ والحق فى الأرض الذى رفعه يوم ذهب لهذه الحرب مع إيران ؟!

□ □ □

منذ بداية الغزو العراقى للكويت حرصت هذه المجلة على أن تخصص جزءا من صفحاتها لتضمنه نصوص بعض الوثائق التى قد تنشر الصحف أجزاء منها دون النص الكامل .

كان اعتقادنا ولا يزال أن قراءة النصوص تختلف كثيرا فى معناها عن قراءة الأجزاء المبتسرة ، وأنه إذا كانت هذه الفترة التى نعيشها سوف تكون واحدة من أخطر الفترات التى مرت بها الأمة العربية ، فإن أمانة العرض فى بلد نتحدث فيه عن الديمقراطية أن نترك للعقول المتفهمة الواعية فرصة قراءة وتفسير الأحداث من خلال النصوص .

فعلنا ذلك فى ملفين سابقين نشرا داخل العددين ٧٢٠ و ٧٢١ .

وفى الملف الذى يتوسط هذا العدد فإننا ننشر الرسالة التى أجاب فيها الرئيس العراقى صدام حسين على النداء الذى وجهه إليه الرئيس حسنى



المصدر : .... أكتوبر.........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ... ... ٩ سبتمبر ١٩٩٠ ...

مبارك ، يناشده فيه باسم العروبة والعدالة والإسلام والتضامن والإنسانية ، أن ينقذ شعبه وينقذ أمته ووطنه من المأزق الذى يحاصره ويحاصرها ، ويقول كلمة حق شجاعة ينزع بها خنجر الغدر الذى طعن به قلب أمته ..

ولكي أكون صادقا أمام القارىء فإننى أعترف له بأننى حذفت من رسالة صدام حسين المنشورة فى ملف الوثائق بهذا العدد ، بعض فقرات لا تضيف ما يفيد إلى فكر أو عقل أو معرفة أى مثقف أو محلل ، لأن المحذوف – وقد وضعت مكانه بعض النقط – عبارة عن شتائم ، انتهز الرئيس العراقي الفرصة ليوجهها إلى حكام الخليج ، وقد اخترع لكل منهم صفة أربأ أن تضعها موضع المناقشة .

والقضية أصلا ليست : من يشتم من ؟ ولا من أقدر على سب من ؟ فهؤلاء الذين يشتمهم اليوم الرئيس صدام حسين هم أنفسهم الذين كان هو نفسه يستقبلهم بالقبلات والأحضان ويهديهم أعلى وأرفع الأوسمة .. فأى المشاعر كان صادقا فيها ؟ مشاعر الأوسمة التى يهديها إليهم ، أم مشاعر البذاءات التى يطلقها عليهم ؟ أم لعله النفاق الذى مارسه معهم ؟ وهو ما يخفف من اتهام يوجه إلينا نحن بعض أصحاب الأقلام إذا كنا قد رأينا بطل القادسية نفسه يمارسه فى أعلى صوره !

□ □ □

والرئيس العراقى صدام حسين يثير فى رسالته إلى الرئيس حسنى مبارك مجموعة من القضايا التى تستحق بالفعل المناقشة .

وأول هذه القضايا قضية « الحوار » الذى يلح الرئيس صدام حسين على الرئيس حسنى مبارك أن يتعامل به معه .

يقول الرئيس صدام حسين فى رسالته : إن من جملة ما تعلمناه من كتاب الله ، القرآن الكريم ، اعتياده تعالى الحوار مع الإنسان ، وعلى أساس هذه المعانى الإنسانية العظيمة فلابد أن أدخل معك فى حوار قبل أن أقول لك نعم أو لا عن كل ما ورد فى رسالتك ..

ولعلها أول مرة نسمع فيها عن الرئيس صدام حسين أنه يؤمن بالحوار .. فلم ينقل عن العراق أن شخصا واحدا جرؤ على الحوار مع صدام حسين لا شخصا ولا فكرا ولا رأيا .. فصدام : هو الامام والكل من ورائه يرددون : آمين . لا أريد أن أتحدث عن عشرات الذين ينسب إليه قتلهم ، وأكرر حكايات باتت معروفة .. ولكننى أتحدى من يأتينى بصحيفة عراقية ظهر فيها ما تبدو منه رائحة حوار مع الرئيس العراقى يخالفه الرأى ..

أعرف أن بعض الحكام بطبيعتهم الديكتاتورية يتصورون أن التصفيق لهم يعتبر حوارا ، وهذه بالفعل كارثة جربناها وعشناها ووصفها البعض باسم « الديمقراطية بالموافقة » ! ولعلنا وقتها كنا نصدق أننا فعلا ديمقراطيون ومتحاورون ، فالرئيس يتكلم ونحن نصفق ، فأى ديمقراطية أروع من تلك ؟!

إن النداء القصير الذى لا يتجاوز فى حجمه ٣٠ سطرا ، والذى وجهه الرئيس مبارك إلى الرئيس العراقى صدام حسين ، لم تشر اليه إذاعة بغداد أو أية صحيفة عراقية .. أول مرة يشار فيها إلى أن حسنى مبارك وجه نداء للرئيس صدام كانت عندما تفضل الرئيس العراقى نفسه بعد يومين وأشار إلى هذا النداء فى الرسالة التى أذاعها .. أما ماذا قال حسنى مبارك ؟ فليس هناك عراقى واحد يعرف عنه شيئا .. فأى



المصدر : .... أكتوبر ......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ٩ سبتمبر ١٩٩٠ ..

حوار يتحدث عنه أو يقصده رئيس العراق إذا كان ما يطلب الحوار حوله لم يذعه على شعبه ؟!

إن هناك من أحصى الصور المعلقة فى بغداد وحدها للرئيس صدام حسين فى مختلف الأوضاع وبمختلف الملابس العسكرية والعربية والدينية ، وبمختلف الأحجام فى كل مكتب وكل غرفة وكل شارع وكل ميدان ، وقال إنها تزيد على عشرة ملايين صورة .. وليس هذا هو الغريب .. ولكن الغريب هو ما قاله الرئيس صدام عندما سألته عن سبب هذه الصور مذيعة تلفزيونية - أمريكية طبعا تعرف للحوار معنى غير التصفيق - وقد أجابها الرئيس بابتسامته الفاتنة التى يدغدغ بها مشاعر مواطنيه : إنه الشعب الذى يحب رؤية هذه الصور . قالت له وهى مازالت متمسكة بمبدأ الحوار أو صفاقته : ولكن ما الذى فعلته لهم يا سيادة الرئيس حتى يحبوك كل هذا الحب ؟ قال بتواضع الأنبياء : لأن كل رغيف يأكله المواطن يعرف أن نصفه من صدام ، وكل بدلة يرتديها المواطن يعرف أن نصفها من صدام .. ولأن العراق هو صدام . وإذا كان هذا هو فكر الرئيس العراقى فهل ينطلى على أحد أنه يؤمن بالحوار أو يقصده ؟ .

قضية أخرى يشير إليها الرئيس صدام حسين إشارة متواضعة فى رسالته إلى حسنى مبارك ، وهو يقول له بالحرف الواحد : قبل أن ينعم الله علينا ونصل إلى رئاسة الجمهورية فى العراق ، كان عبد الله المتكلم « يشير بذلك إلى شخصه » ابن فلاح مات والده قبل أن تلده أمه بأشهر ، وهو من أسرة كريمة شرفها الأساسى فى عملها ، وكونها من الدوحة المحمدية القرشية ، حيث يمتد نسبها إلى سيدنا الحسين .. جدنا الذى در ابن على بن أبى طالب .

ومن الطبيعى أن يهلل أى واحد من البسطاء لهذا النسب ، وقد جاء فى الكتاب الذى يوزعه العراق والذى يحمل عنوان « صدام حسين مناضلا ومفكرا وإنسانا » أن هذا النسب لأسرة صدام حسين يبدأ من أسرة عمر بك الثانى ، ويمتد إلى عمق ٣٨ جدا ثم إلى الامام على بن أبى طالب .

والرئيس صدام حسين ، كما هو معروف ، لم يعرف عنه أبدا أنه افتخر بعمامة الاسلام بل بدعوته العلمانية ، أو كما يقول مؤلف كتاب صدام حسين مناضلا (صفحة ١٨) : « إن تأمل شجرة الأسرة التى انحدر منها صدام حسين يدلنا على أنها تمتد جذرا بعد جذر إلى الأسرة العلوية ، وتاجها الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهو نفسه - والكلام لمؤلف الكتاب - لم يذكر فى أحاديثه ولقاءاته قط هذه الحقيقة . ربما لأنه يرفض المزايدة بالأصول التاريخية والدينية أمام من لا يملكون سواها ، ويسعى لأن يجسد المعنى العلمانى العصرى للكرامة والشرف : أن تكون كرامة المواطن مستمدة من كرامة الوطن ، وأن ينبثق شرف المناضل من نضال

الثورة » .

هكذا بصراحة لم ينكرها صدام حسين ، ويشير مؤلف كتاب نضاله إلى مبادئه العلمانية ، وفلسفة حزب البعث التى وضعها ميشيل عفلق ويروج لها صدام ، أساسها العلمانية .

ومع ذلك ، وحتى على افتراض أن صدام حسين ينتسب إلى جذور الدوحة المحمدية القرشية ، فهل يعنى ذلك شهادة ايمان وتقى تعطيه إمامة كل المسلمين ؟!

إن « أبا جهل » كان قرشيا .. و « أبا لهب » كان قرشيا وعما للرسول . وآيات الله تتحدث عن كفر أبي لهب وأنه سيصلى نارا ذات لهب ، وهو ما يعنى أن الله جل وعلا يؤكد أن النسب ليس بالتأكيد شهادة إمامة أو إيمان أو حتى إسلام .. وأن كل من ينتسب إلى الأسرة القرشية ليس بالتأكيد من احد فروع مسلميها ..

□ □ □

إن صدام حسين يثير فى رسالته إلى الرئيس حسنى مبارك موضوعا ثالثا ، وهو دور الأمة العربية ، وقد اختارها الله لتنقل رسالته التى تضمنها قرآنه إلى الإنسانية جمعاء .. يقول الرئيس صدام : ولكى تحافظ الأمة العربية على دورها القيادى ، وتمارس مسئوليتها التى شرفها الله بإبقاء جذوة مفاهيم الرسالة السماوية الجديدة (الإسلام) متقدة يجب أن نحافظ بتميز واضح على صفات ما يقتضى من إيمان وممارسة ، لأن أهم ما فى الإسلام بل كل الرسالات السماوية بعد الإيمان بالله الواحد الأحد ، هو إنسانية الإنسان ..

إنسانية الإنسان ؟ هاتان كلمتان تحملان أجمل معانى الحياة ، فهل تقصدها فعلا يا سيادة الرئيس ؟ بل أتجاوز حدود الخطاب وأقول : هل تعرف بالفعل ماذا تعنيان ؟

إن إنسانية الإنسان تعنى الحب والخير والنور والنقاء والرحمة والسلام ..

إن إنسانية الإنسان تعنى العدل بين الناس .. وحفظ الحقوق وحسن المعاملة ..

ولا أريد أن أسأل عما يحدث للإنسان فى العراق ، ولكننى أسأل عما حدث للإنسان فى الكويت .. فهل يمكن أن يقول الرئيس العراقى إن ما مارسه جنوده فى الكويت له أية علاقة بإنسانية الإنسان ؟



لقد صعب عليك يا سيادة الرئيس طفل أجنبى من أطفال الرعايا الأجانب الذين قررت « استضافتهم » بالقوة فى العراق وتعذيبهم بالحرمان من « الكورن فلكس » .. ولكن ماذا يا سيادة الرئيس عن آلاف الأطفال المصريين والأتراك والبنجلاديش والآسيويين والسوريين ؟ ألم تر صورهم بعد غزو الكويت وقد حرموا من الماء ومن حبة الأرز وكسرة الخبز وليس من الكورن فلكس ؟

أين إنسانية الإنسان للذين خربت بيوتهم ، وحولتهم من مواطنين إلى لاجئين ، ومن عاملين إلى عاطلين ، ومن سعداء إلى تعساء ؟

أين إنسانية الإنسان من الذين تروى عشرات الحكايات عن اغتصابهم ، ونهب ممتلكاتهم ، وتدمير نفوسهم ؟

لك أن تفعل يا سيادة الرئيس بشعبك ما تحب وما يحب ، فلعله قد أدمن الخوف حتى من التفكير ، وهى مرحلة أيضا عشناها فى فترة من الزمان ، ولعل الله يحرره كما حررنا منها ، ولكن ماذا عن الآخرين وقد أصبحت بغزوك وليا على أمرهم ، وقيّما على شئونهم وراعيا لشرفهم ؟

إن إنسانية الإنسان يا سيادة الرئيس ليست مقصورة على طفل جميل الوجه تداعبه بابتسامتك الرقيقة أمام عدسات التلفزيون لكى يقال عنك إنك حبيب الأطفال .. إنسانية الإنسان فى حنوك على هذا الطفل الذى أخفى وجهه تحت رمال الصحراء ، وغاصت ابتسامته فى داخله ، وماتت آماله خلف الجلباب الممزق القذر الذى يدارى به جسمه النحيل عندما وجد نفسه مطرودا هائما فارا فى لهيب الحر .. إنسانية الإنسان فى المرأة التى قتل بعض جنودك زوجها لكى يمارسوا الرجولة معها فى أضعف لحظات ضعفها ..

تتحدث يا سيادة الرئيس عن إنسانية الإنسان .. والإنسان العربى المسلم مشرد فى الصحراء حول كل طريق يخرج من الكويت وبغداد .. ثم تقول رسالة الإسلام ؟! ما أتعس الإسلام على يد بعض المنتسبين إليه ولو كانت لهم جذور تمتد إلى أعماق الخميلة القرشية ؟!

□□□

ثم تأتى القضية الرابعة فى رسالة الرئيس صدام حسين إلى حسنى مبارك ، وهى التى بها يفسر الرئيس العراقى سبب احتلال الكويت .

يتحدث الرئيس العراقى عن تاريخ الوطن العربى الواحد ومؤامرة أوربا بتجزئة بعض أقطاره ومنها العراق .. حيث سلخت الكويت عن جنوب العراق .

هذا هو إذن بيت القصيد .. سلخ الكويت عن جنوب العراق . ولا أريد أن أغوص مع الغائصين فى بطن التاريخ ، وأقول كما يؤكدون إن الكويت لم تكن يوما تابعة للعراق ، وأن البصرة هى التى كانت تتبع الكويت ، وإذا



كان هناك حق يتبع فهو ان يتم سلخ البصرة من العراق ويتم ضمها إلى الكويت ..

كل هذه المسائل الجدلية بخصوص : من كان مع من ؟ ومن أخذ من ؟ لا أريد أن أخوض فيها ، ولكننى فى مواجهة هذه الدعاوى التاريخية ، أريد أن أضع أمام ضمير أى باحث أو مفكر ما يلى :

١ - هل كان الكويت وحده - بافتراض أنه كان يتبع العراق - هو الذى تم سلخه من العراق فى المنطقة العربية ؟

٢ - إذا كانت الإجابة بلا - وهى بالتأكيد لا - فلماذا العراق وحده هو الذى يسمح له بتصحيح تاريخه ؟

هل لأنه أصبح الأقوى ؟

إن معنى ذلك التسليم بمنطق القوة ، ومن يقبل أن يتعامل بهذا المنطق فعليه ألا يشكو إذا لجأ الضعفاء إلى من هم أقوى لاستعادة حقوقهم .

هل لأن صدام حسين تذكر فجأة هذه الحقوق ؟

وأين كانت ذاكرته وهو فى حربه مع إيران ؟ بل لماذا قبل أن يحصل على معونة الكويت فى هذه الحرب ومساعدته له ؟ هل هى شهامة أن ينتظر حتى تنتهى حربه مع إيران ثم يستدير إلى من حمى ظهره ليطعنه ؟

٣ - ثم ونحن نتحدث عن الحقوق التاريخية للدول ، من أين نضع بداية للتاريخ حتى يمكن أن نحتكم إليه ؟ من ١٠٠ سنة أو من ٥٠٠ سنة أو من ألف سنة ؟ إن الاحتكام للتاريخ يعنى بالضرورة تغيير خريطة هذا العالم ، وأتحدى أن تكون حدود دولة على ظهر الأرض اليوم هى نفسها التى كانت لها قبل ٢٠٠ أو ٣٠٠ أو ٥٠٠ سنة ؟

٤ - إن العالم حسم القضايا التاريخية للدول من خلال الأمم المتحدة التى تعتبر عضويتها بمثابة شهر وتوثيق لوجود الدولة .. ولا تنفى هذه العضوية احتمالات مشاكل معلقة على الحدود بين الدولة وجيرانها ، ولكنها تنفى احتمال أن تتعرض الدولة نفسها غصبا للانعدام والزوال ، كما يحاول العراق اليوم ، الذى لا يثير خلافا حول قطعة أرض ، وإنما يثير نزاعا حول وجود دولة بأكملها ..

ومن رابع المستحيلات أن يتم عرض القضية عالميا اليوم كقضية تاريخ ، لأن فتح هذا الباب لا نهاية له .. وبالتالى من المستحيل أن يتصور العراق أنه يستطيع أن يبدأ أى تفاوض مع أى طرف عالمى من منطلق حق تاريخى يلغى به وجود دولة .. ومهما طال الزمن فلا يمكن أن يقبل العالم مثل هذا المبدأ الذى يمكن أن يحرك مطامع وشهوات عديد الأقوياء تجاه كثير من الضعفاء ..

٥ - إن الأمر الذى لابد أن يثير الاستغراب هو أن الرئيس العراقى نفسه هو الذى بدأ حربه مع إيران بمنطق الحق التاريخى فى شط العرب ..



كل شط العرب .. فكيف يمكن أن يصدق أحد دعواه التاريخية تجاه الكويت وهو يتنازل تنازلا كاملا عن الحق الذى سقط من أجله كل آلاف الشهداء وأنفق آلاف الملايين ؟ كيف ؟

□ □ □

ثم القضية الخامسة فى رسالة صدام حسين التى يقول فيها عن الأقطار العربية حوله : إنهم حاربوا الوحدة بين العرب ، وعانى العراق منهم ومن مؤامراتهم ، واشتدت مؤامراتهم على العراق فى السنين الأخيرة !

وإذا كان هذا صحيحًا وأن كل العرب حولك كانوا يتآمرون عليك فى السنوات الأخيرة فمن إذن الذى قدم لك المساعدات المادية التى حصلت عليها خلال هذه السنوات ؟

من الذى طلب من الولايات المتحدة إرسال سفنها الحربية لتحمى الخليج العربى من الألغام الإيرانية وتغلق المرور فى المضيق أمام الناقلات ؟

من الذى كان يبيع لحسابك ٢٠٠ ألف برميل يوميا من حقولهم ويسدد لك يوميا ثمن ما يبيع ؟ أليست الكويت ؟

من الذى خطط لك معركة الفاو ؟

من الذى حسب لك بمقاييس معركة العبور العظيم فى ٧٣ ، المواعيد المناسبة مدا وجزرًا ورياحًا ومناخًا لتكون معركتك التى أعلنت انتصارك فيها ؟

من الذى ساعدك فى تطوير صواريخك بعد ٦ سنوات متصلة عانيت فيها ، وكانت سجلات حربك لا تعرف سوى الهزيمة رغم كل الأسلحة الكيماوية التى استخدمتها ؟

إن تاريخ الحرب العراقية الإيرانية لم يكتب بعد ، والعراقيون أنفسهم هم الذين سوف يكتبونه .. وكما تشق الزهرة طريقها وسط صخور الصحارى سوف تخرج الحقائق يوما من ألسنة بدا أنه تم إحكام إخراسها ..

□ □ □

ثم نصل إلى قضية أخرى .. « قضية توزيع الثروة فى الوطن العربى ، وأن تعم خيراتها كل العرب لا أن تبقى فى يد فئة متحكمة » ..

وأظن أن من حقى كمواطن يعرف جيدًا كيف ساهمت مصر بأهم دور لزيادة حصيلة دول البترول ، أن أسأل : أين كانت العراق عندما كانت واحدة من أغنى دول المنطقة ؟



إن دولارًا واحدًا لم يقدم لمصر من العراق ، بل على العكس كان صدام حسين نفسه زعيم محاولة خنق مصر لمجرد أن رئيسها وضع روحه على كفه وذهب مقاتلاً وحده من أجل استعادة بقية الأرض التى حرر جزءًا منها الرجال .. عادت الأرض وعادت ثروتها البترولية إلينا ، وياله من مصير كنا سنكون فيه اليوم لو كنا قد رضينا أن نرهن أنفسنا فى قبضة الإجماع العربى وبابوات النضال ..

ما الذى فعله العراق لمصر ؟

بل ما الذى فعله صدام حسين بالعراق الذى كان يوم تولى رئاسته أغنى دول المنطقة ؟ .

٤٠٠ مليار دولار أنفقها فى ١٠ سنوات على ماذا ؟ على حرب مع إيران .. على السلاح .. على انتزاع نصر لم يتحقق ؟ .

هل هو هذا الذى ينادى اليوم بعدالة توزيع الثروات ، بعد أن ضيع كل آلاف الملايين على مائدة الحرب والانتصارات الكاذبة ، يخرج علينا بدعوى العدالة التى سينشرها بين شعوب المنطقة ؟ ان فاقد الشيء لايمكن ان يعطيه ، فكيف يمكن أن ننتظر منه العدل والحرية وانسانية الانسان التى يتحدث عنها اليوم ؟ .

أين حقوق المصريين الذين ذهبوا وراء وهم الوحدة العربية والتضامن العربى ؟

إن الكويت الذى اتهم بالتبذير لم يأكل حق مصرى أو فلسطينى أو أى عامل ..

الكويت الذى يتهمه صدام حسين بالسفه كان أقصى ما يقدمه من هدايا ساعة يد أو قلم حبر ، بينما العراق الذى يشكو الفقر قدم سيارات المرسيدس هدايا للذين حضروا احتفال توقيع اتفاق التعاون الرباعى الذى كان فيما يبدو يريده « اتفاق التآمر الرباعى » !

١٢ سيارة مرسيدس أهداها صدام حسين لرؤساء التحرير و ٢٠ سيارة أخرى للوفد المصرى ، ومثلها وأكثر لكل أعضاء الوفدين اليمنى والأردنى .. وكانت مشكلة بالنسبة لمصر التى كانت تود ألا تقبل الهدية ، لكن هناك من أشار بأن هذا سوف يغضب الرئيس العراقى ، فكان أن تم قبول السيارات بحيث لا تذهب سيارة واحدة إلى اسم من أهديت إليه ، وإنما يتم ضمها إلى عهدة المؤسسة أو الوزارة أو الجهة التى يعمل بها ..

ليس العراق بالفعل فقيرًا ، فالعراق كما أوضحت بالأرقام دولة غنية ، ودخلها من البترول يعادل أكثر من مرة ونصف من دخل الكويت ..

وقد كان المنطقى أن يخطط الرئيس العراقى لمرحلة سلام يعيد فيها بناء العراق وتعويض شعبه كل ما افتقده خلال سنوات الحرب ..

ولكن كما يحدث عند بعض المدمنين عندما يفتشون فى جيوبهم ولا يجدون ثمن المخدر الذى أدمنوه ، فيصل بهم الأمر إلى حد قتل الأم أو الأب أو الأخ من أجل الحصول على ثمن المخدر ، كذلك يبدو أننا أصبحنا نرى فصلاً أو مشهدًا مماثلاً ولكن على مستوى الدول التى أدمن



قادتها الحروب والظهور بالملابس العسكرية !

وكان تصور الرئيس صدام أنه سوف يغرى مصر بالانضمام إليه .. مصر الفقيرة .. ففقرها لابد أن يجعلها تقف معه « وتجاهد معه » كما يقول ..

وبعض الحكام يحسبون الغنى والفقر بالأرقام .. ولكنهم ينسون أن هناك حسابات أخرى للثراء ..

وقد تكون مصر التى كانت أغنى دولة فى المنطقة قبل سنوات غير بعيدة .. هى اليوم بالفعل دولة فقيرة .. ولكن فقرها المادى لم يصل أبدًا إلى قيمها .. نعم مصر تشكو فقر المال ، ولكنها لا تعانى فقر المبدأ .. وعندما نصحو صباح يوم على أنباء دولة عربية ابتلعتها بالقوة والدبابات دولة عربية أخرى فإن راية المبدأ تعلو راية المال .. حتى لو كان صدام حسين سيوزع علينا آلاف الملايين .. ويعدنا بسيارة مرسيدس لكل مواطن ..

من أجل هذا المبدأ كنا مع صدام حسين فى حربه ضد إيران ..

ومن أجل هذا المبدأ يقف شعب مصر ضد صدام حسين فى اختطافه للكويت ..

ولست أدرى من أى مصادر يستقى الرئيس العراقى معلوماته عن شعب مصر حتى يطالب الرئيس حسنى مبارك بأن يكون مع شعب مصر .. ومع فقراء مصر ؟!

إن شعب مصر ، وليس حسنى مبارك ، هو الذى أعلن عن استضافته للكويتيين فى البيوت ..

وسائقو سيارات الأجرة فى مصر هم الذين قدموا متطوعين خدماتهم للمواطنين الكويتيين بلا مقابل ..

ومستشفيات مصر هى التى تسابقت لتأدية خدماتها للمواطنين الكويتيين دون أى أجر ..

حسنى مبارك لم يتجاوز حدود مشاعر شعبه فى قضية الكويت ، وإنما على العكس ، كان بعض أفراد الشعب يعتبون على الرئيس مبارك فى بعض الأحيان عفة لسانه وهو يتحدث عن الرئيس العراقى ، فى الوقت الذى قطع فيه الرئيس العراقى كل جسور المحبة والود مع مصر وشعبها ..

حسنى مبارك كان مع شعب مصر ، وكان أيضًا مع فقرائها فى مبادئهم ، وقد تمر الأيام ونجد من الذين وقفنا إلى جانبهم ما يجعلنا نندم .. ولكننى واثق أننا سوف نكون كما تعودنا دائمًا .. نندم ولا ننحنى .. وهذا هو الفرق بين فقر المال وفقر المبدأ !

صلاح منتصر



مجـــرد رأى

المستقبل المجهول

شيء طبيعي ان تتجه عيون الدنيا اليوم الى هلسنكى عاصمة فنلندا حيث سيجتمع بوش وجورباتشوف . وقد ظلت خطوط الاتصالات مفتوحة ومستمرة بين واشنطن وموسكو منذ اول يوم للغزو العراقي للكويت .. وفي نفس يوم الغزو وفي الخامسة فجرا بتوقيت نيويورك ، ١٢ ظهرا بتوقيت الكويت ، كان هناك اول قرار يصدر من مجلس الامن بموافقة الاتحاد السوفيتي بادانة العدوان العراقي ومطالبته العراق بسحب قواته بدون قيد او شرط وفي نفس اليوم اجتمع جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي ـ الذى تصادف ان كان في زيارة الى منغوليا في ذلك الوقت ـ مع وزير الخارجية السوفيتي شيفرنادزه ، وبدا الاثنان مايمكن وصفه بعملية تنسيق كاملة كان من ثمارها اعلان موسكو في اول يوم للغزو وقف مبيعات السلاح للعراق ، ثم موافقة موسكو بعد ذلك على باقى القرارات الاخرى الاربعة التى اصدرها مجلس الأمن

ولكن اللافت للنظر انه طوال الأسابيع الخمسة التى مضت ورغم عديد الاتصالات التى اجراها بوش مع زعماء العالم فانه لم يتصل ابدا مع جورباتشوف وقد اصر بوش على القيام باجازته السنوية . وكذلك فعل جورباتشوف الذى كان هو الآخر في اجازة سنوية على شاطىء البحر الأسود .

والواضح حتى اليوم انه لأول مرة في تاريخ الكرملين والبيت الأبيض يبدو ان هناك اتفاقا كبيرا تجاه ازمة وان بدت اقليمية الا ان ابعادها عالمية

وقد كان بوش هو الذى اقترح ـ كما اعلن هو نفسه ـ عقد هذا الاجتماع مع جورباتشوف ولمدة يوم واحد وبدون ان يكون له جدول اعمال .

وليس متصورا ـ كما قد يحلو للبعض ـ ان يذهب بوش ليسال جورباتشوف اعطاء الاذن للقوات الأجنبية في الخليج بعمل عسكرى ، فهذا ابعد مايكون .. وربما كان التصور الصحيح ـ مادام الاجتماع بدون جدول اعمال ـ ان يناقش الاثنان فيما يتعلق بقضية الخليج نقطتين اساسيتين هما اولا : كيف يمكنهما ـ في عالم مابعد الحرب الباردة ـ اثبات وتاكيد انه واهم ومخطىء من يتصور انه يمكنه استغلال المرحلة الجديدة لارتكاب عدوان فاضح والهروب من العقوبة . وفي هذه النقطة فلابد ان يبحث الاثنان كيفية احكام الحصار السياسى لعزل صدام سياسيا واقتصاديا وعسكريا بما يضطره الى الانسحاب من الكويت

اما النقطة الثانية التى يجب ان تناقش من الآن فهى مستقبل المنطقة

واعتقادى ان النقطة الأولى لن تكون موضع نقاش طويل او خلاف ولكن مستقبل المنطقة هو الذى ستكون فيه مساحات واسعة للتفكير وتحديد المواقع . لقد فشل العرب في ايجاد الحل من داخلهم ، ولهذا عليهم ان يتحملوا نتائج الحل من خارجهم .. !

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجرد رأى

سيارات العائدين

المصريون العائدون وفيهم من نجح فى العودة مصطحبا سيارته التى كان يملكها فى الكويت يجب فى اطار الظروف الخاصة التى يواجهونها ان نخفف عنهم ولا نتمسك بحرفية قانون الجمارك الذى يقضى بفرض غرامه كبيرة على اى مصرى عائد من الخارج اذا كانت السيارة التى يصطحبها موديلا قديما تجاوز السنتين او الثلاث .

ونحن نعرف ان من عادة المصرى ان يشترى سيارة قديمة عند وصوله الى البلد الذى يعمل به على اساس ان يستهلكها فى خلال فترة اقامته ثم قرب انتهاء مدته يشترى السيارة الجديدة التى يعود بها الى مصر . وفى الظروف غير العادية التى وجد فيها المصريون انفسهم فان الذين استطاعوا منهم الافلات بسياراتهم ـ وهى فى الاغلبية سيارات قديمة ـ وجدوا ان تطبيق قواعد الجمارك عليهم سوف يكلفهم سداد غرامة كبيرة . ونحن نعرف ان فى القانون ما يسمى بـ « ظروف قهرية » واظن ان ما واجه المصريين العائدين هو اكثر من الظروف القهرية التى تقتضى من وزير المالية التنازل عن حق الدولة فى الغرامات المستحقه وكفاية ما جرى لهؤلاء المصريين العائدين من تشتت وبهدلة وحقوق مهدرة ..

ooo

وحول ما نقل من داخل الكويت عن قيام العراقيين بإحراق السجلات المدنية المسجل فيها اسماء الكويتيين واستخراج بطاقات جديدة لعراقيين اصلا تكسبهم جنسية الكويتى للاستفادة بذلك مستقبلا فى حالة إذا ما اخذ باقتراح اجراء استفتاء شعبى بين الكويتيين حول الحكم الذى يريدونه كتب الى الاستاذ يعقوب العوضى مدير المركز الاعلامى الكويتى بالسفارة الكويتية بالقاهرة : ان هذه الاخبار التى اذاعها العراق ، اخبار مختلقة من اساسها وان السجلات المقيد بها اسماء الكويتيين قد تم نقلها فى اعقاب الغزو وتوجد الان فى مكان امين خارج الكويت .

كذلك قاله تعليقا على ظاهرة ترك كثير من الكويتيين بلادهم يقول ان معظم الكويتيين داخل دولة الكويت لا يتركونها الان وانهم جميعا يقفون صفا واحدا فى وجه الغزاه . وهم الدرع الاولى الان فى خط المقاومة التى تتزايد فاعليتها يوما بعد يوم ..

وهذا كلام يطمئن لانه اذا كان اعتقاد الكويتيين ان العالم سيعيد اليهم بلادهم على طبق من فضه فانهم يخطئون . ولابد ان يكون صوت المقاومة عاليا . واذا كان الكويتيون قد جربوا الفقر المدقع حتى ما قبل ٤٠ سنة ثم الثراء المترف بعد البترول . فلابد ان يعانوا الكفاح المستميت حتى يستردوا جوهرتهم المحتلة .

صلاح منتصر



مجرد رأى

المانيا الموحدة

المانيا توحدت .. ووصاية الدول الاربع التى هزمتها انتهت .. ومشاكل حدودها وقواتها سويت .. وعضويتها لحلف الاطلنطى حسمت .. ولولا ازمة الخليج التى ما زالت تحتل قمة اهتمامات العالم رغم مضى اكثر من ٦ اسابيع على بدايتها لكانت هذه الورقة التى تم توقيعها فى احد فنادق موسكو يوم الاربعاء الماضى اهم واخطر الانباء .

لقد وقف وزير خارجية المانيا غير مصدق نفسه وهو يقول : انها بالفعل لحظة تاريخية لاوروبا . وسعيدة بالنسبة الينا نحن الالمان . وقال وزير الخارجية السوفيتي شيفرنادزه : انه امر مذهل . لقد كان التوصل الى هذه النتيجة فى وقت قصير مثل هذا شبه مستحيل .

وهو بالفعل امر مذهل . ففى مثل هذا الوقت منذ عام واحد كان سور برلين لا يزال حاجزا قائما يفصل بين دولتين مختلفتين فى السياسة والاقتصاد والايديولوجيا والعملة .

وكما حدث عند اسوان قبل نحو ٣٥ عاما عندما تم تفجير فتحة فى صخرة على طريق مجرى نهر النيل وتدفقت بعدها المياه حتى غمرت كل المكان وغطت ملامحه القديمة بعد ان اصبح للنيل مجرى جديد . كذلك حدث فى برلين عندما فتح بعض الالمان كوة فى حائط برلين يوم ٩ نوفمبر تدفق بعدها نهر البشر وغطى صفحة من التاريخ .

والشعوب المتقدمة هى التى تستثمر الوقت فى تنفيذ ما تريده بسرعة .. ولقد ادرك الالمان بسرعة ان هذا الوضع الذى كانوا يعيشون فيه فى دولتين منقسمتين هو وضع اصطناعى يجب الا يدوم .. وما دام لن يدوم فلماذا التاجيل والتسويف وتضييع الوقت ؟

ولم يكن الامر سهلا .. فقد كانت هناك مشكلة حدود المانيا مع بولندا . وتم الاتفاق على عدم اعادة فتح هذا الملف .. فكل دولة فى العالم لها مشاكلها الحدودية مع جيرانها . ومن المستحيل وجود دولة على خريطة العالم اليوم لها نفس حدودها التى كانت لها قبل ١٠٠ او ٢٠٠ سنة .. ولو ان كل دولة فتشت فى ارشيف الخرائط كما فعل صدام حسين لتعرض العراق نفسه للغزو على اعتبار انه لم يكن بنفس الحدود من ٢٠٠ سنة !

انتهت إذن مشكلة الحدود الالمانية البولندية بإقرار الامر الواقع الحالى . وتم الاتفاق على الا يتجاوز تعداد الجيش الالمانى ٣٦٠ الف رجل [½ تقريبا الجيش العراقى] وان تمتنع المانيا مستقبلا عن انتاج او امتلاك او استخدام اسلحة نووية وبيولوجية وكيماوية .

والالمان شرقا وغربا سعداء بهذا الاتفاق .. فهم لا يريدون احتلال العالم بالسلاح وانما بالسلام .. واذا كانت المانيا القديمة قد توسعت بالحرب فالمانيا الجديدة ستتوسع بالاقتصاد .. ولقد تجمع العالم واستطاع ان يهزم المانيا النازية . واليوم على العالم ان يستعد لتلقى الهزيمة من المانيا الاقتصادية !

صلاح منتصر



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠

رسالة واضحة من بوش وجورباتشيف :
الكويت لابد أن تعود!


صلاح منتصر



المصدر : ....أكتوبر......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .. ..١٦ سبتمبر ١٩٩٠......

لا أظن دون أى مبالغة أنه كان من الممكن أن يصدر عن الرئيسين بوش وجورباتشيف بيان أقوى لغة ومضمونا ووضوحا من البيان الذى صدر ، ولكن لأن كثيرين كانوا يركزون على مطالعة شيء واحد فيه فقط ، وهو السماح بالخيار العسكرى ، فانهم عندما لم يجدوا ذلك بوضوح اعتبروا البيان مجرد تحصيل حاصل ..

ولعل أحد عيوب الكثرة الغالبة منا أننا نريد أن نقرأ ونفسر ونترجم الأحداث والكلمات والعبارات والتحركات بالطريقة التى نريدها نحن ، وليس بالواقع الحقيقى الذى تعكسه .

وأقرب نموذج لذلك أننا - ربما جميعا - وقعنا فى خطأ أن القوات والحشود الأمريكية وغيرها ، التى تدفقت بسرعة بالغة إلى المنطقة ، قد وصلت لتبدأ فور وصولها ضربة عسكرية قاضية تنهى بها صدام حسين ، وتشفى غليل غضبنا منه بعد كل الذى فعله .. كان فينا كثيرون يريدون - ولا يزالون - إعطاء علقة ساخنة للرئيس العراقى .. وكان هناك بالفعل من الملقين العسكريين من أعطى لكل سلاح تفسيرا هجوميا .. ولكل خطوة معنى هجوميا .. وكنا جميعا فى الأسابيع الأولى من الأزمة مختنقين بالمفاجأة . وبهول الآثار التى حدثت ، ليس فقط على مستوى المنطقة ، وإنما على مستوى العالم .. ورغم كل ذلك فإننى أتحدى من يأتينى بتصريح واحد ورد على لسان مسئول أمريكى واحد اعتبارا من الرئيس بوش ، ومرورا بوزير خارجيته ومستشار الأمن القومى الأمريكى وكل القادة العسكريين الأمريكيين .. أقول وأكرر : إننى أتحدى من يأتينى بتصريح واحد ورد على لسان واحد منهم يقول فيه « إنه سوف يهاجم صدام حسين » .

كان الهجوم العسكرى على صدام حسين رغبة كامنة فى داخل كثيرين منا لأسباب كثيرة ، وكان التدفق العسكرى والحصار المفروض والمنتشر فى كل الجهات : تركيا والبحر الأبيض والبحر الأحمر ومضيق هرمز والخليج والأراضى السعودية ، يشير إلى أن كل شيء أصبح جاهزا للحظة إطلاق أول صاروخ ، والقضاء على نحو ٧٠ هدفا تم بالفعل تحديدها داخل الأراضى العراقية ، بين مراكز قيادة ومخازن أسلحة كيماوية ومحطات صواريخ وقواعد عسكرية ومصانع حربية ومطارات ..الخ .

وربما كان طبيعيا أن نترجم ذلك فوريا على أساس أن العمل العسكرى



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠

أصبح موضوع ساعات ، ثم تجاوزنا وقلنا أيام ، بينما عندما أعدت بهدوء مطالعة كل الوثائق والتصريحات والمؤتمرات التى عقدت طوال الأسابيع الستة الماضية لم أقرأ على لسان مسئول أمريكي تصريحا يعلن فيه أن هذه القوات ستبدأ هجوما على العراق .. كانت كل التصريحات تردد معنى واحدا لم يتغير منذ السادس من أغسطس - بدء إرسال قوات إلى المنطقة - حتى اليوم ، وهو أن هذه القوات جاءت لتدافع عن الأراضى السعودية ضد أى عمليات عدوانية جديدة يرتكبها صدام حسين .. وعندما تم وضع اسم للعملية الكبيرة التى جاءت ووصلت من أجلها هذه القوات ، فقد تم وضع اسم « درع الجزيرة » ، والدرع - كما لابد أن يعرف أى عسكرى - تعنى الدفاع ..

□□□

ولابد أننى مطالب بعد هذا التحديد بالإجابة عن تساؤلات كثيرة .. منها : ماذا يعنى وضع هذه القوات فى حالة دفاعية ؟ وهل جاءت هذه القوات لتبقى ؟ وبالتالى هل معنى ذلك أن الكويت قد ضاعت .. وأنها أصبحت قضية « مؤرخين » كما يحلو للبعض أن يقول ؟

ولأن كثيرين قد قرأوا بيان اجتماع الرئيسين بوش وجورباتشيف متأثرين بخاطر واحد فقط هو « الخيار العسكرى » فإننى واثق أنهم سوف يعيدون تقدير هذا البيان عندما أضع منه النصوص الآتية بحروفها .. مع مراعاة أن من يقولها هما رئيسا أكبر دولتين فى العالم اليوم .. قال الرئيسان :

١ - نحن متحدان فى الاعتقاد بأنه لا ينبغى التسامح مع العدوان العراقى .

٢ - نعيد تأكيدنا وتأييدنا لقرارات مجلس الأمن ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٤ و ٦٦٥

٣ - نطالب مجددا حكومة العراق بالانسحاب من الكويت دون قيد أو شرط والسماح بعودة الحكومة الشرعية .

٤ - لا نقبل ما دون التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الأمن .

٥ - لن ينهى عزلة العراق إلا العودة إلى الوضع الذى كان قائما فى الكويت قبل الثانى من أغسطس .

٦ - نتعهد بالعمل على الصعيدين : الفردى والجماعى لضمان الالتزام التام بالعقوبات .

٧ – نفضل حل الأزمة سلميا ، وسنتحد ضد العدوان العراقى مادامت الأزمة قائمة .

٨ – نحن مصممون على رؤية نهاية لهذا العدوان ، وفى حالة إخفاق الخطوات الحالية فى إنهائه فنحن على استعداد للتفكير فى خطوات إضافية تتماشى وميثاق الأمم المتحدة .

٩ – فور أن تتحقق الأهداف التى تضمنتها قرارات مجلس الأمن فسنعمل مع دول المنطقة وخارجها من أجل إرساء قواعد أمنية إقليمية وإجراءات خاصة بالسلام والاستقرار .

١٠ – من الضرورى أن نعمل بفاعلية لحل بقية الصراعات المتبقية فى الشرق الأوسط والخليج .

وإذا كان لى أن أترجم فى كلمات موجزة معنى كل هذه العبارات التى نقلتها بنصها من البيان القصير الذى صدر عن مباحثات بوش وجورباتشيف فى هلسنكى يوم الأحد الماضى ، فهذه الكلمات الموجزة هى : أن الكويت عائدة ، ولابد أن تعود .. رغم صدام ، ورغم كل الذين يتوقعون أن يدخلوها متحف التاريخ !

الكويت عائدة ليس لأن هذه هى رغبة أمريكا ، وإنما لأنها قرار كل المجتمع الدولى الذى لا يمكن أن يقر العدوان .

الكويت عائدة لأن القوتين الكبريين قد تحملتا باسم المجتمع الدولى تنفيذ إرادته ، وأن تبقى الكويت فى يد صدام يعنى أنه لا قيمة لأية قوة فى المجتمع العالمى ، ولا معنى لأى نظام أو قوانين ، وأن فى قدرة أى واحد أن يفعل أى شىء .. وهذا أمر بالغ الخطورة على السلام العالمى الذى هو أهم من سلام الخليج .

الكويت عائدة لأن معنى عدم عودتها انتصار إنسان على كل العالم .. حتى إن كان هذا الإنسان على حق ، فما بالك إذا كان هذا الإنسان غارقا حتى قمة رأسه فى البطلان ؟!

□ □ □

إن أحدا لا يستطيع أن يتصور أن الرئيس العراقى قبل أن يضع خطته لغزو الكويت ، التى اعتمد فى تنفيذها بصورة أساسية على سلاح الغدر ، قد أسقط من حساباته رد الفعل داخل الكويت ، ورد الفعل العربى ، ورد الفعل العالمى ..

وفى حساباته على رد الفعل الكويتى فقد راهن صدام حسين على ترحيب الشعب الكويتى به من فرط الثقة فى ذاته ، خصوصا أنه كان واثقا من أنه سوف يتمكن من أول لحظة من القضاء على أمير الكويت وولى العهد ، وهو ما لم يتحقق .



وبالنسبة للدول العربية فسوف تكشف الأيام الدور الذى لعبته بعض الدول ، التى قد يتأكد تورطها بالمعرفة السابقة لموعد الغزو .. وتخطيطها مسبقا لدورها بعده .. ولكن بصورة مؤكدة فإن صدام حسين كان قد راهن على تمزق العرب وفشلهم فى اتخاذ أى إجراء يوقفه .

ولعلنا لا ننسى أنه منذ أول يوم للغزو ، وقبل أن يكون هناك أى حديث عن استدعاء قوات أجنبية أو قدوم « كفار » يدنسون الأراضى المقدسة - كما أصبح يقال - فإن ٧ دول عربية رفضت وامتنعت وتحفظت على قرار يدين العراق !!

مجرد « الإدانة » وهى أضعف رد فعل يمكن أن يصدر عن العرب فى مواجهة انتهاك صريح ومفضوح للتضامن العربى .. رفضته ٧ دول عربية .. وهو مافيه الاشارة الكافية للحالة العربية !

ثم تبقى ردود الفعل العالمية .. وقد كانت حسابات صدام حسين وقتها أن الاتحاد السوفيتى صديقه ومورد سلاحه ، وبالتالى فإنه كالعادة سيصعب التوصل إلى موقف عالمى موحد .. خصوصا أنه كان ضامنا موقف الشقاق العربى ، وبالتالى فإذا كان أصحاب القضية ، وهم العرب ، قد انقسموا ؛ فكيف يمكن أن يتحد العالم ضده ؟

ولكن على عكس كل حساباته جاء رد الفعل العالمى ، وأصبحنا لأول مرة فى التاريخ أمام موقف اختلف فيه العرب على قضية عربية خالصة ، واتفق فيه كل العالم الخارجى فى موقف موحد تجاه هذه القضية !!

وإذا كانت المصادفات تضع فى بعض الأحيان ما لا تستطيعه أكبر التخطيطات ، فقد كان للمصادفة دورها البالغ فى تحديد موقف الاتحاد السوفيتى بصورة حاسمة وواضحة لم تسبق من قبل .. ذلك أنه للصدفة المحضة كان وزير خارجية أمريكا جيمس بيكر فى زيارة لمدينة اريكتسوك فى سيبيريا للقاء مع وزير خارجية الاتحاد السوفيتى جورج شيفرنادزه .. وبحسب ما كشفته مجلة نيوزويك الأمريكية فى عددها الأخير معتمدة على مصادرها فى وكالة المخابرات المركزية ، فقد تتابعت فصول الأحداث والدقائق المثيرة على الوجه التالى :

١ - يوم الأربعاء أول أغسطس انتظر جيمس بيكر حتى جاء موعد غداء كان مدعوا إليه مع شيفرنادزه ، وعندما أصبح الاثنان وحدهما على المقعد الخلفى لسيارة « زيل » أضخم السيارات السوفيتية ، مال الوزير الأمريكى على نظيره السوفيتى وقال له : إن وكالة المخابرات الأمريكية (سى . آى . إيه) أبلغته قبل فترة قصيرة أنها تلاحظ بقلق شديد تحركات عسكرية كبيرة للعراق على الحدود الكويتية ، وأنهم لا يجدون تفسيرا لهذه الحشود إلا أنها ستقوم بغزو الكويت ، وقال بيكر لشيفرنادزه مضيفا : إننا نرجو أن تحاول السيطرة على موقف هؤلاء العراقيين .

ولم يصدق شيفرنادزه تحليلات وتفسيرات المخابرات الأمريكية ، فقد كان واثقا من « الصديق صدام حسين » وأنه كزبون قديم للسلاح السوفيتى لا ينوى غزو الكويت .

٢ - الساعة ٧,٤٥ صباحا بتوقيت سيبيريا تلقى جيمس بيكر مكالمة تليفونية من وكيل وزارة الخارجية فى واشنطن روبرت كيميت . ولأن الخط التليفونى كان لابد مراقبا فإن كيميت تحدث إلى بيكر بلغة استخدم فيها وسائل الغموض .. ولكنها كانت واضحة فى إبلاغ بيكر أن « سى آى . ايه » أصبحت واثقة من أن الغزو العراقى للكويت لم يعد محل بحث ، وأنها مجرد عدة ساعات ويبدأ .

وعلى الفور اتصل بيكر بنظيره شيفرنادزه وأبلغه بما تلقاه من معلومات . وفى هذا المرة أجاب شيفرنادزه على بيكر بأن شيئا من الذى يقوله لن يقع ، وأنهم - أى السوفيت - تلقوا من صدام حسين ما يؤكد أنه لن يهجم .. وأضاف شيفرنادزه مؤكدا : هذه القنبلة خلاص تم نزع فتيلها !

٣ - فى نفس هذه اللحظات كانت القوات العراقية تشق طريقها مخترقة الحدود الكويتية إلى داخل الأراضى الكويتية .. وجاءت أخبار الغزو متتالية من واشنطن إلى مقر إقامة جيمس بيكر فى سيبيريا الذى كان على موعد مع شيفرنادزه لحضور مؤتمر صحفى عند الظهر .. وقبل أن يبدأ المؤتمر عرض بيكر على شيفرنادزه برقيات أنباء الغزو التى وصلته ، وقد ذعر شيفرنادزه لما قرأه ، ورد فى حيرة : غريبة .. إن شيئا من ذلك لم نسمع عنه ! ونظر شيفرنادزه إلى مساعده سيرجى تاراسينكو وأمره بأن يتابع الموضوع فورا ويبلغه بما تعرفه موسكو . وفى الوقت نفسه نظر بيكر إلى مساعده دينيس روس وطلب إليه أن يكون على اتصال بالسوفيت لمواجهة الموقف وإعداد رد فعل مشترك .

٤ - كان على بيكر أن يطير إلى منغوليا ، أما مساعده دينيس روس فقد تقرر فى اطار الظروف الجديدة أن يطير إلى موسكو للعمل مع تاراسينكو ، ومن موسكو اتصل روس بوزيره بيكر فى منغوليا وقال له : إنه يقترح أن يصدر بيان مشترك عن موسكو وواشنطن ، لا يكتفى فقط بإدانة الغزو .. بل ينادى باتخاذ إجراء ثنائى أمريكى سوفيتى ضد العراق .

وقد اقترح روس أن يطير بيكر إلى موسكو لإصدار البيان مع شيفرنادزه إذا كانت هذه الفكرة تلقى قبولا لدى بيكر .. وبالطبع لدى الرئيس بوش .

٥ - فى نفس اللحظة تقريبا كانت هناك مكالمة تليفونية من بوش لوزيره بيكر الذى ما كاد يترل له الفكرة المقترحة بالبيان المشترك حتى قال بوش بلا تردد : اذهب ووقعه فورا .

٦ - عاد بيكر إلى الاتصال بمساعده دينيس روس فى موسكو وقال له : روس .. امض فورا فى إعداد البيان .. اسمع يا روس تأكد أنه سيكون

بيانا قويا .

٧ - على الفور أبلغ روس نظيره السوفيتى تاراسينكو بالفكرة ، وقال له : إن مثل هذا البيان سوف ينبه صدام حسين إلى أنه أولا لن يستطيع أن يساوم موسكو وواشنطن فى مرحلة الوئام ، وثانيا سيشجع العرب على عدم مساعدة صدام ، وثالثا سيثبت للعالم أن مشاركة نشطة يمكن أن تتم بين الأمريكيين والسوفيت فى مواجهة القضايا الهامة . وعندما عاد تاراسينكو إلى رؤسائه وتلقى موافقتهم ، وبدأ بالتالى يقوم بصياغة البيان مع روس ، فإن هذا الأخير ألح على ضرورة أن يكون هذا البيان من القوة بحيث يعكس أهمية الرحلة التى سيقوم بها بيكر إلى موسكو . وفى نفس الوقت أصدرت واشنطن قرارا بفرض الحظر الاقتصادى على العراق ، وتعاون الاثنان : واشنطن وموسكو فى إصدار أول قرار لمجلس الأمن ، وهو القرار رقم ٦٠٠ الذى صدر فى الساعة الخامسة فجرا بتوقيت نيويورك ، بإدانة العراق ومطالبته بالانسحاب فورا بدون قيد أو شرط وعودة الشرعية الكويتية ، وقد وافقت ١٤ دولة من ١٥ على القرار ، وامتنعت دولة واحدة هى اليمن ، وهى العضو العربى الوحيد فى دورة المجلس حاليا !!

٨ - يوم الجمعة ٣ أغسطس : كان قد بدأ إعداد مشروع البيان السوفيتى الأمريكى ، وكان المهتمون بالشئون العربية فى وزارة الخارجية السوفيتية قد راحوا يستخدمون (كالعادة العربية) العبارات البيروقراطية المطاطة ، ولكن روس فور قراءته المشروع رفضه ، وأقنع تاراسينكو بإعادة كتابة البيان فى صورة مشددة . وغاب تاراسينكو ٣ ساعات ثم عاد بصياغة أخرى ما إن قرأها روس حتى قال لنظيره السوفيتى : إذا أصدرنا هذا البيان فإننا نكون بذلك قد بعثنا بالضبط الرسالة الخطأ إلى صدام حسين ، وسوف يكون من الواضح أننا لسنا متفقين معا .

قال تاراسينكو : إننى أوافقك ولكن « المستعربين » فى الخارجية السوفيتية يرون أنهم لا يريدون أن يفقدوا زبونهم العراقى !

٩ - مرة أخرى راح روس وتاراسينكو « يسنان » أطراف البيان ليكون أكثر حدة ، واختفى تاراسينكو عدة ساعات فى الوقت الذى بدأت فيه طائرة بيكر تقترب من موسكو ، وعاد تاراسينكو بصياغة أصبحت إلى حد ما مقبولة ، عدا عبارة تم وضعها بين قوسين حول فرض « حظر على مبيعات السلاح » مما يعنى أن الروس لا يريدون تضمينها البيان . وقال تاراسينكو إن مثل هذا الموضوع يجب أن يبحثه بيكر مع شيفرنادزه وحدهما .

١٠ - وصل بيكر إلى مطار موسكو ، وكان فى استقباله شيفرنادزه ومعه تاراسينكو مساعده ، وروس مساعد بيكر . وبسرعة دخل الأربعة



المصدر : .... أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ......١٦ سبتمبر ١٩٩٠

إلى أحد صالونات المطار .. وعندما قرأ بيكر المشروع المعد كان تعليقه : إن هذا البيان يجب أن تكون له أسنان ، يجب أن يكون واضحا لصدام وللعالم كله أننا معا ..

ولم يطل الأمر كثيرا .. فبعد مناقشة قصيرة وافق شيفرنادزه وقال إن السوفيت سوف يدعمون أية عقوبات تفرضها الأمم المتحدة ، ولكن السوفيت غير راضين عن « سياسة السفينة الحربية » الأمريكية . قال بيكر إنه يستطيع أن يؤكد لشيفرنادزه أن بوش لن يخطط لعمل عسكرى منفرد إلا إذا تم المساس بالرعايا الأمريكيين ، ولكن رغم ذلك بقى شيفرنادزه قلقا من تحرك أمريكا عسكريا .

وفيما بعد .. بعد أن طلب الملك فهد مساعدات الولايات المتحدة والدول الأخرى عسكريا ، كان الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشيف قد عرف بالطلب السعودى .. من قبل تحريك أى جندى أمريكى ..

ثم تتابع الموقف الأمريكى السوفيتى كما أصبح معروفا ..

وفى بعض اللحظات فقد تصور صدام حسين أنه يستطيع إفساد ما تم الاتفاق عليه ..

فقبل يومين من القرار الذى أصدره مجلس الأمن بإعطاء القوات الحربية الموجودة فى الخليج حق « استخدام التدابير المناسبة » لتطبيق قرار الحظر الاقتصادى المفروض على العراق .. أرسل صدام حسين وزيره سعدون حمادى إلى موسكو .. وكاد سعدون حمادى يمضى وقت الزيارة كلها على باب مكتب شيفرنادزه فى انتظار وعد منه بعدم موافقة موسكو على القرار .. وليس معروفا على وجه الدقة ما حدث ، فقد عاد سعدون حمادى إلى بغداد ، وما كاد يصل حتى تلقت بغداد من موسكو مايشبه الانذار ، فإما أن يعلن صدام حسين خلال ٩٠ دقيقة عن التزامه بالانسحاب من الكويت .. وإما أن تصوت موسكو على قرار استخدام القوة لتنفيذ الحظر الاقتصادى .

وتصورها صدام حسين خدعة .. وأعلنت موسكو بالفعل موافقتها على أهم قرار صدر من مجلس الأمن حتى اليوم ..

ومرة أخرى ، قبل يومين من لقاء هلسنكى ، أرسل صدام حسين قطبه الكبير طارق عزيز إلى موسكو « لإقناع الأصدقاء هناك » وما إن انتهت زيارة طارق عزيز حتى طار جورباتشيف إلى هلسنكى .

وفى سابقة لم تحدث من قبل .. وأمام عدسات المصورين وعيون الصحفيين قام جورباتشيف بمصافحة بوش ، وقال له ما معناه : إن عندى هدية أريد أن أقدمها لك ..

ومد جورباتشيف يده إلى أحد مرافقيه ، وأخذ منه الهدية التى ما كاد



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يفض أوراقها ويعرضها حتى ظهرت لوحة كاريكاتيرية تمثل الاثنين : بوش وجورباتشيف فى شكل ملاكمين وقد رفع الحكم العالمى يديهما إشارة انتصارهما معا على الخصم الملقى على الأرض .

كان هذا الخصم الذى صرعاه هو الحرب الباردة !

ولم تكن الهدية عادية ..

كانت بالفعل شيئا غير عادى ..

معناه أن العلاقة بين الاثنين الكبيرين قد وصلت إلى حد التلاحم الإنسانى .. وأنها تجاوزت كل مراحل التدرج والحسابات التى على المراقبين أن يتحسبوها إلى حد تبادل الهدايا فى شكل رسوم كاريكاتيرية !

وقد سألت نفسى : ترى ما هى الهدية التى يمكن أن يقدمها بوش إلى جورباتشيف فى لقائهما القادم ؟

إن أحدا لا يستطيع التأكيد ، ولكن من المحتمل أن يرد بوش بكاريكاتير آخر يستبدل فيه الرسام بـ « الحرب الباردة » التى صرعها الاثنان ، رمزا آخر يكتب عليه « العدوان » !

ونسأل أنفسنا : ولكن كيف ؟ وقد قلت ومازلت أكرر أنه لم يصدر حتى اليوم تصريح واحد من أى مسئول أمريكى يشير إلى هجوم عسكرى على العراق ستقوم به كل هذه القوات المحتشدة فى الخليج ..

لماذا إذن هذه القوات ؟

وما معنى وجودها ؟ .. وهل جاءت حرس شرف لتدق طبول عزف الأناشيد أو لتدق طبول الحرب ؟

لا تتعجلوا ..

فالوقت لا يزال فيه الكفاية لنفكر مرددين ما سبق أن قاله بوش فى بداية الأزمة ردا على أحد الصحفيين وهو يسأله : ماذا يعنى كل هذا الذى يحدث ؟ يومها قال بوش : لا تتعجل .. انتظر .. وراقب .. وتعلم . ولعلى أضيف : وفكر واكتب .. واقرأ ..

صلاح منتصر



مجرد رأى

البحث عن عطاء

لم اكن اعرف ـ ولكن الفضل للازمة ـ ان هنك جمعية تم انشاؤها من عدد من الاساتذة ومجموعة رجال اعمال لمساعدة الشباب خريجي الجامعة في حل مشكلة البطالة . وقد تبنت هذه الجمعية مساعدة الشباب في مشروعات للملابس الجاهزة وتربية الارانب وغيرهما . وقد تلقيت رسالة تحمل توقيعات عدد من الخريجين الذين استفادوا بنشاط الجمعية وهي دعوة مفتوحة في ظروف الازمة التى تواجهها مصر حاليا بعد احداث الكويت . تقول الرسالة :

نتيجة لازمة الخليج التى نتج عنها عودة الكثير من المصريين العاملين في الخارج بعد ان فقدوا عملهم ومدخراتهم ـ مما يشكل عبئا على الاقتصاد المصرى حاليا ـ لهذا يجب ان تتجه الجهود الى الحلول الذاتية غير التقليدية للتخفيف عن كاهل الدولة . واليكم مثالا على ذلك . منذ ثلاث سنوات اجتمعت مجموعة من اساتذة كلية التجارة جامعة حلوان مع مجموعة من رجال الاعمال الوطنيين والمتفتحين في محاولة للمساهمة في حل مشكلة البطالة بين خريجي الجامعات انطلاقا من فلسفة مساعدة الشباب على العمل الحر المنتج بدلا من الاعتماد على الوظيفة الحكومية ، وكانت محصلة هذا انشاء جمعية تهدف الى تشجيع الشباب على اقامة المشروعات الصغيرة .. ولم يدخر هؤلاء جهدا او مالا او وقتا في اخراج فلسفتهم الى حيز الوجود .

وقد اتت هذه التجربة الآن ثمارها ، ـ وانشات عددا من المشروعات يعمل بها عدد من الخريجين في تعاون وتفاهم ـ ونجاح .

لهذا فكرنا نحن الشباب الذين استفادوا من هذه التجربة ان نرسل اليكم لكي ينشر على القراء الذين يجدون لديهم القدرة على العطاء وقيادة مجموعة من الشباب ان يتقدموا بانفسهم للجمعية ليروا هذه التجربة على الواقع العملى ـ حتى يمكن تعميمها في جميع انحاء الجمهورية ـ ويستفيد اكبر عدد من خريجي الجامعات بما استفدنا نحن منه . واننا على يقين انه لو تبنى كل استاذ جامعي او رجل اعمال مشروعا صغيرا ـ وذلك مثل ما يحدث الآن لانحلت مشكلة البطالة ونهضنا بالاقتصاد المصرى نهضة حقيقية منتجة وخففنا العبء عن الدولة .

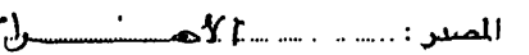
وهذه دعوة الى كل من لديه القدرة على العطاء وعلى استعداد لتبنى مشروع صغير يعمل به خريجو الجامعات يشرف عليه ويقوده نحو النجاح .

ويبقى ان الجمعية مشهرة تحت رقم ١٦٥ لعام ١٩٨٨ وان تليفونها رقم ٣٤١٢٧٤٨ وعنوانها شارع اسماعيل محمد ـ برج جدة ـ بالزمالك وان كل هذه المعلومات والبيانات على مسئولية اصحابها .

صلاح منتصر



المصدر : ..... الأهرام ...



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٩٠

مجرد رأى

القضايا فى الكويت

لفت نظرى الدكتور شوقى السيد المحامى والمستشار القانونى الى موقف القضايا المعروضة امام المحاكم الكويتية سواء بين اطراف كويتيه او اطراف كويتية وجنسيات اخرى .. والمعروف انه اعتبارا من اول اكتوبر القادم سوف تنتهى الاجازة ويبدا الموسم القضائى فى الكويت . والقضاء سلطة من سلطات الدولة واذا كانت سلطة الشيخ جابر الأحمد هى السلطة الشرعية فى البلاد وحكومته هى حكومة دولة الكويت التى تملك ممارسة سلطات الضبط الادارى وترتيب وتنظيم المصالح العامة بها حتى ولو كانت خارج دولة الكويت فانه تنظيما لهذه المصالح المتعلقة بالمتقاضين فان الامر يتطلب استصدار قرار من امير الكويت بوقف نظر المنازعات القضائية او تاجيلها اداريا لسبب ظروف البلاد . على ان تستانف السير فيها بقرار يحدد فيما بعد عندما تزول الغمة عن البلاد .

ان هذا القرار فوق انه يؤكد ممارسة السلطة الشرعية فى الكويت ويحفظ حقوق المواطنين الكويتيين وغيرهم من العرب والاجانب . فانه يدرا اى جدل قانونى حول سقوط حقوقهم فى استئناف السير فيها .

وانا اعرف ان حكومة الكويت تمارس اجتماعاتها على ما اعتقد فى السعودية وتستطيع ان تضع هذا الموضوع ضمن جدول اعمال اجتماعها القادم لمناقشة واصدار قرار فيه . ●

... فى عام ٨٦ تبرع لعلاجى فى لندن الحاج يوسف اسلام الانجليزى الشهير الذى اعلن اسلامه . واثناء فترة العلاج قابلنى مصادفة بالمستشفى الحاج المساعد العبد لله السالم من الكويت وعندما وجدنى بساق واحدة وعرف اننى من مصر واننى اعالج على نفقة الحاج يوسف اسلام الح على حتى اكمل علاجى على نفقته هو واتصل بالحاج يوسف ورجاه ان يتولى هو اكمال علاجى . اننى لاستطيع نسيان هذا الموقف من كويتى قد يكون لآخرين غيره مواقف مضادة ولكن علينا فى اوقات المحن ان نتذكر الصور الجميلة . ان لدى شقة من حجرتين وصالة ومطبخ وحمام فى مكان ممتاز فى مدينة المنصورة وانا على استعداد ان اسلمها لأى عائلة من الكويت حتى ينتهى احتلال الكويت وتعود هذه العائلة الى الكويت بالف سلامة مع العلم اننى ساكون مكلفا بدفع ايجار الشقة والمياه من مرتبى . المحارب القديم . السيد محمد المليجى عوض برق العز مركز المنصورة تليفون البلد ٣٥٩٧٤٢ والعمل ٣٤٥٨٥٠

●

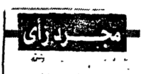
ليس ادل على اننا لانبيع مبادئنا من ان امريكا التى اعتزمت اسقاط ديون مصر العسكرية ومساعدتنا فى الخسارة التى لحقت بنا من نكبة الكويت ومساندتنا فى صندوق النقد الا انها عندما طلبت مرابطة طائراتها فى مصر لاستخدامها فى الاغارة ضد العراق رفضت مصر ذلك رفضا باتا . دكتور احمد فوزى توفيق ـ استاذ مساعد طب عين شمس .

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٠



صورة كاريكاتيرية

كل قضية لها في الكتاب جانباها : الشكل والموضوع .. وقد صرفنا الاهتمام بالجانب الموضوعى فى قمة هلسنكى بين الرئيسين بوش وجورباتشوف للتامل فى الجانب الشكلى .. واعنى بذلك الهدية التى قدمها جورباتشوف لبوش فى بداية لقائهما . فبعد المصافحة والابتسامات اشار جورباتشوف الى احد مساعديه الذى ناوله شيئا ملفوفا قام الرئيس السوفيتى بفضه وهو يقول لبوش : انا عندى هدية اريد ان اقدمها اليك .

كانت الهدية عبارة عن برواز يحمل صورة لرسم كاريكاتيرى يبدو فيه الرئيسان بوش وجورباتشوف فى شكل ملاكمين وقد توسطهما حكم يمثل براسه الكروية كل العالم وقد رفع يديهما الاثنتين علامة النصر على الخصم المطروح ارضا فوق حلبة الملاكمة وقد كتب على هذا الخصم باللغة الروسية عبارة : الحرب الباردة ..!

اى ان الاثنين تغلبا بالضربة القاضية على الحرب الباردة ودخلا معا فترة سلام ووفاق ووئام ..

فكرت فى هذه الهدية ووجدت من بين معانيها مايلى :

● ان الكاريكاتير فى حد ذاته يمثل قمة التعبير عن الراى على اعتبار ان ريشة الرسام تعتمد على السخرية .. وحامل اللوحة الكاريكاتيرية هو رئيس دولة عاشت فترة طويلة فى ظلال حكم القهر والديكتاتورية واختفاء الراى . واعظم مايفخر به جورباتشوف انه انتقل ببلاده من الكبت الى الكلام .. ومن الديكتاتورية الى الديمقراطية .. وفى زيارتى الأخيرة لموسكو شاهدت عشرات الرسوم الكاريكاتيرية التى يحملها الشباب السوفيتى فى شارع «ارباد» الذى يعكس نبض الحياة السوفيتية الجديدة .. وظهرت مجلات متخصصة فى الكاريكاتير لاول مرة فى تاريخ السوفيت .. ولابد ان جورباتشوف قد قصد باهدائه هذا الكاريكاتير الى بوش وعدسات الدنيا موجهة اليه ان يؤكد انها رسالة ديمقراطية وحرية راى اصبحت تسود بلاده .

● ان معنى هذه الهدية بجانب ذلك ان علاقات الرئيسين قد تجاوزت مرحلة الرسميات والبروتوكولات ودخلت مرحلة الوفاق الانسانى الذى يسمح لهما بتبادل النكات الضاحكة والرسوم الساخرة .

● هذه الهدية هى رسالة واضحة للذين يشككون فى علاقات القوتين . إنها على العكس تماما اقوى ما تكون .

● انها ايضا رسالة واضحة الى ان جورباتشوف يريد تاكيد ان هذه الحرب الباردة كانت مرحلة وانتهت ولمن يريد ان يتعامل مع الاثنين الكبار ان يضع فى اعتباره مستلزمات واحتياجات العصر الجديد الذى يعيشانه . لقد ساد السلام بعد ان انتهت الحرب التى لم يعد لها مكان الا فى منطقتنا !

صلاح منتصر



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عن أول مقال لهيكل عن الأزمة وأول حديث لسفير العراق فى مصر



صلاح منتصر

عندما فتحت جريدة « تايمز » الإنجليزية قبل نحو عشرة أيام [عدد ١٢ سبتمبر] كانت سعادتى كبيرة عندما وجدت اسم « محمد هيكل » - كما يسمونه فى الصحيفة - بارزًا على مقال يتحدث عن أزمة الخليج . كان هذا هو أول مقال ، بل أول رأى يدلى به الأستاذ محمد حسنين هيكل منذ اجتاحت القوات العراقية الكويت ، وفعلت ما لم تفعله دولة عربية بأخرى عربية ..

وأذكر .. ويذكر الأستاذ هيكل أننى اتصلت به صباح يوم الغزو أحاول معرفة رأيه ، ولكننا كنا معًا أمام لغز مجهول



لا يستطيع أحد أن يعرف حتى : ما هو هذا اللغز ؟ حتى يجيب عنه .. وبالتالى انتهت المكالمة دون أن يصل حوارنا القصير إلى أى شىء مفيد ..

ولست فى حاجة إلى أن أكرر قولاً سبق أن ذكرته من قبل ، وهو أن هناك علاقة خاصة طويلة ربطتنى بالأستاذ هيكل منذ بدأت مشوارى الصحفى وبامتداد أكثر من ٢٠ عامًا ، ولعل واحدًا من بعض ما تعلمته منه هو محاولة احترام القارئ ، وموضوعية الحوار عند التصدى لمناقشة صاحب رأى .. وها هى ذى السنوات تمضى ، ويأتى الوقت - ولا عجب - الذى أستخدم فيه مع الأستاذ هيكل بعض ما تعلمته منه ، وأناقش ما جاء فى مقاله الذى جاءت ترجمته من الإنجليزية إلى العربية كما يلى :

□□ يصور غزو الكويت فى الغرب كأن مجنونا استيقظ من حلم وافترس دولة مجاورة ، ولكن هذه ليست الحقيقة تماما ، فالصورة أكثر تعقيدا من أن تبسط على هذا النحو .

إننى لا أغفر الغزو .. إنه خطأ .. والعراق يجب أن ينسحب . لقد عمق هذا الغزو الانقسام والفرقة فى العالم العربى . ولكن الغرب أخطأ فى فهم أن استجابته لهذا الغزو زادت تفاقم الموقف سوءا ، وقدمت بؤرة لمزيد من الإحساس العربى بالغضب والخزى .

لقد بلغت الاستجابة الغربية حد إيجاد حل أمريكى بغطاء عربى يتكون من بضعة آلاف من جنود مصر والمغرب وسوريا ، وهذا الحل لن ينجح ، فالحل العربى وحده هو الذى يتلاءم وسيكولوجية العقل العربى ، وإننى أحبذ هذا الحل العربى واقترحه ، ولكن قبل أن أفعل دعونى أولا أضع هذا الحل فى سياق الأحداث المحيطة بنا .

لقد نبعت حدود دول الخليج من العبقرية البريطانية فى خلق مواقف من شأنها تقديم أسباب تدعو لعودتها . ونحن فى العالم العربى قبلنا هذه الحدود كوسيلة لانهاء مرحلة الاستعمار . وقد افترضنا أن هذه الحدود الوهمية سوف تتبخر من تلقاء نفسها وتتطور عندما يصبح حلمنا فى أمة عربية واحدة حقيقة واقعة ، تماما مثل أوروبا التى تكتسب شخصية جديدة .

لقد كانت هناك دائما الانقسامات التى تقف فى طريق آمالنا : التوتر بين سكان الصحراء وسكان المدن ، بين المحافظين والعناصر الدستورية ، بين الرجعيين والقوى التقدمية .

إن النضال من أجل الاستقلال وملكية البترول كان دائما يدار فى المدن : القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت ، ولكن فى النهاية فاز زعماء القبائل بالبترول . وهكذا حرمت المدن من ثمار نضالها ..

بعد رحيل بريطانيا عن المنطقة ، كان سلوك وتصرفات الجيل الأول من زعماء القبائل يتميز بالمسئولية ، باحترام عقد الثقة غير المكتوب مع المدن . ورغم ذلك شب أبناء هذا الجيل الأول وهم يعتقدون أن من حقهم أن يحكموا ، ووجد هؤلاء رجال قانون حولوا لهم النظام القبلى إلى نظام ملكى .

إن نظاما عالميا جديدا يبزغ ، ولكن العرب على شفا أن يستبعدوا من هذا النظام العالمى الجديد . فمع التقاء الغرب والشرق معا ، باتت السلطة العربية المتحجرة أكثر سوءا ، بينما زاد تهور أشخاص بعينهم امتعاض واشمئزاز الجماهير .

إننى لم أر العالم العربى من قبل منقسما إلى هذه الدرجة وعلى النحو الذى أراه الآن . فهناك الكثير جدا من الانفعالات والمشاعر والأحاسيس ، والقليل جدا من الوضوح . فإذا سألت مواطنا عربيا عاديا : أين يقف من كل ما يحدث ؟ فلن تحصل أبدا على إجابة واضحة ، ولكن توتره سيكون واضحا وملحوظا ..

هناك حالة عامة من اليأس والغضب والخزى .. إن لنا نحن العرب آمالنا ، ولكننا خذلنا بصورة سيئة . إن النظام القديم لا يريد أن يموت ، والنظام الجديد يرفض ان يولد . إنه زمن مفعم بالحيرة والألم ..

فى الأيام القليلة الأولى عقب الغزو العراقى للكويت بدا الحل العربى ممكنا ، فإذا كانت الجهود قد تواصلت بإخلاص وإصرار فربما كنا قد نجحنا فى الوصول إليه . قد يكون هذا الحل العربى ضعيفا ، ورغم هذا فإن أى حل عربى سيكون أفضل من أى حل أمريكى .

ان لجوء الامريكان إلى استخدام التهديدات جعل الأمور أسوأ . لقد وحدت هذه التهديدات خلف صدام حسين العديد من العرب الذين كانوا بغيرها سوف يعارضونه .. إن وجود القوات الأمريكية فى السعودية ، وبالتالى وجودها قريبة من مكة والمدينة ، هو إهانة لأعمق المشاعر الاسلامية . وفى مثل هذه المواقف فإن الرموز تكون أشد تفجيرا من القنابل !..

إن من غير المتصور أن يتراجع الرئيس صدام حسين فى وجه تهديد أمريكى ، ولكنه قد يتراجع عندما تكون كل القوات المواجهة له من دول عربية .. إننى أخشى ان تجعل التكتيكات الأمريكية السلوك غير المنطقى ، هو السلوك الأرجح . دعونا نتذكر ان الناس احيانا يرحبون بالاستشهاد كعمل من أعمال الشجاعة والتحدى .

حتى إذا أدى حل عربى إلى نشوب حرب أهلية فإن هذا يكون أفضل من التدخل الأجنبى واحتمال الهيمنة الأجنبية ، إننى أفزع من التفكير فى الحال الذى سيكون عليه العالم العربى بعد ضربة أمريكية .

إننى أشفق كثيرا على الملك حسين من المأزق والورطة التى تحاصره . فبعد ٣٧ سنة على عرش الأردن العاصف فإن موقفه يبدو أصعب من أى وقت مضى . ولكن بينما يراوغ الآخرون فإنه يحاول إيجاد حل عربى . وقد سببت له زياراته لواشنطون ولندن وعواصم أخرى حرجا شديدا ، إننى اختلف معه فى العديد من القضايا ، ولكن فى هذا الخصوص فإن دبلوماسيته تقدم على الأقل بعض الأمل .

ماذا يجب عمله الآن ؟.. إن قمة هلسنكى قدمت مساحة للتنفس يجب أن يستغلها



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠

العرب . إن واشنطون سوف تواصل استعدادها للحرب ، بينما تسعى موسكو للسلام . إن الاتحاد السوفيتي يجب ألا يهمل في هذه التسوية . إن فكرة أن الاتحاد السوفيتي سوف يتنحى جانبا بينما تعصف الحرب بالمنطقة ، مع احتمال ان تثير هذه الحرب حمية المسلمين السوفيت ، فكرة خاطئة . ولكن في الوقت الذي ترحب فيه بدور سوفيتي ، فإن العرب هم الذين يجب أن يأخذوا المبادرة .

إن الاتجاه الأفضل هو البحث عن نظام عربي جديد للمستقبل . إنني اعتقد أننا نستطيع أن نتعلم من الأسلوب الذي تجمعت به الأمم الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية . لقد بدأوا بتكوين جمعية الفحم والصلب الأوروبية عام ١٩٥٧ . إنها فكرة يمكن استعارتها مع شيء من التعديل لتناسبنا .

معظم الدول العربية إما تنتج البترول ، وإما تتيح له طرقا ينقل من خلالها مثل خطوط الأنابيب والممرات المائية والقنوات والطرق ، إنني اقترح إنشاء هيئة عربية لجمع هذه المصالح معا . دعونا نخصص بعض مواردنا للجغرافيا ، وبعضها الآخر للتاريخ . نصيب يذهب إلى الدول التي تنتج البترول ، أو ينقل عبر أراضيها ، ونصيب آخر يذهب إلى هيئة للتنمية . أما الهدف فيجب أن يكون تحقيق المصلحة العربية المشتركة بتقليل حدة سوء توزيع الثروة الظالم القائم حاليا ..

إن هذا قد يبدو كأنه حلم ، ولكن الأحلام ضرورية في أوقات الخطر العظيم . إنه ما من حل سوف ينجح إلا إذا قدم رؤية .

إن احترام الحدود ، بصرف النظر عن مدى عشوائيتها واعتباطيتها ، يجب أن يتوازن مع الاشتراك في الثروة . إن العالم العربي يجب أن ينتزع من حالة الاكتئاب التي تخيم عليه ، بالوضوح والاقناع ، لا بالتهديد والتخويف .. إن العرب وحدهم في موقف يتيح لهم التوصل إلى حوار .. إن القوة لا تثمر ولن تؤدي إلى شيء .. إن الشرعية أكثر من مجرد المحافظة على الدول وحدودها ، إن الشرعية أولا وأخيرا يجب أن تكون تعبيرا عن واقع الجغرافيا والتاريخ ، إن الشرعية يجب أيضا أن تعكس القيم والتطلعات والطموحات الإنسانية ، وحقيقة أن كل هذه الأمور تتغير مع الوقت

والأستاذ هيكل .. كما هو واضح - يبدأ مقاله مشيرا في كلمات سريعة إلى أنه لا يغفر الغزو العراقي للكويت ، وأنه خطأ ، وأن العراق يجب أن ينسحب .. وذلك دون أن يشير إلى عودة الشرعية الكويتية ..

فليكن .. ولكن الذي يركز عليه الأستاذ هيكل ، والذي يمثل عصب رأيه ، يمكن تحديده في نقطتين أساسيتين :

● حل عربي بعيد عن وجود القوات الأمريكية .

● انتهاز فرصة التقاط الأنفاس - بعد قمة هلسنكي - واقتراحه هو شخصيا ما يمكن عمله « الآن » للخروج من الأزمة ..

وليس هناك من يجادل أو يعارض أو لا يتمنى وجود حل عربي ..

وهذا الحل العربي بدأ منذ أول لحظة للأزمة ، عندما كانت في صورة اتهامات وجهها العراق للكويت ، ووزع مذكرة بها على الدول العربية .

كانت مذكرة العراق يومها تتهم الكويت بأنها تمارس أعمالا في سوق البترول تؤدي إلى خفض إيرادات العراق ، وأنها - أي الكويت - تحصل من حقل الرميلة الشمالي على بترول ليس من حقها ، وإنما هو من حق العراق ، وأنها - أيضا الكويت - لا تريد إسقاط الديون التي أعطتها للعراق في خلال سنوات الحرب ، على أساس أن العراق كان يدافع عن كل دول الخليج ويحمي بوابته الشرقية من الوحش الإيراني ..

في ذلك الوقت لم يتأخر الحل العربي .. وإلا فماذا نسمي جهود الوساطة التي حاولها الرئيس حسني مبارك ، ورحلة الوفاق بين بغداد والكويت وجدة ، واتفاقه على أن يجلس الاثنان معا - العراق والكويت - إلى مائدة المفاوضات ويبحثا معا بكل صراحة ما بينهما من خلافات ؟

بل أكثر من ذلك.. تم الاتفاق على اجتماع عقد في جدة سبقته اتصالات مع بغداد ، جاء فيها الرد واضحا لأكثر من عاصمة بأنه أبدا أبدا لا علاقة بين مايجري من حشود على الحدود الكويتية .. وأي نوايا عدوانية ..

كان الحل العربي يحاول بالوساطة التوفيق بين الاثنين ، ولكن العراق هو الذي غدر ، وهو أول من استخدم الحل العسكري ، وأول دولة عربية في التاريخ الحديث تقتحم قواتها دولة عربية أخرى ، وتبتلعها بهذه الصورة المفزعة التي حدثت ..

وعلى عكس كل الانقلابات التي عرفناها على امتداد التاريخ عندما يقع انقلاب في دولة ما ، ويلجأ قادة الانقلاب إلى الاستعانة بقوات خارجية ، فإن ما حدث صباح يوم الثاني من أغسطس أننا رأينا قوات خارجية تدخل أولا الكويت ، ثم تبحث عن مدبري انقلاب يزعمون مساندته ! وقد استغرق ذلك منهم ثلاثة أيام حتى عثروا على ثماني نكرات قبلوا أن يمارسوا أدوار الكومبارس في مهزلة من أسخف مهازل التاريخ . وكان أول عمل لهؤلاء الكومبارس أنهم توسلوا إلى فارس العرب صدام حسين « باسم



الشعب الكويتى » تحقيق الوحدة مع العراق .. وبعد تمثيلية أكثر هزلا وسخفا حاول الرئيس العراقى أن يبدو فيها « ديمقراطيا » ذهب إلى المجلس الوطنى العراقى يعرض عليهم الرأى ، وهل تقبلون هذه الوحدة ؟ ! وصفق الأعضاء وهللوا ، وكوفىء الكومبارس المجهولون بمناصب وزارية يعلم الله : أين ذهبوا بعدها ؟ وهل مازالوا أحياء أو كوفئوا على دورهم الذى يجب أن يظل سرا بدفن هذا السر معهم ؟ !

لقد تمت الوحدة ، ولكن التمثيلية لم ترق لأحد من المشاهدين ، فكان أن أعلن الرئيس العراقى ضم الكويت ، وبدا الحديث - بعد الضم - عن الحق التاريخى الذى للعراق فى الكويت ! .

والأستاذ هيكل لا ينفى فى مقاله هذا الحق ، بل لعلى لا أكون مخطئا إذا قلت إنه يؤكده ، فهو يشير إلى أن حدود دول الخليج نبعت من العبقرية البريطانية ، وقد قبلنا نحن فى العالم العربى هذه الحدود « كوسيلة لإنهاء مرحلة الاستعمار » ..

ومعنى هذا أنه بعد الانتهاء من الاستعمار أصبح من حق كل دولة تعديل هذه الحدود ، فأية كارثة يمكن أن تصيب منطقة أو أمة إذا عاش أبناؤها مستنفرين تحت تهديد الخوف من كل جار واحتمال توسعاته وغزواته ؟ .

□□□

إن أية قضية من القضايا لها جانباها الشكلى والموضوعى .. وأمام أية محكمة أو هيئة قضائية أو قانونية فإن الشكل يسبق الموضوع ، بحيث إذا انعدم الشكل استحال الحديث فى الموضوع ..

ومع أن هناك من يتحدث كثيرا هذه الأيام عن موضوع قضية الحق التاريخى للعراق فى الكويت ، فإننى أرى استحالة مناقشة هذا الموضوع قبل استعراض زوايا الشكل فى القضية ..

ومن الناحية الشكلية أريد أن أسأله :

● لو لم يكن البترول قد ظهر فى الكويت فهل كان من الممكن أن يتحدث العراق عن حقه التاريخى فيها ؟

● ثم غير هذا .. كيف بعد اشتراك الكويت كدولة كاملة السيادة فى الجامعة العربية ، وفى منظمة الأقطار المصدرة للبترول (أوبك) ، وفى الأمم المتحدة ، وفى اتفاقية الدفاع المشترك ، كيف يمكن بعد كل هذه السنوات لعضوية الكويت فى هذه المنظمات الدولية ، التى تشترك فيها العراق أيضا ، يأتى الوقت الذى يلغى العراق فيه وجود الكويت كدولة ؟ ! .

إن النزاع الذى يثيره العراق ضد الكويت ليس نزاعا على ملكية قطعة أرض ، وإنما على وجود دولة بسيادتها وشعبها وميزانيتها وأرضها



المصدر : ..أكتوبر....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......٢٣ سبتمبر ١٩٩٠

وقوانينها وعلمها ، فكيف يصل التناقض إلى هذه الدرجة التى يتحمس فيها البعض لإلغاء دولة عربية لها وجود ٣٠ سنة وأكثر ، فى الوقت الذى نتحمس فيه لدولة فلسطين التى لم تحصل بعد على أرضها ولا قوانينها ولا عضوية الأمم المتحدة ؟ ! .

● وأى حق تاريخى يمكن أن يقوله الرئيس صدام تجاه دولة كان يستقبل أميرها بنفسه فى مطار بغداد فى نهاية مايو الماضى ، ويعزف له نشيد الدولة ، ويرفع علم الدولة ، ويجلس إلى جانبه كدولة ، ثم بعد شهرين اثنين فقط يعلن أنه ليس دولة ؟ ! .

إذا كان الشكل غير مقبول فكيف نتحدث بعد ذلك عن الموضوع ؟ .

□ □ □

ثم نعود إلى الحل العربى الذى يتحدث عنه الأستاذ هيكل ويقول عنه « فى الأيام القليلة الأولى عقب الغزو العراقى للكويت بدا الحل العربى ممكنا » ..

ولست أعرف هل نسى الأستاذ هيكل الوقائع وتسلسل الأحداث حتى تصل إلى هذا الخلط ؟ .

إن الغزو العراقى حدث يوم ٢ أغسطس ، والنداء الذى وجهته السعودية للاستعانة بالقوات الصديقة كان فى يوم ٦ أغسطس ..

ومعنى هذا أنه كانت هناك مساحة أربعة أيام كاملة للحل العربى منفردا .. فما الذى حدث ؟ .

فى نفس يوم الغزو أدان مجلس الأمن الدولى العدوان بإجماع كل أعضائه الـ ١٥ ، باستثناء دولة واحدة هى اليمن ، وهى الدولة العربية الوحيدة فى المجلس ! .

فى ثانى يوم الغزو - الجمعة ٣ أغسطس - انتهى الاجتماع الذى عقده مجلس جامعة الدول العربية - بناء على طلب دولة الكويت - إلى قرار بإدانة العدوان العراقى ومطالبة العراق بالانسحاب ، فما الذى جرى ؟ .

سبع دول عربية ، أى على وجه التحديد ثلث عدد أعضاء الدول العربية ، رفضوا بطريقة الاعتراض أو التحفظ أو الامتناع أو الغياب وضع توقيعهم على القرار .. وهذه الدول هى الأردن ، وفلسطين ، والعراق ، وموريتانيا ، واليمن ، وليبيا ، والسودان .

ولم يكن هناك فى هذا اليوم أية إشارة إلى استدعاء قوات أمريكية أو أجنبية .. ورغم هذا لم تضع الدول السبع توقيعها على قرار بمجرد الإدانة ! .

وهذه الدول العربية السبع ارتفعت إلى ٩ دول فى مؤتمر القمة الذى عقد يوم الجمعة ١٠ أغسطس .. وهو ما يعنى أن المواقف العربية كانت محددة سلفا من قبل وجود أية قوات أجنبية ، وأن التعلل بوجود هذه القوات هو استهزاء بالعقول ومغالطة للوقائع ..



المصدر : .... ٦ أكتوبر......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ... ...٢٣ سبتمبر ١٩٩٠

ومع ذلك فما الذى يمكن أن نطلقه على قرار مؤتمر القمة العربية بأغلبية ١٣ صوتا ضد ٩ أصوات ؟

أليس ما أقره مؤتمر القمة يعد حلا عربيا ؟

وإذا كان هناك من يتحدث اليوم رغم هذا عن الحل العربى ويزور العواصم الغربية كما حدث من الملك حسين الذى يشفق الأستاذ هيكل على حاله ، أملا - كما يقول الأستاذ هيكل - فى التوصل إلى حل عربى ، فلماذا الدول الغربية هى التى نبحث فيها عن حل عربى ؟

إن كان هناك مكان يتم فيه بحث أى حل عربى فهو البيت العربى .. هو الجامعة العربية .. هو الدول العربية .. ولكن الحاصل عمليا أن الذين يبحثون عن حل عربى يبحثون عنه فى عواصم الغرب .

فلماذا إذا جاءت قوات من الغرب أصبحت قوات أجنبية ، أما إذا ذهب قادة إلى الغرب يبحثون ويناقشون كان الحل الذى يناقشونه عربيا ؟!

□□□

والأستاذ هيكل يقول إن الحل العربى وحده هو الذى يتلاءم ونفسية العقلية العربية .. وهذا صحيح .

واستدعاء وجود القوات الأجنبية .. كان الذين أيدوا دعوتها هم أول من حذروا منها ..

وفى خطابه أمام مؤتمر القمة العربى فإن حسنى مبارك بكل الوضوح لم يحاول - بالالفاظ الغامضة التى يلف بها البعض عباراتهم فى أوقات الامتحانات والخيارات الصعبة - إخفاء مخاطر الاستعانة بالقوات الأجنبية .

وكانت هذه القوات الأجنبية هى أول نقطة أشار إليها وهو يحدد للملوك والرؤساء العرب طريق الخروج من المأزق ، فقد قال بوضوح وبالحرف الواحد :

إن الخيار أمامنا واضح بين عمل عربى يصون المصالح العليا للأمة العربية ، ويحفظ لنا العراق والكويت معا على أساس المبادئ التى ارتضيناها فيصلا بين المباح والمحرم وبين الحق والباطل ، أو تدخل خارجى لا قول لنا فيه ولا سيطرة لنا عليه ، ولا يمكن أن يكون المحرك إليه هو الحفاظ على كيان العرب وحقوقهم ، بل إنه سوف يسترشد بالضرورة بأهداف القوى التى تضطلع به وتسانده .

إذن فالمخاطر من وجود القوات الأجنبية كانت معروفة سلفا .. ورغم ذلك فما الذى كانت تستطيع أن تفعله السعودية بأمانة الحق والتاريخ ؟

لدى الأستاذ هيكل عبارة يواجه بها كل الذين يحاولون انتقاد

إن بعض قرارات جمال عبد الناصر ، ويقول إن هؤلاء يفكرون بأثر رجعى .. بعد أن بدد الزمان غيوم السحب التى كانت تحجب الرؤية على صاحب القرار وقت إصداره .

وأسأل الأستاذ هيكل : هل كان بالفعل يستطيع أن يضمن عدم اختراق القوات العراقية للحدود السعودية والوصول إلى منطقة الحقول الشرقية السعودية التى لا تبعد عن الحدود الكويتية غير ٦٠ كيلومترا ؟

فليأت الذين يريدون تأكيد أن صدام حسين لم يكن سيغزو السعودية بدليل مادى واحد يثبت ذلك ، غير تصريحاته التى أعلنها بعد وصول القوات الأمريكية والأجنبية ؟

ولعلى أضيف إلى ذلك :

هل كان صدام حسين صادقا عندما استقبل أمير الكويت كرئيس دولة فى آخر مايو ، ثم اقتحم قصره بقواته ليحاول قتله فى أول أغسطس ؟

وهل كان صدام حسين صادقا فى كل ما أطلقه من وعود بعدم وجود أى نوايا عدوانية تجاه الكويت ؟

وهل كان صدام صادقا عندما ذكر أن قواته دخلت الكويت تلبية لنداء حكومة ثورية وطنية ؟

وهل كان صدام حسين صادقا فى كل ما أحاط بتمثيلية الوحدة التى انتهت بضم الكويت ؟

وهل كان قبل ذلك صادقا تجاه الأسباب التى حارب إيران من أجلها ٨ سنوات ؟

لماذا إذن بالنسبة لعدم غزو السعودية يجب أن نصدقه ونحترم وعوده ؟

إن أى ساذج يجد أن إغراءات اقتحام السعودية كانت بالنسبة لصدام أكثر كثيرا من كل حصون التعفف التى يمكن أن تمنعه من غزوها .. وعدد غير قليل من العسكريين أصبحوا اليوم يقولون بصراحة : إن أكبر أخطاء صدام حسين أنه توقف عند الحدود ولم يكمل طريقه إلى السعودية ..

ولعل أحد مظاهر نوايا صدام حسين أنه كان هناك خط ساخن يصل بين السعودية والعراق ، وفى أول يوم للغزو تم لأول مرة استخدام هذا الخط الساخن ، وجاء صوت صدام حسين يقول للملك فهد : يا أبا فيصل لا يهمك !

وفى اليوم الثالث للغزو جرت محاولة ثانية من الجانب السعودى لاستخدام الخط التليفونى الساخن ، ولكن الطرف السعودى لم يسمع مجيبا من الناحية الأخرى فى العراق ..

وتكررت المحاولة مرة ثالثة .. وكان رد بغداد هو إسكات صوت هذا الخط الساخن ، فما الذى يعنيه ذلك غير نوايا الغزو ؟

□□□



المصدر : .... أكتوبر ...

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ..... ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠

يقول الأستاذ هيكل : إن أى حل عربى حتى لو أدى إلى نشوب حرب أهلية أفضل من التدخل الأجنبى .

وأنا أوافقه ، ولكن هل كان من الممكن أن تنجح الدول العربية فى أن تحشد أمامه القوة التى يمكن أن تخيفه ؟

وهل كان من المتصور أن تبلغ سذاجة الدول الأجنبية - حتى بغير استدعائها - إلى الدرجة التى تسمح فيها بوقوع حرب أهلية دون أن تقتحم المكان بغير استئذان ؟

إن الأستاذ هيكل هو صاحب نظرية أن تحارب الدولة إذا هدد الخطر منابع وتدفق مائها الذى تعيش عليه .. فكيف إلى هذا الحد يمكن إسقاط هذه المنطقة التى تروى ببترولها كل سيارة وكل مصنع وكل بيت من حساب استراتيجية الغرب ؟

إن صدام حسين - كما يقول الأستاذ هيكل - كان لابد أن يتراجع عندما تكون كل القوات المواجهة له من دول عربية .. فلماذا ؟

هل لأنها ستكون أقوى من الحشد الموجود الآن فى المنطقة ؟ مستحيل .

هل لأنه يصعب عليه أن يقتل ويسفح دماء عربية ؟ إذن فماذا كانت دماء وأرواح الكويتيين ؟ ألم يكونوا عربا ؟ والمصريون الذين قتلهم فى العراق أليسوا عربا ؟ بل العراقيون الذين يتضمن ملف حقوق الإنسان آلاف الجرائم التى ارتكبها فى حقهم .. أليسوا عربا ؟

إن حكاية خوف صدام حسين من العرب لا تقل بالتأكيد سذاجة عن حكاية استفزاز مشاعر المسلمين بسبب وجود القوات الأمريكية فى السعودية قريبة من « مكة والمدينة » !!

أين هذه القوات الأجنبية من مكة والمدينة يا كل من يردد هذه المقولة ؟

إن قوات الاحتلال الاسرائيلية فى سيناء طوال ١٥ سنة من ٦٧ إلى ٨٢ كانت أقرب إلى مكة والمدينة من القوات الأجنبية الموجودة اليوم فى الخليج !

١٢٠٠ كيلو متر هى طول المسافة بين القوات الموجودة فى الخليج ومكة والمدينة .. وهى أكثر من ضعف المسافة التى كانت بين إسرائيل فى سيناء ومكة والمدينة .. وإذا كان مسموحا لصدام حسين فى موجة قنابل المغالطات التى يطلقها فى محاولة استجداء مشاعر المسلمين بالربط بين القوات الأجنبية والأماكن المقدسة - وبينها أكثر من ١٠٠٠ كيلو متر - فكيف ينطلى ذلك على المثقفين وأهل الفكر ؟ .

□ □ □

ثم نأتى إلى الحل الذى يقترحه الأستاذ هيكل .. وأعترف أننى عند إشارته إلى هذا الحل فى بداية المقال قد لهثت وراء السطور سعيا للوصول إلى اقتراحه .. ولكننى بالفعل صدمت .

إن الأستاذ هيكل يقول : ماذا يجب عمله الآن ؟ وأضع « الآن » بين قوسين .

ثم يجيب عن ذلك بقوله إنه فى فترة التقاط الأنفاس بعد مؤتمر هلسنكى فإن الاتجاه الأفضل هو البحث عن نظام عربى جديد للمستقبل ، وأضع كلمة « المستقبل » بين قوسين .

ثم يضيف الأستاذ هيكل إن هذا الحل هو إنشاء هيئة عربية لجمع مصالح الدول العربية التى إما تنتج وإما يمر بها البترول .. ومهمة هذه الهيئة أن تصب فيها موارد البترول ، وجزء منها يذهب إلى هيئة للتنمية وذلك بهدف تحقيق المصلحة العربية المشتركة بتخفيف حدة سوء توزيع الثروة القائم حاليا !

إنك تضيف إلى هذا الاقتراح قولك : إن هذا قد يبدو كأنه حلم ، ولكن الأحلام ضرورية فى أوقات الخطر العظيم ..

ولعلى أمام هذا الاقتراح أحاول مراجعة النفس متسائلا : ما هى الأزمة التى نواجهها ؟ أليست دولة عربية قوية استثمرت قوتها وعدتها ، وبحركة غادرة ابتلعت دولة عربية أخرى ؟!

هل هذه الأزمة فى حاجة إلى حل عاجل أو حلم آجل ؟

فليسمح لى الأستاذ هيكل أن أستعيد سطورا كتبها فى سلسلة مقالاته الأخيرة « ١٩٦٧ الانفجار » فى الحلقة ٢٧ . كان الأستاذ هيكل فى هذه الحلقة يتحدث عن زيارة الرئيس السوفيتى الأسبق نيكولاى بادجورنى للقاهرة فى أعقاب الهزيمة المروعة التى قصمت الظهر بمفاجأتها فى يونيو ٦٧ .

أمام جمال عبد الناصر جلس بادجورنى وقال - وأنا أنقل بالحرف - ما كتبه الأستاذ هيكل :

هناك نقطة سياسية لابد أن نتفق عليها من البداية ، وهذه النقطة هى : ما هى الشروط التى يمكن أن نتفق عليها مع الآخرين ؟ هل أنتم مستعدون لفتح خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية وكذلك قناة السويس والسماح للأمم المتحدة أن تتواجد فى سيناء ؟ ثم ما هو الموقف من القدس ؟

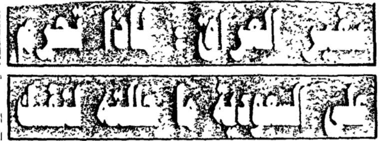
وكان رأى جمال عبد الناصر أن هذه كلها قضايا من الخطأ طرحها الآن للمناقشة ، وإلا كنا نبدأ من أشد البدايات عرضة للانزلاق والسقوط . وكان رأيه بعد ذلك : أن النقطة التى يجب التركيز عليها الآن ، وليس على غيرها ، هى استعادة القدرة القتالية للعرب ، فبدون توافر هذه القدرة القتالية واختبارها فى ميدان القتال فعلا يصبح أى حديث فى التنازلات السياسية مجرد جوائز لمكافأة العدوان ، وهو شىء يستحيل قبوله سياسيا أو منطقيا .

هذا ما كتبته يا أستاذ هيكل وما قاله جمال عبد الناصر .. ولو طبقنا ذلك على ما يجرى الآن لكان ضروريا أن نقول إن النقطة التى يجب التركيز عليها الآن ، وليس على غيرها ، هى انسحاب العراق من



المصدر : .... ٦ .. أكتوبر ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : .... ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠



الكويت ، فبدون ذلك يصبح أى حديث آخر مجرد جوائز للمعتدى . فهل هذا هو المطلوب ؟

ثم حكاية أخرى بمناسبة الحديث عن توزيع الثروات .

والثروة كما قد يبدو للبعض هى المادة ، ولكنها أيضا القوة .. والأستاذ هيكل يعرف بالقطع ما حدث للقوة المصرية فى يونيو ٦٧ .

وقد كانت بالتأكيد ثروة مصرية كبيرة .. ومع ذلك فإنه عندما ذهب جمال عبد الناصر إلى أول مؤتمر قمة عربى عقد فى أعقاب الهزيمة فى الخرطوم .. ورغم أن هناك خطابا شهيرا لجمال عبد الناصر القاه فى أول مايو ٦٧ فى مناسبة عيد العمال ، لم يحدث أن هاجم فيه عددا من ملوك العرب بالاسم كما هاجمهم فى هذا الخطاب ، فإنه فى مؤتمر القمة فى الخرطوم فى أغسطس لم يسأل واحد جمال عبد الناصر : كيف ضيعت هذه القوة المصرية التى هى قوة عربية ؟

لم يعتب واحد على عبد الناصر تبديده للثروة المصرية من قوات بشرية ومعدات وأسلحة .. وإنما كان الموضوع الأسبق : كيف يقف العرب مع جمال عبد الناصر فى تحرير وطنه المحتل ؟

وأترك للأستاذ هيكل مساحة من الغموض لفهم المعانى ، لكنها بالتأكيد أقل كثيرا من مساحات الغموض الشاسعة التى تركها وراء كثير من العبارات والجمل التى تضمنها مقاله ..

□ □ □

ومن أول مقال ينشره الأستاذ هيكل عن الأزمة ، أنتقل إلى تعليق صغير على الحوار المنشور على صفحات هذا العدد مع السفير نبيل نجم سفير العراق فى مصر .

وأقول بداية إنه منذ بدأت أزمة العراق والكويت فإن هذه المجلة كانت حريصة على أن تضع أمام قارئها مختلف الاتجاهات .. وقد ظهر ذلك بصورة واضحة فى اعتقادى فى نشر كل الوثائق والنصوص التى ضمناها ملفات أكتوبر التوثيقية عن الأزمة ، والتى أعتقد بغير تجاوز أنها سوف تكون مصدرا ثمينا لكل المؤرخين والمحللين .

وإذا كنا قد أعطينا السفير الكويتى حقه فى نشر حديث قال فيه كل ما يريد ، فلم نكن أبدا قلقين من إجراء حوار مع السفير العراقى يجيب فيه بحرية ويقول ما يريد .. وهذا الحديث المنشور مع السفير العراقى فى

المصدر : .... أكتوبر......
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....٢٣ سبتمبر ١٩٩٠

مصر لم تحذف منه كلمة واحدة ، ووقائعه مسجلة .. وهناك تعليقات كثيرة يمكن أن أقولها عليه ، ولكنى أختصر ما أريده فى نقطتين اثنتين ..

الأولى أنه عند إجابته عن سؤال يقول : هل ترى أن من الإنسانية أن تحتجز الرهائن الأجانب من النساء والأطفال وتضعهم وسط المنشآت العسكرية ؟ فإنه أجاب قائلا : أنا من حقى أن أدافع عن نفسى بالطريقة التى أراها مناسبة ، والتى أجد فيها وسيلة تضمن أمن بلدى وأمن شعبى .

سيادة السفير : صدقت .. وبلسانك قلت ما كان يجب أن تقوله ويقوله رئيسك صدام حسين عن القوات الأجنبية فى السعودية .

لقد وجدتم فى النساء والأطفال درعا تحتمون خلفها وسمحتم لانفسكم أن تجدوا فيهم الطريقة المناسبة التى تضمن أمن بلدكم وشعبكم ، فلماذا يا سيادة السفير لاتعطون هذا الحق للذين هددت بلادهم بالصواريخ والدبابات والقوات التى ابتلعت فى ساعات دولة مجاورة ؟

هل من حقكم وحدكم تبرير الوسائل والعثور على الطرق التى تحمى بلادكم مهما كانت ، وحرام على غيركم ذلك ؟

هذه نقطة .. أما الأخرى فهى رد آخر للسفير على سؤال حول التنازلات التى قدمها الرئيس العراقى صدام حسين أمام ايران .. وفى ذلك قال السفير العراقى : إنهم لم يتنازلوا وإنما طبقوا قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ بكل معالمه ومواده وفقراته .

وأسأل يا سيادة السفير : إذا كان هذا حرصكم على تطبيق قرارات مجلس الأمن ، وقد تنازلتم فى سبيل قرار واحد عن كل ماحاربتم من أجله ، وسددتم فاتورة الشهداء والضحايا والأموال الباهظة ، إذا كان هذا حرصكم على قرار واحد لمجلس الأمن فلماذا هذا التجاهل لسبعة قرارات أخرى من مجلس الأمن ؟!

إن طريق المغالطات لا يمكن أن يقود إلى الحق .

وفى ردودك مغالطات كثيرة .. ولكننا ننشرها .. ونحن واثقون أن قدرة المواطن واقتناعه لا يتحقق بغير معرفة كل الآراء حتى لو كانت خاطئة .. ولست وحدك يا سيادة السفير الذى يغالط ، فغيرك حولوا الأزمة الخانقة إلى حفلة تنكرية .. لقد خرجت أقنعة كثيرة أخفت وجوها كنا نعرف لها ملامح أخرى مختلفة ..

وأصبح علينا برغم الجو الخانق الذى نتنفسه أن نحاول استكشاف : هل هذه الأقنعة هى وجوههم الحقيقية ، أو أن وجوههم السابقة كانت أقنعة خدعونا طويلا بارتدائها ؟!

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجرد رأى

فواتير الديون

الكل يتسابق اليوم لتقديم الفواتير ـ حتى امريكا نفسها اعلنت ان فواتير الوقود والطعام والنقل التى تتكلفها القوات الموجودة فى السعودية سوف تدفعها المملكة ودول اخرى .. وقبل ان يوقع الاتحاد السوفيتى على وثيقة سيادة المانيا الموحدة طلب من المانيا الغربية دفع فاتورة تكاليف انسحاب القوات السوفيتية الموجودة فى المانيا الشرقية وعودتهم الى بلادهم .. مع ان الاتحاد السوفيتى كان ينقل هؤلاء الجنود على حسابه اكثر من مرة بسبب تبديلهم بين فترة واخرى .. ولكنه رغم ذلك اصر على طلب دفع الفاتورة وقبلت المانيا السداد ..

وبعض الدول التى لاعلاقة لها بالغزو العراقى للكويت ـ مثل الدول التى فى امريكا اللاتينية ـ طالبت وتطالب بتعويضها عن الخسائر التى لحقتها بهذا الغزو ! والمعنى ان الكل يطالب بالسداد عن حق او بدون حق !

واذا كانت امريكا قد قررت اعفاء مصر من الديون العسكرية المستحقة عليها حتى اول سبتمبر الحالى وهى الديون البالغة ٧,٣ مليار دولار واسقاط هذه الديون بعد ان يقر الكونجرس القرار الخاص بذلك . فليس عيبا ان نطالب الدول العربية التى لها ديون لدى مصر ان تعفى مصر من هذه الديون وتحررها منها حتى تستطيع مصر ان تعوض بعض الذى تحملته بسبب الحروب التى حاربتها وتستكمل وقوفها على قدميها

وعلى حد علمى فإن هذه الديون ليست كبيرة بالمقارنة الى ارقام صفقات السلاح التى نسمع عنها والتى ستدفعها دول الخليج للمشاركة فى تكاليف القوات الاجنبية بالمنطقة .. واذا كانت صفقة واحدة قد بلغت قيمتها اكثر من ٢٠ مليار دولار فإن ديون مصر المستحقة لدول الخليج اقل من ربع هذا الرقم .. واظن انها قادرة على تحمله واسقاطه .

ان مصر قدمت الكثير وستقدم .. وستصبح اقدر على العطاء وعلى تحقيق الامان لنفسها وغيرها عندما تزداد قوتها .. مصر هى الارض الوحيدة التى يزرع فيها العرب الخير فلا يحصدون شرا كما يحدث فى بعض دول اخرى يعرفها الكثيرون

صلاح منتصر



مجرد رأى

الضرب فى المليان

فى اليوم التالى لتهديد صدام حسين بضرب حقول البترول فى منطقة الخليج وتدميرها إرتفع سعر البرميل ٣ دولارات مرة واحدة مما يعنى ان السوق البترولية العالمية فى حالة هلع وخوف .

وتدمير حقول البترول لايعنى ضرب الآبار المنتجة لأن هذه الآبار تحتاج الى دقة بالغة فى التصويب بالاضافة الى ان انعكاسات اضرارها محدودة . اما التدمير المؤثر الذى يتجه الى مستودعات التخزين .

ذلك ان كل الآبار المنتجة فى الحقل تربطها شبكة انابيب تنتهى عند خزانات كبيرة يتم فيها صب الانتاج وتجميعه .. ثم من هذه الخزانات يخرج البترول فى انابيب الى موانىء شحن الناقلات .

وهذه الخزانات تحيطها طبقات اسمنتية خرسانية والتطوير الحديث هو بناء هذه المستودعات بعمق فى داخل الأرض بحيث لا يظهر منها إلا جزء قليل .

وهذه الخزانات تكون إصابتها خطيرة عندما تكون مليئة بالبترول وتكون إصابتها اخطر عندما تكون هذه الخزانات خالية .. فالخزان الملىء يحترق بتروله . اما الخزان الفارغ فيكون مشبعا بالغازات البترولية التى تتحول عند إصابتها الى قنابل متفجرة تنقل النيران من مكان لآخر .. ومثل هذا الموقف تعرضت له مصر فى خزانات البترول الموجودة فى معامل تكرير السويس . ففى اعقاب تدمير البحرية المصرية للسفينة الاسرائيلية إيلات ردت اسرائيل بضرب مركز لمعامل التكرير ولما كان المسئولون قد تنبهوا لمثل هذا الاحتمال فإنهم اخلوا خزانات البترول من الخام وملأوها بالمياه . وبالتالى رغم الضرب الشديد والمركز لم تستطع اسرائيل ان تشعل الحريق المهول الذى كانت تتوقعه ..

ولكن بالنسبة لدول الخليج فإن اى إحتياط بالنسبة لخزانات تجميع البترول يعنى بالضرورة إغلاق الآبار ووقف الانتاج وبالتالى وقف الشحن وهو ما يهدد سوق البترول والدول المستهلكة .. فالذى يهم هذه الدول هو استمرار انتاج البترول وشحنه ـ والخزانات او موانىء الشحن يعتبران عصب الانتاج ..

والقلق الموجود حاليا فى سوق البترول سببه بالتاكيد الخوف من ان تتعرض المنشآت البترولية الموجودة سواء فى الخزانات او الموانىء للتدمير ويوقف انتاج البترول . اما تدمير الحقول بمعنى القضاء عليها تماما كما يحاول صدام حسين تصوير الموقف فامر مستحيل لسببين ـ انه مهما بلغ من ضخامة الأضرار فلن يتجاوز ما تعرضت له المنشآت البترولية العراقية والايرانية خلال سنوات الحرب بينهما ورغم ذلك تم إصلاحها وتشغيلها . والسبب الثانى ان الملعب العسكرى اذا إنطلقت صواريخ العراق لن يكون ملعبا خاليا لطرف واحد يصول فيه ويجول .

صلاح منتصر



مجـرد رأى

اجـازة لبوش !

عاد الرئيس الامريكى بوش اخيرا بصورة رسمية من اجازته السنوية التى اصر ان يحصل عليها رغم الأزمة الكبيرة التى يواجهها منذ اكثر من شهر والتى تعتبر فى تصنيف المحللين الامريكيين اكبر ازمة يواجهها رئيس امريكى بسبب تعقيداتها وحساباتها للحاضر والمستقبل .

صحيح ان بوش قطع هذه الاجازة ثلاث مرات ولكنه بعد كل مرة كان حريصا ان يعود اليها فى بلدته ولكي يمضى معظم وقته هناك اما فى لعب الجولف او فى صيد السمك !

وكثير من الامريكيين لم يعجبوا لهذا الموقف من بوش بل على العكس كانوا يعتقدون ان حصوله على الاجازة رغم الازمة امر هام وحيوى للشعب الامريكى نفسه .

قالت مواطنة امريكية عندما سالوها هل توافقين على حصول بوش على اجازة فى وسط هذه الدوامة : وما فائدة ان يكون عندنا رئيس مجهد ومتعب . ويالرحتنا بسجن نفسه فى مكتبه وعدم الخروج الى الهواء الطلق واستنشاق جو يستطيع ان يفكر فيه بصفاء ويتخذ من خلاله اخطر قراراته

وقال امريكي فى الـ ٤٥ وما المشكلة فى ذلك مادام كل خيوط الاتصالات موجودة لديه . ما الفرق ان يكون فى البيت الابيض او فى مزرعة مادامت كل الاخبار والتحركات تصله واتصالاته بمساعديه ممكنة فى كل لحظة لاعطائهم توجيهاته .

ولكن شابا فى الـ ٣٨ قال واية اجازة هذه التى يمكن ان يمضيها وهو يتصل كل يوم بل وكل ساعة بمساعديه . انها اجازة بلا اجازة وكان الافضل له ان يذهب الى مكتبه . وياخذها جد . ويتولى مسئولياته .

وقالت سيدة فى الـ ٦٢ رايى انه كان يجب ان يكون فى مركز قيادة الاحداث . والذى اعرفه ان هذا المركز موجود فى البيت الابيض وليس فى ولاية مين التى كان فيها يمضى اجازته ان الجندى الذى يتم استدعاؤه الى الميدان لايستطيع ان يمارس واجباته الميدانية من منزله .

ولكن سيدة اخرى فى الثامنة والخمسين قالت وماذا نريد منه عمليا اكثر من الذى فعله انه فى خلال ايام الاجازة لم يقصر فى اداء عمله . والرئيس مثلنا من لحم ودم ، صحيح ان مسئولياته اكبر ولكن هذه المسئوليات الاكبر تقتضى فى الواقع ان يكون اكثر راحة وهدوءا

وكان جواب شاب فى العشرين لايزال طالبا لقد كنت اتمنى ان يكون صدام حسين هو الذى ياخذ اجازة از مشكلة عدد كبير من الذين يحكمون هذا العالم انهم يحكمونه من وراء مكاتبهم المليئة بجو السلطة الفاسد فليخرج الحكام فى اجازات لكى يتحرروا من جو السلطة وتستمتع شعوبهم بقرارات الهدوء والحكمة !

صلاح منتصر



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ أكتوبر ١٩٩٠

مجرد رأى

الطريق الأسلم

لولا الغزو العراقى للكويت لكنا حتى اليوم نختلف ونتصارع حول حكم المحكمة الدستورية وكيفية حل مجلس الشعب وهل يكون بقرار جمهورى أم باستفتاء شعبى .

كان الغريب ان احزاب المعارضة قد تبنت الرأى القائل بحل مجلس الشعب بقرار جمهورى دون حاجة الى الاستفتاء على أساس ان الحكم قد قضى فى مفهومه « بانعدام » مجلس الشعب من اليوم التالى لنشره فى الجريدة الرسمية . وانه مادام ليس من الجائز استفتاء الشعب على تنفيذ حكم قضائى نهائى فان أقصر طريق للخروج من هذا المأزق هو اصدار قرار جمهورى بحل المجلس .

وذهب رأى آخر الى ابعد من ذلك وقال انه بصدور حكم المحكمة الدستورية اصبح المجلس منعدما وان مهمته زالت ومدته انتهت بصدور الحكم دون حاجة الى قرار بحل المجلس أو استفتاء على حله ..

والواقع ان منطوق حكم المحكمة الدستورية لم يتعرض الى بطلان مجلس الشعب فلم يحدث سواء بالنسبة للمحكمة الدستورية فى مصر أو اى محكمة فى اى دولة ان قضت ببطلان برلمان لان هذا يخل تماما بمبدأ الفصل بين السلطات .

كان الحكم المقضى به هو بطلان المادة الخامسة من قانون الانتخاب . ولما كانت المحكمة قد خشيت من وقوع ماأطلق عليه البعض « انهيار قانونى » خوفا من ان يطلب اصحاب المصلحة بطلان كل القوانين التى صدرت عن المجلس منذ بداية دورته . فان المحكمة تحقيقا لاستقرار مطلوب ضمنت اسبابها مايؤكد دستورية كل القوانين التى اصدرها المجلس وان كان قد اشار الى بطلان ماقد يصدره المجلس مستقبلا من قوانين .. وهكذا اصبح حكم المحكمة فى حدّ ذاته بحسب التعبيرات القانونية « كاشف ناشىء » فى وقت واحد .. فقد كشف عن دستورية اعمال المجلس منذ انتخابه حتى تاريخ الحكم بعدم دستورية المادة الخامسة من قانون الانتخاب . وفى الوقت نفسه انشأ وضعا جديدا بعدم دستورية ماقد يصدره المجلس من قوانين ..

والحقيقة المؤكدة الاخرى ان الدستور لم يترك لرئيس الجمهورية خيارا فى طريقة حل المجلس اذ لم يكن المشرع قد توصل بعد الى مثل هذا الوضع الذى وصلنا اليه .. وانما كان الخيار الوحيد المطروح فى الدستور بحسب المادة ١٣٦ هو انه « لايجوز للرئيس حل المجلس الا عند الضرورة وبعد الاستفتاء

ولو ان الرئيس أخذ بما قالت به احزاب المعارضة من حل المجلس بقرار دون استفتاء لكان يؤدى ذلك احتمال مطالبة احد اعضاء المجلس بعدم دستورية القرار لان الدستور كما قلت لم يترك للرئيس غير طريق واحد لحل المجلس هو استفتاء الشعب . وهذا الطريق هو الأسلم .. رغم تخوفات البعض باحتمال ان يقول الشعب لا .. ويتعقد الموقف !

صلاح منتصر



مجـــرد رأى

بعد شهرين ..

شهران مضيا على اكبر عملية اختطاف عرفها العالم .. فالعادة جرت ان يتم اختطاف طائرة او اتوبيس . ولكن المخطوف هذه المرة دولة باكملها يريد صدام حسين ان يشطبها من فوق الخريطة ويحولها الى محافظة يضعها فى جيب قميصه !

ما بين اول اغسطس واول اكتوبر حدث ما يلى

١ ـ كان سعر برميل البترول فى حدود ١٥ دولارا قفز حتى وصل اليوم الى نحو ٤٠ دولارا .

٢ ـ مازال تماسك دول العالم ضد صدام حسين قويا . ولم يحدث التسرب الذى كان متوقعا بل على العكس زادت قوة الاجراءات التى اتخذتها هذه الدول الى درجة اجتماع مجلس الامن فى مستوى وزراء الخارجية واصداره ـ حتى اليوم ـ ٩ قرارات وهو اكبر عدد من القرارات المتتالية التى تصدر فى قضية واحدة .

٣ ـ على عكس زيادة قوة الجبهة العالمية ضعفت الجبهة العربية الهزيلة التى ايدت صدام حسين فى البداية .. الملك حسين تذبذب موقفه . والعقيد على عبد الله صالح الذى رفض تاييد كل القرارات التى اصدرها مجلس الامن ايد القرار الاخير للمجلس بمد الحصار الاقتصادى المفروض على العراق الى الطائرات !

٤ ـ لايزال صدام حسين معزولا عالميا . ولم يزره طوال الشهرين الماضيين سوى الرئيس النمساوى فالدهايم للافراج عن الرعايا النمساويين وقد نجح فالدهايم فى تحقيق هذا الافراج الا ان الزيارة فى حد ذاتها حسبت عالميا نقطة ضده .

٥ ـ تناقصت الاوراق التى كان يملكها صدام حسين . ورقة السفارات . وورقة الرعايا التى اصبح الغرب ينظر اليها بغير اكتراث . ومع هذا كل الشعارات التى حاول صدام ان يجمل بها صورته الدعوة الى الجهاد المقدس . وقضية توزيع الثروات . وحكاية تحرير القدس !

٦ ـ استعادت حكومة الكويت الشرعية توازنها الذى كان طبيعيا ان تفقده بعد مفاجأة الاحتلال وبدا افرادها يمارسون تاثيرهم العالمى ..

٧ ـ تصاعدت عملية الحصار المفروضة على صدام حتى وصلت الى حد ارغام اى طائرة متجهة الى العراق للهبوط فى اى بلد تعبره والسماح بتفتيشها للتاكد من تنفيذ عملية الحظر المفروضة عليه .

٨ ـ لاول مرة يصبح موضوعا القليمبا هو الموضوع الاساسى فى اجتماع قمة بين رئيس امريكا وروسيا ويصدر بيان مشترك بين الاثنين لايتناول سوى هذه القضية .

٩ ـ زاد العراق من عمليات النهب التى يمارسها فى الكويت والاستيلاء على كل ما يمكن نقله وارساله الى بغداد ..

١٠ ـ الحشد العسكرى يتم دعمه يوما بعد يوم .. سواء فى جانب القوات الاجنبية او القوات العراقية .. ولكن شهرا ثالثا ورابعا وربما اكثر ستمضى قبل ان يقع الصدام . هذا ان لم تقع مفاجاة ..!

صلاح منتصر



الصياد والقاتل

في عز الأزمة العراقية الكويتية ووسط اكبر عملية حشد للقوات الاجنبية في منطقة الخليج وما حولها أصر الرئيس الامريكي على الحصول على اجازته السنوية وممارسة هوايته المفضلة · صيد السمك .. !

وهواية الشخص غلابة ولها ملامح تنعكس بالتاكيد على تصرفاته . وهو ما اراه بشكل واضح في الطريقة التى يتعامل بها بوش مع صدام حسين ..

إن الرئيس العراقى اشتهر بالقتل .. والسجل ملىء باعداد كبيرة من ضحاياه الذين فيهم من كانوا اقرب الناس اليه لكنه لم يتحمل مخالفتهم له في الراى فشملهم بعطفه وحنانه واراحهم من عذاب الحياة مع حاكم يختلفون معه .

ومن يتابع سياسة بوش منذ ابلاغه بعملية غزو الكويت يستطيع ان يلاحظ انه يتعامل مع صدام حسين باسلوب الصياد الذى وضع كل تفكيره في اصطياد سمكه قرش قاتلة ..

لقد اقنع بوش كل العالم بضرورة التعاون معه في اصطياد هذا القرش .. وقاد بوش بنفسه « لنش » المواجهة الذى زوده بكل وسائل الصيد من متفجرات وبنادق ولكنه ولمدة ٩ اسابيع لا يزال مصرا على اصطياد السمكة القاتلة بالخيط والطعم والسنارة ..

ومن انواع « الطعم » التى استخدمها بوش وابتلعها صدام حسين تصوير القوة العراقية بانها رابع قوة في العالم وانها بضربة ديل في اماء تستطيع ان تقلب اللنش المسلح الذى يجلس فيه الصياد ويغرقه في بحر من الدم والدموع ..

ولقد احاط بوش اللنش بكاميرات خفية تسجل كل حركة للسمكة القاتلة تحت الماء ولهذا اطمان الصياد إلى ان الفريسة لن تفلت منه وراح يتسلى بحصارها وتطويل الخيط وشده وتطويله مرة ثانيه واثقا من انها ستصاب بعد فترة بالاجهاد ويستطيع جذبها من الماء ..

والصياد من طبيعته تحديد الهدف والوسيلة والاعتماد على سلاح الصبر ولكن هناك من يتعجلون الصياد ويطالبونه بان يتخلى عن وسيلة السنارة والخيط البدائية ويقذف السمكة القاتلة بالديناميت ..

والديناميت بالفعل وسيلة مضمونة لقتل السمكة لكن عيبها انها تقتل إلى جانب السمكة الكبيرة الاف الاسماك الصغيرة التى تملأ الماء . وبوش يريد ان يصطاد السمكة بغير ضحايا ولهذا فإنه مصر على استخدام السنارة وربما اعتبر نفسه في إجازة عمل يمارس فيها هوايته ..

ولكن هناك من يراهن على ان هذه الطريقة لن تثمر وانه لن يمضى وقت طويل حتى يضيق الصياد بالخيط والسنارة ويستخدم الديناميت . او تضيق السمكة القاتلة بالحصار وتندفع نحو اللنش مقامرة بحياتها او تتخلص من الخيط وتنسحب بعيدا املا في الحياة ..

صلاح منتصر

مجرد رأى

فى بورصة الكلام

هبطت اسهم موضوع العراق والكويت هبوطا ملحوظا فى بورصة الكلام والتعليقات التى تجرى يوميا بين اية مجموعة اصدقاء او افراد سواء فى داخل بيت او ناد او مقهى .. الخ ..

بلغة البورصة ارتفعت فجاة حرارة الكلام فى حادث اغتيال الدكتور رفعت المحجوب واصبحت تحتل الاهتمام الأول فى سوق المعاملات الكلامية ..

من بين النقاط التى اختلف عليها الكثيرون نقطة من القاتل : وهل من الأفضل ان يكون مصريا او اجنبيا ؟

سمعت بعض الآراء التى يفضل اصحابها بل ويتمنون ان يكون القاتل مصريا على اساس انه لو كان القاتل اجنبيا لكان معنى ذلك نجاح اعداء مصر فى التسلل من الحصار الذى تفرضه اجهزة الامن وتنفيذ مخططاتهم واصحاب هذا الرأى يرون انه اذا كان ولابد فالأفضل ان يكون الجناة من داخلنا بدلا من ان ياتونا من الخارج لان نجاحهم فى التسلل يعنى ان الحصار المفروض مازالت به ثغرات ..

فى المقابل كان هناك رأى اخر يقول انه يتمنى ان يكون القاتل اجنبيا وغير مصرى ، على اساس ان التفكير المصرى فى ارتكاب مثل هذه الجرائم ليس اصلا من طبيعة الشخصية المصرية وانها سوف تكون مصيبة فى حد ذاتها ان يصل التفكير المصرى الى هذا الحد المتدهور من التفكير الاجرامى ..

بين الرايين رأى ثالث يخشى ان يكون القاتل مصريا ولكنه مدفوع من الخارج ويرى ان هذه مصيبة اكبر لأنه يعنى اختراقا للحصار الأمنى من ناحية ، وللشخصية المصرية من ناحية اخرى ..

وفى جميع الاحوال فان القاتل ينحصر اذا كان مصريا فى الجماعات المتطرفة ، واذا كان اجنبيا فى عصابات مدفوعة من صدام حسين ، او من الارهابيين الفلسطينيين .. وهناك من لايستبعد دورا لجهاز « الموساد » الاسرائيلى وان كان احتمال « الموساد » هنا ضعيفا وكل مايؤيده ان الطبيعة الاسرائيلية فى مواجهة الازمات - مثل ازمة مذبحة المسجد الاقصى - تحاول ان تغطى عليها بحادث مثير

وسواء للذين كانوا من مؤيدى رفعت المحجوب او من الذين لاتعجبهم طريقته السلطوية والقوية فى ادارة الجلسات فقد كان الاجماع انه اذا كان الموت هو النهاية المؤكدة لأى شخص ، فإن احسن نهاية لرفعت المحجوب هى تلك النهاية التى جمعت حول الرجل كل الناس .. فلا الذين كرهوه يذكرون له اليوم اى خطأ ، ولا الذين احبوه يستطيعون ان يضيفوا الى محاسنه حسنة اكبر من انه استشهد فى سبيل وطنه .

صلاح منتصر



المصدر : الأهــــرام

التاريخ : ٢٠ أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجرد رأى

أولى ثمار الحصار

اول نتيجة من نتائج الحصار الدولى المفروض على صدام حسين فى العراق سقوط ميشيل عون فى لبنان !

وعون هو واحد من البروزات غير الطبيعية التي لا يمكن ان تظهر سوى فى مناخ مثل مناخ لبنان ..

وظاهرة عون بدات عندما وقع الرئيس اللبناني السابق امين الجميل قرارا قبل ساعات من انتهاء ولايته فى سبتمبر من العام الماضى بتعيين الجنرال عون رئيسا لوزراء لبنان وهو قرار ضد مبدا ان يكون رئيس الوزراء مسلما سنيا بالاضافة الى انه كان هناك بالفعل رئيس وزراء موجود هو سليم الحص .

ولكن لان امين الجميل كان يريد ان ينهى رئاسته بقنبلة يفجرها تحت اقدام سوريا جاء قراره ليزيد الاوضاع اللبنانية لخبطة اكثر مما كانت عليه . فاصبحت للبنان حكومتان واحدة عسكرية تمثل بروزا مصطنعا برئاسة عون والثانية مفروض انها شرعية برئاسة سليم الحص .

وبدون دخول فى تفاصيل كثيرة يمكن ان يتوه فيها اى باحث يحاول التعمق فى احوال ومشكلات لبنان فقد اعترف الجانب المسيحي فى لبنان بشرعية حكومة عون بينما اعلن الجانب الاسلامي اعترافه بحكومة الحص .

ولم يكن المسيحيون فى الواقع هم اساس قوة عون وانما كان صدام حسين هو سبب هذه القوة .. كراهية فى سوريا وليس حبا فى عون .

وعن طريق الاسلحة والاموال التى قدمها صدام حسين الى عون نجح هذا الجنرال فى تمزيق ليالى لبنان بهدير طلقاته وقنابله ومدفعيته حتى جاء وقت تصور فيه البعض ان عون هو القوة العسكرية الحقيقية . وتمادى عون اكثر ورفض الاعتراف بشرعية الرئيس اللبنانى المنتخب وظل يكرر انه سوف يحرق نصف لبنان الذى لا يخضع له !

ولكن ومنذ اغسطس الماضى انشغل صدام حسين فى ازمته ونفد بنزين السلاح الذى كان يستخدمه عون . وتوقفت امدادات صدام وفى دقائق سقط عون ولكن بعد ان تدخلت الحكومة الفرنسية وقبلته لاجئا !

وبعض المحللين يرون ان نهاية عون قد تعقبها نهاية مماثلة لصدام حسين اى ان ينسحب من العراق تاركا كل شىء بشرط ضمان سلامته ولكن مشكلة صدام انه ليست هناك سفارة واحدة تقبل ان تفتح له ابوابها لاجئا فكل السفارات وكل العواصم وكل العالم امامه مسدود مسدود مسدود ..

وبعض حكماء السياسة يقولون انه عندما تحاصر عدوك يجب ان تراعي ان تترك له منفذا يهرب منه والا عليك ان تتحمل عواقب جنونه !

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ أكتوبر ١٩٩٠

مجرد رأى

تصريحات حسين

١ - فى عديد المرات التى التقينا فيها بجلالة الملك حسين لم نتعود ان نسمع منه اسرارا مثيرة . فحديثه فخم . وصوته ضخم ولكن مضمون حديثه نادرا ما يكشف عن جديد . ولكن الملك حسين خرج كثيرا على الخط الذى رسمه لنفسه فى احاديثه عندما كشف لأول مرة عن بعض الاسرار التى احتفظ بها . وقد اختار ان يدلى بها الى جوديث ميللر المحررة بنيويورك تايمز .. التى التقت به اخيرا عدة لقاءات كتبت بعدها مقالا بداته بقولها ان الملك اصبح يدخن بشراهة ويقول عن نفسه انه اصبح مستحيلا عليه ان ينام اكثر من اربع ساعات كل ليلة

والعبارات التى ذكرتها محررة نيويورك تايمز نقلا عن الملك بالغة الخطورة واخطر مافيها فى رأيى قوله مايلى

١ - انه فى يوم ٢ اغسطس الماضى - بعد ساعات من الغزو العراقى للكويت - فان الرئيس الامريكى بوش اتصل بالملك حسين تليفونيا واعطاه مهلة ٤٨ ساعة ليحصل خلالها من الرئيس العراقى صدام حسين على تعهد بسحب قواته من الكويت .

٢ - ان الرئيس صدام حسين - هكذا قال الملك حسين - وعده بان يبدأ فى الانسحاب اذا لم يصدر مجلس الجامعة العربية - الذى كان مجتمعا فى ذلك الوقت فى القاهرة - قرارا بادانة غزوه

٣ - ان الملك حسين عقب اجتماع عقده مع الرئيس حسنى مبارك فى الاسكندرية غادر مصر واتجه الى بغداد وقابل صدام حسين فى اليوم التالى - ٣ اغسطس - ووجد صدام حسين فى حالة معنوية عالية ونفسية احسن مما كان عليها عندما زاره قبل ٦ ايام .

٤ - ان الرئيس العراقى اكد للملك حسين انه راغب فى الانسحاب من الكويت ومناقشة النواحى الاخرى فى اجتماع القمة المصغر الذى كان التفكير يتجه الى عقده فى جدة يوم الأحد ٥ اغسطس بين الملك فهد والرئيس مبارك والملك حسين وصدام حسين . ولكن بشرط الا تصدر الجامعة العربية قرارا بادانته او استدعاء اى تدخل اجنبى .

٥ - على حد قول الملك حسين فانه عاد الى عمان فى نفس اليوم - الجمعة ٣ اغسطس - واثقا من امكان التوصل الى اتفاق . ولكنه لم يستطع ان يجرى اتصالا تليفونيا مع الرئيس مبارك او الملك فهد . (") . وبينما هو ينتظر نقل النتائج التى حصل عليها من بغداد فوجىء بمصر تدين الغزو العراقى ومجلس الجامعة العربية بعد اجراء مماثلا بادانة الغزو فانهار كل شىء .

وهذا الذى قاله الملك حسين كلام كما قلت خطير جدا .. ويتناقض كل التناقض مع ماهو معروف ومعلن .. والى الغد باذن الله

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٢ أكتوبر ١٩٩٠

مجرد رأى

روايتان متناقضتان

٢ ـ قال الملك حسين لصحيفة نيويورك تايمز انه سافر يوم ٣ اغسطس الى بغداد واجتمع بالرئيس العراقى صدام حسين وانه حصل منه على موافقته بالانسحاب من الكويت ومناقشة باقى القضايا فى اجتماع قمة مصغر يعقد فى جدة يوم الأحد ٥ اغسطس ويحضره الملك فهد والرئيس مبارك والملك حسين والرئيس العراقى صدام حسين . وقد سعد الملك حسين بهذه النتيجة وعاد إلى بغداد ولكنه فشل فى الاتصال تليفونيا بالرئيس مبارك او بالملك فهد لابلاغهما هذه النتائج

والتصريحات التى قالها الملك حسين تتناقض تماما مع الرواية التى قالها الرئيس مبارك علنا يوم ٨ اغسطس الماضى وكررها فيما بعد اكثر من مرة ولم يحدث ان انكرها ابدا الملك حسين . وتقول رواية الرئيس ان الملك حسين حضر اليه من عمان مساء يوم الخميس ٢ اغسطس فى الاسكندرية وانه بعد مناقشة الغزو فإن الرئيس مبارك ذكر للملك ضرورة احتواء الأزمة وحصرها فى مناقشة ضيقة تجرى فى اجتماع قمة محدود يعقد فى جدة . ولكن حتى يتم عقد هذه القمة ولتدارك الموقف قال الرئيس مبارك للملك حسين انه يطلب اليه ان يذهب فورا للقاء صدام حسين والحصول منه على نقطتين اساسيتين الأولى ضرورة الانسحاب الفورى من الكويت ، والثانية هى الكف عن إزاحة الانظمة بالقوة .

وقال الرئيس مبارك فى روايته التى سمعها كل العالم والملك حسين بالطبع أنه اتصل تليفونيا بصدام حسين وابلغه بسفر الملك حسين اليه لمناقشة نقطتين معه وبالفعل طار الملك حسين من الاسكندرية وذهب إلى بغداد واجتمع بالرئيس العراقى .

وفى رواية الملك حسين المنشورة اخيرا انه حصل من صدام على موافقته على الانسحاب ولكن بعد عودته إلى عمان فشل فى الاتصال تليفونيا بالرئيس مبارك وابلاغه هذه الموافقة

اما فى رواية الرئيس مبارك التى ذكرها يوم ٨ اغسطس فقد جاء فيها بالنص يوم الجمعة حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر الجمعة الموافق ٣ اغسطس اتصل بى اخى الملك حسين وابلغنى انه حصل على موافقة على عقد القمة المحدودة قلت له طيب القمة على اساس ايه ؟ هل على اساس مفيش اساس ممكن نجتمع عليه غير النقطتين اللى قلتهم قال لى والله انا مقدرتش اناقش التفاصيل

وكما هو واضح فالفرق كبير جدا بين رواية متاخرة يقول فيها الملك انه حصل فيها على تعهد من صدام بالانسحاب ولكنه فشل فى الاتصال تليفونيا بالرئيس مبارك ، ورواية يعلنها الرئيس مبارك لكل الدنيا ويعلن فيها ان حسين اتصل به تليفونيا وابلغه انه لم يناقش صدام فى نقطة الحصول منه على التزام بالانسحاب هذا خطر ما فى رواية حسين والى الغد باذن الله مرة اخرى

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٤ أكتوبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجرد رأى

سيناريو المؤامرة

٣ - من الذى نسى تفاصيل ما حدث ؟

الملك حسين الذى روى حكاية بعد ٦٥ يوما عن فشله فى الاتصال تليفونيا بالرئيس مبارك يوم ٣ اغسطس لابلاغه بموافقة صدام حسين على استعداده لحضور مؤتمر القمة المصغر والتزامه بالانسحاب من الكويت . او الرئيس مبارك الذى تحدث يوم ٨ اغسطس - بعد ٥ ايام فقط - معلنا ان الملك حسين اتصل به فى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٣ اغسطس وابلغه استعداد صدام حضور مؤتمر القمة ولكن دون ان يشير إلى اى تعهد حصل من صدام على الانسحاب من الكويت الامر الذى ادى بالطبع الى فشل فكرة عقد مؤتمر القمة المصغر واصدار مصر بيانها بادانة الغزو العراقى وكذلك فعل مجلس الجامعة العربية .

ولست اعرف إلى اى حد يريد منا الملك حسين ان نصدق ما قاله من انه - وهو الملك - لم يستطع الاتصال تليفونيا بالرئيس مبارك فى القاهرة او الملك فهد فى السعودية . فهل هذا الكلام مما يدخل عقل اى انسان ؟ ! ونحن نعرف ان اصغر مواطن يستطيع ان يدير قرص التليفون من عمان ويطلب القاهرة او جده او الرياض ويسمع صوت المتحدث بعد ثوان ؟ !

ما هو السر وراء اخفاء الملك حسين للتعهد الذى حصل عليه من صدام حسين بالانسحاب وقد كان من الممكن ان يغير هذا التعهد - لو كان قد حدث بالفعل - الموقف تماما ويجعل معالجته على الاقل فى داخل الاطار العربى دون اى حاجة الى تدخل عالمى .

وحتى على افتراض ان الملك حسين لم يستطع الاتصال تليفونيا بالقاهرة او الرياض لابلاغهما نتيجة ما حصل عليه من صدام . فلماذا لم يبلغه إلى الرئيس الامريكى بوش الذى ذكر حسين فى نفس حديثه لنيويورك تايمز انه اعطاه مهلة ٤٨ ساعة للحصول منه على تعهد من صدام حسين بالانسحاب ؟ هل فشل حسين فى الاتصال تليفونيا بالرئيس الامريكى بوش ؟ هل اصبح الاردن فجاة معزولا تليفونيا وغير قادر على اجراء اى اتصال مع العالم ؟ شىء لا يمكن تصديقه إلا اذا كان فى الامر سر ؟ فاما ان صدام لم يعط للملك حسين اى تعهد ولكن حسين يريد ان يفتح باب التراجع اليوم امام الرئيس العراقى . واما ان صدام قد اعطى التعهد ولكن حسين اخفاه لأمر فى نفسه .

وسواء كان هذا او ذاك فان هذا الامر كان - كما يبدو وان كان الملك حسين ينكره فى نفس حديثه الى صحيفة نيويورك - يتجه الى تنفيذ مخطط واسع يحصل العراق بمقتضاه على الكويت ويدخل اليمن جنوب السعودية ويضمه إليه ثم يمضى صدام فى طريقه الى السعودية ويسلمها بعد ذلك للملك حسين ليصبح هو ملكها .

هذه هى ابعاد السيناريو الذى تريد ان تخطيط الغزو كان يقصده . فهل مستحيل علينا ان نصدقه فى ضوء هذا الذى نسمعه اليوم من متناقضات ؟ !

صلاح منتصر



مجرد رأى

جزاء صدام !

٤ ـ وفى تصريحاته الى جوديث ميللر محررة صحيفة نيويورك تايمز قال الملك حسين انه كان من الممكن بعد الغزو العراقى للكويت مباشرة احتواء الأزمة لولا ان الجامعة العربية « ادانت » تصرف الرئيس العراقى صدام حسين . وقد كان من شروط صدام الا تدينه الجامعة . واضاف حسين فى مرارة انه من بين كل الزعماء العرب فقد كان الرئيس حسنى مبارك هو اكثر الزعماء العرب الذين خذلوه . !

وحكاية قرار الجامعة العربية « بادانة » الغزو العراقى حكاية روج لها البعض اخيرا واصبحوا يعتبرونها الشماعة التى يعلقون عليها اثار ما حدث .. فلولا « الادانة » لانسحب صدام حسين من الكويت . وما احتاج الامر الى استدعاء القوات الاجنبية ..

وهذا قول بالغ الغرابة والسذاجة ايضا .. وهو ان دل على شىء فعلى مظهر « العظمة الالهية » التى يحيط صدام حسين نفسه بها .. فما الذى كان ينتظره الرئيس العراقى من مصر بعد ابتلاعه الكويت .. فهل كان ينتظر مثلا ان تطلب مصر منحه جائزة نوبل ، او ان يجتمع مجلس الجامعة ويصدر برقية تاييد وتهنئة .. او على اكثر الكثير ان تطلب مصر من كل الدول العربية ان يحنوا رؤوسهم للرئيس العراقى و« ان يبوسوا القدم ويبدو الندم » ويتوسلوا الى الركن المهيب فارس العرب ومغوار الامة العربية الذى هدد باحراق نصف اسرائيل بان يكتفى بنصف الكويت وان يختار بنفسه النصف الذى يحبه وينسحب من النصف الثانى !

ولو حدث ذلك كما تعكس تصريحات الملك حسين لما غضب صدام حسين . ولما احس الملك حسين بالمرارة التى شعر بها تجاه الرئيس حسنى مبارك .. ولما اضاف الى هذا الشعور بالمرارة قوله انه يعتقد ان الرئيس حسنى مبارك ادان الغزو العراقى وشجع باقى العرب على هذه الادانة انتقاما من العراق الذى قاد حملة عزل مصر من قبل سنة ٧٩ ..

ونسى الملك حسين انه لو ان مصر ارادت الانتقام فعلا من صدام حسين لكانت قد ورطته فى الحرب مع ايران وهى اكبر ميادين هذا الانتقام .. ويستطيع الملك حسين ان يسال صديقه صدام من قدم اليه العون العسكرى الذى كان فى اشد الحاجة اليه . ومن ساعده فى ان يكون لـه هـذه الصواريخ التى امتطى بها جواد الزهو والكبرياء الذى امتطاه . ومن خطط له معركة الفاو بعد ان يئس من استعادة اى شبر منها وانتهت بالهزيمة المنكرة محاولات استرداده لها محاولة بعد محاولة .. وغير هذا وذاك من سهل خروج المصريين للسفر الى العراق ولولا هؤلاء المصريون وما قدموه وما قاموا به فى سنوات الحرب ما استطاع الجيش العراقى ان يرفع راسه .. ولكنه جزاء « صدام » والذى كان اسمه قديما « سنمار » واذا كانت الكويت قد لحقها منه الابتلاع والاختطاف فلا اقل من ان يكون جزاء مصر كل الذى يقوله عنها اليوم صدام وحسين !

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

مركز الأهرام للتنظيم والميكروفيلم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ أكتوبر ١٩٩٠

مجرد رأى

تحريض ضد الحرب

العدد الاخير من مجلة نيوزويك الامريكية عبارة عن منشور يملأ قلوب الأمريكيين بالرعب من احتمال اشتراك القوات الامريكية فى الحرب ضد العراق ، ويحرض هؤلاء الامريكيين على الضغط على رئيسهم بوش للتراجع عن اى موقف عنيف يفكر فيه !

ومن بين ما قالته المجلة انه إذا اشتعلت الحرب فإن خسائر الولايات المتحدة وحدها فى خلال عشرة ايام سوف تكون ٥٠٠٠ قتيل و١٥ الف جريح وهو ما يعادل متوسط ضحايا حرب فيتنام فى سنة كاملة !

وعندما تضرب امريكا الأهداف العراقية بالصواريخ ومنها مقر الرئيس العراقى ومراكز تخزين الأسلحة الكيماوية واحتمال انتشار هذه الغازات الكيماوية مسافات بعيدة لتقتل الآلاف من الضحايا العراقيين وينقل التليفزيون صور هؤلاء الضحايا العراقيين ويشهد العرب صورهم فانه ـ هكذا قالت المجلة الأمريكية ـ سوف يصعب عليهم منظر هؤلاء الضحايا وسوف ينقلبون على امريكا ويلعنون اليوم الذى دخلت فيه قواتها الى المنطقة .

وتسأل المجلة : ما الذى بعد صدام ؟ لو تم القضاء عليه عسكريا إن الرئيس العراقى شطب من الوجود كل الشخصيات المعارضة التى يمكن ان تخلفه . وبالتالى فلن تكون بعد صدام سوى شخصية ضعيفة غير قادرة على مواجهة احتمالات التفكك التى ستصيب العراق ، فالأكراد سيطمعون ان تكون لهم دولتهم المستقلة ، والشيعة المؤيدون بإيران سيطالبون بالانفصال ، وتركيا التى لها مطامع قديمة فى الموصل باعتبارها جزءا من الادارة العثمانية تم اغتصابه منها سوف تطلب استعادة ما راح منها .. وليس من صالح المنطقة ان يتفكك العراق ويصبح لبنان اخرى !! وهذا معناه فى رأى المحللين انه لايمكن الاقدام خطوة واحدة فى طريق الحرب إلا إذا كان معروفا ماذا بعدها . فإذا لم يكن ممكنا معرفة ما سيكون فالذى نعرفه احسن من الذى لا نعرفه !

وغير ذلك فهناك احتمال ان يطلق صدام صواريخه على إسرائيل ويدفعها دفعا للاشتراك فى الحرب بقصد هدف واحد هو شحن غضب العرب وتحويلهم الى مؤيدين له وهو ما يمكن ان يخلط كل الاوراق ويربك القيادة الامريكية التى حرصت منذ بداية الازمة على إبعاد اسرائيل عن الصورة !

وفى استطلاع اجرته نيوزويك قالت المجلة ان الذين سألتهم عما يمكن ان يفعله الرئيس بوش ضد العراق وهل عليه ان يبدأ ضربة عسكرية او ينتظر فإن ٧٣ فى المائة اجابوا بالانتظار و٢١ فى المائة فقط كانوا مؤيدين لقرار الحرب !

وعندما قلت لاحد كبار العسكريين هذا الكلام الذى نشرته المجلة الأمريكية كان تعليقه هذا كله يدخل فى مجال الخداع السياسى والعسكرى .. خداع صدام بانه لا حرب ..! جايز .. كل شىء جايز

صلاح منتصر



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　التاريخ : ٢٨ أكتوبر ١٩٩٠

ذهبنا مناصرين للحق مدينين للباطل

ظروف طبيعية صعبة تواجه قواتنا و لكنها قادرة عليها

تفهم كامل لضرورة أن تكون مصر قوية اقتصاديا وعسكريا

صلاح منتصر



٩٠ يوما فقط مضت منذ آخر زيارة قام بها الرئيس حسنى مبارك إلى الخليج ، ولكن ما أبعد الفارق بين الزيارتين .. بل ما أبعد الأوضاع عما كانت عليه واليوم ..

٩٠ يوما منذ زار الرئيس جدة ، والتقى فيها يوم ٢٤ يوليو على وجه التحديد بالملك فهد ، وتم الاتفاق على أن تستقبل جدة وفدين ، أحدهما عراقى والثانى كويتى ، وعلى بركة الله فليبدأ الاثنان اجتماعات تسوية وإنهاء المشاكل الطارئة التى اشتعلت فجأة دون أى مقدمات ، وقد أسرع حسنى مبارك يومها وانتقل من بغداد إلى الكويت ثم إلى جدة ، وبدا للعالم كله أنها أزمة وفاتت ، وأن ما بين العرب لا يمكن أن يكون مثل هذا الذى حدث بعد ذلك وغير العالم ، حتى يمكن القول بغير مبالغة بأنه أصبح هناك عالمان : عالم ما قبل غزو وابتلاع الكويت ، وعالم ما بعد الغزو والابتلاع .

فى عالم ما بعد الغزو وفى خلال ثلاثة أشهر فقط احتشدت فى منطقة الخليج جموع من القوات لم يسبق أن تم حشد مثلها منذ الحرب العالمية الأخيرة ، وغير هذا أصبحت لنا قوات مقاتلة فى السعودية وفى دولة الإمارات ، وهذه الزيارة للرئيس مبارك هى أول زيارة للخليج بعد الغزو ، لمقابلة هذه القوات ، وليبحث مع قادة المنطقة تصوره فى المستقبل القريب لسيناريو الأحداث ، ومايمكن أن تقدمه هذه الدول لمصر بعد أن تأكدت تماما أهمية أن تكون مصر قوية اقتصاديا وعسكريا وعربيا ، وإلا فما أسوأ ما كان يمكن أن يكون عليه الموقف العربى اليوم .. لو حدث ما حدث ومصر بعيدة عن عالمها العربى ، أو كانت غير قادرة على ممارسة دورها وتحريك قواتها ..

ولهذا كان طبيعيا أن تناقش بصراحة قضيتان أساسيتان متعلقتان بمصر اقتصاديا : الديون والتنمية ، وقد أصبح معروفا أن دول الخليج قد أسقطت الديون المسجلة فى الدفاتر على مصر ، وقدرها نحو ٦ آلاف مليون دولار . وعلى حد وصف الرئيس مبارك فإن هذه الديون عمليا كان معروفا أنها لن



تسدد ، ولكن نظريا كان مجرد وجودها ولو على الورق وفى سجلات البنك الدولى يمثل عبئا حقيقيا ، وبإسقاط هذه الديون يتم شطبها من سجلات الصندوق ، فإذا أضيف إليها سبعة آلاف مليون دولار أخرى ديونا عسكرية لأمريكا ، كانت مصر تتحمل عبئا سنويا يصل إلى ألف مليون دولار لمجرد سداد فوائدها ، أقول إن النتيجة الطبيعية بعد ذلك تحرير مصر من ثلث ديونها مرة واحدة .

وغير الديون هناك مشروعات جديدة تم الاتفاق على أن تسهم فيها المملكة السعودية فى مصر ، وتسهم فيها دولة الإمارات العربية المتحدة ، وهى مشروعات تتعلق بخطط التنمية الضرورية لمواجهة البطالة وعجز ميزانية النقد الأجنبى .

□ □ □

عندما تم إبلاغنا بالسفر قيل لنا إنها مهمة لليلة واحدة أو بالكثير لليلتين ، وفهمنا أن الرئيس سيزور السعودية ، ولكن ، كما هى عادته دائما فى رحلات العذاب الشاقة التى يقوم بها .. امتدت الرحلة إلى أربعة أيام ، أمضينا خلالها ١٦ ساعة فى الجو .. وانتقلنا فيها إلى ستة أماكن من القاهرة إلى حفر الباطن (حيث القوات المصرية) إلى جدة إلى أبو ظبى إلى الشارقة فمعسكر الحضيرة (حيث قواتنا فى الإمارات) إلى أبو ظبى مرة أخرى ، ثم إلى قطر فعمان فالقاهرة .

□ □ □

النتائج من الواضح أنها ممتازة ، وقد كانت لفتة بارزة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ، بعد استقباله بالأحضان والقبلات الرئيس حسنى مبارك على أول سلم الطائرة ، أن انتظر نزول باقى الوفد المرافق للرئيس ورؤساء التحرير وصافحهم واحدا واحدا .

فى حفر الباطن حيث قواتنا التى تبلغ نحو ١٥ ألف مقاتل يبعدون ٦٠ كيلو مترا عن الحدود الكويتية ، ومثلها عن الحدود العراقية ، كانت الصورة لنا مفاجئة من حيث الجو الذى يقال إنه اليوم يعتبر جو شتاء .. ورغم ذلك فدرجة الحرارة نهارا ٣٥ درجة تنخفض ٢٥ درجة مرة واحدة أثناء الليل ، بحيث لا يستطيع المقاتل أن ينام بدون أن يلتحف ببطانتين على الأقل ..

ويوم وصول هذه القوات استقبلتهم لعدة أسابيع درجة حرارة ٥٥ مئوية أصابت الكثيرين بالنزيف من الأنوف .. وبسبب عدم تعودهم فى الأيام الأولى على نوعية الطعام الذى كان يقدم إليهم فى المنطقة ، أصيب الكثيرون بالإسهال ، ولكن بسرعة جدا تمت معالجة كل المشاكل ، عدا مشكلة الذباب المنتشر بشكل كبير فى المنطقة ، وهى منطقة سهلة منبسطة لا تل فيها ولا جبل ولا أى هضبة عالية .. وإنما هى أرض منبسطة على امتداد البصر .. وقد حول المقاتلون هذه الأرض إلى ميدان مناورات وحصون ثابتة ومتحركة .. ورغم كل الظروف الطبيعية القاسية التى تحملها المقاتلون بفدائية وبطولة لم تحدث أى حوادث ، والضحايا حتى اليوم جنديان توفيا فى حادث تصادم عادى ، ومع القوةالعسكرية مستشفى كامل



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨ أكتوبر ١٩٩٠

أو وحدة طبية مستعدة وجاهزة لكل الاحتمالات والطوارئ ، وقد لعبت دورا هاما فى الأيام الأولى- حتى تمكن أبطالنا من التأقلم على الجو ومصارعته .

وحاليا فإن برنامج الجنود يبدأ فى الخامسة صباحا حتى العاشرة صباحا ، ويقضيه فى تدريبات عسكرية ، وهذه الفترة تمثل أهم فترات التدريب بسبب ملاءمة الجو ، وبعد العاشرة صباحا عندما يبدأ لهيب الحر ، حتى فى عز الشتاء ، تبدأ فترة هدوء وراحة ، مع أعلى درجات الاحتياط استعدا ا لأى طارئ ، وفى المساء قرب المغرب تبدأ فترة تدريب أخرى خفيفة وقصيرة .

□ □ □

لماذا جئنا ؟

كان من الطبيعى أن يسأل المقاتل هذا السؤال .. فكلمة مقاتل ليست شخصا يرتدى بدلة عسكرية وحذاء طويلا وخوذة ويمسك مدفعا فى يده .. المقاتل يعنى إنسانا مستعدا لأن يحارب بإخلاص وبحب وبروح وأن يضحى ويستشهد إذا اقتضى الأمر ، وهؤلاء الجنود لا يحاربون فوق أرض مصر وإنما فوق أرض عربية ، ولكنها فى النهاية ليست دولتهم . وقد كان ضروريا حقن هؤلاء الجنود بكل المعانى السامية التى جاءوا من أجلها .. وأن يجلسوا تقريبا كل يوم إلى عدد من رجال الدين الذين يربطون بين مهمة المقاتل ودوره فى الدفاع عن الحق ضد الباطل .. وعن الخير ضد الشر .. وقد تم بالفعل تطعيم هؤلاء المقاتلين إلى حد الإيمان بمهمتهم إيمانا حقيقيا ، وأى مقاتل يعرف أنه ذهب إلى هناك مناصرا للحق ضد الباطل ، وأن هذه الدولة التى يدافع عنها هى جزء من نظام عربى يعتمد أمن بلده مصر على بقائه وسلامته ، وربما أخطر ما يتعرض له هؤلاء المقاتلون هو عدم وصول إذاعة مصر إليهم إلا فى ساعات قليلة من الليل ، فى الوقت الذى يسمعون فيه بوضوح صوت إذاعة بغداد وما تردده من هجوم على الدول العربية وعلى مصر .. وعلى عكس ما يعتقد الذين يذيعون هذه الحملات الهجومية فإنها زادت من حماسة المقاتلين ، إلى الحد الذى انفعل فيه أحد الجنود أمام الرئيس وهو يعلن بانفعال لا يكاد يحس فيه بأى شئ حوله غير أنه سيعلم صدام حسين إذا قامت الحرب من هى مصر التى يتطاول عليها ..

□ □ □

أيضا هناك شكوى من عدم وصول الصحف المصرية إليهم ، وهو ما يقتضى بالفعل من إدارة الشئون العامة اتخاذ الاجراءات التى تقضى على هذه المشكلة ، ومن الممكن بالنسبة لهذه القوات إقامة إذاعة خاصة تعتمد على تسجيلات الإذاعة المصرية من أغان وتمثيليات وأحاديث ومناقشات وندوات ، ولا مانع أن يتم تسجيل البرامج التى تذاع مثلا هذا الأسبوع لكى تذاع عليهم فى الأسبوع التالى .. فمن الضرورى إحساس المقاتل بارتباطه بوطنه الأم .

ولعل ما يدعم ذلك أن يشارك المواطنون فى الكتابة إلى هؤلاء المقاتلين .. وليس ضروريا أن يعرف المواطن المقاتل ، بل الضرورى أن يشعر المقاتل أن كل مواطنيه معه فى غربته وفى مهمته ، وأنهم مقتنعون بهذا الدور الذى



يقوم به هؤلاء الأبطال فى تلك الظروف الطبيعية القاسية .

فى دولة الامارات معسكر اسمه الخضيرة - بضم حرف الخاء - ويبعد ٤٠ كيلو مترا عن الشارقة ، وهذه تبعد ٢٢٠ كيلو مترا عن أبو ظبى ،وهنا تختلف الطبيعة ، فالأرض جبلية ، وظروف مهمة القتال فيها مختلفة . وتوجد فى الإمارات وحدة مظلات تمثل طبيعة خاصة من الرجال ، ورغم محاولات الضبط والربط وقمة النظام الذى ظهر من هؤلاء المقاتلين طوال مدة زيارة الرئيس مبارك لهم .. فإن كثيرا منهم لم يستطيعوا السيطرة على أنفسهم أثناء خروج الرئيس واندفعوا إليه غير متمالكين أنفسهم ، لدرجة قال معها الشيخ زايد لأفراد الحراسة المرافقة للرئيسين : اتركوهم كى يشبعوا من الرئيس .

□□□

فى حفر الباطن وفى الخضيرة تحدث الرئيس إلى الجنود ، وشرح لهم كل ما يتعلق بالموقف العسكرى والسياسى .. ثم أجاب عن أسئلة المقاتلين .. من بين ما قاله الرئيس فى اللقاءين :

●● إن كل الذى فعلناه بحضوركم إلى هنا أننا نفذنا حرفيا ما أوصى به صدام حسين عند ما تحدث من قبل إلى القادة العرب ، وقال لهم إنه إذا حدث أن هاجمت دولة عربية دولة عربية أخرى فيجب أن يواجهها كل العرب . وإذا حدث أن العراق اعتدى على دولة عربية فيجب أن تجيشوا جيوشكم وتواجهوا بها العراق .

●● إنه لو كانت دولة أخرى احتلت العراق لوقفت مصر إلى جانب العراق ضد المحتل بنفس الطريقة التى تقف بها مصر ضد العراق ، لأن القضية قضية مبدأ قبل أى شىء .

●● إننا مع الحق والمبدأ ، ونحن دائما ننحاز للحق والمبدأ .

●● أتمنى ألا تصل الأمور إلى استخدام القوات المسلحة ، وما زلت أكرر ندائى للرئيس صدام حسين أن ينسحب من الكويت .

●● إن نسبة الحل السلمى والحل العسكرى ٥٠ فى المائة لكل من الحلين .

□□□

صحب الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات الرئيس أثناء زيارته إلى الخضيرة ، ولم يكن من المقرر فى البرنامج أن يتحدث الشيخ زايد ، بل إن الرئيس مبارك وقف استعدادا للمغادرة ، ولكن الشيخ زايد انفعالا بالأداء الرائع الذى قدمه المقاتلون المصريون ، اتجه إلى الميكرفون وارتجل كلمة قال فيها : إننا عرفنا مصر اليوم وقبل المحنة ، وهذه القوات التى جاءت إلى وطنها الثانى ، والتى يعتبر وجودها فوق أرض الإمارات هو وجود الأخ مع أخيه حياة أو مماتا .. إنما جاءت لمؤازرة الإمارات من أجل مناصرة الحق وإدانة الباطل .

وقال الشيخ زايد موجها حديثه للمقاتلين : إنكم جئتم من مصر لتكونوا مناصرين للحق ومدينين للباطل ، فأهلاً وسهلاً بكم فى بلدكم بين إخوانكم .

□□□



فى الدوحة عاصمة قطر وفى مسقط عاصمة عمان كانت المشاعر واحدة .. نفس الحرارة فى لقاءات مبارك مع الشيخ خليفة بن حمد فى قطر ، ومع السلطان قابوس فى عمان .. نفس الحب والتفهم .. ونفس التأييد لمصر ودورها .. وأن تبقى مصر قوية اقتصاديا وعسكريا .

نفس الاتفاق فى جميع الاتجاهات من قضية أزمة الخليج .. فلا أحد يريد الحرب أو يتمناها ، ولكن لابد للشرعية أن تعود ، ولابد من احترام إرادة الشعوب فلا يفرض عليها تغيير بالقهر ، وان تكون ترتيبات الأمن فى المستقبل من داخل المنطقة .. أبناؤها هم الذين يحمون ، وهم الذين يخططون ويرسمون كيف تكون هذه الحماية .

□□□

فى جلسة أثناء مأدبة العشاء التى أقامها الملك فهد احتفاء بالرئيس مبارك فى قصر السلام ، سألت جارى السعودى : ما رأيك ؟ ما الذى تعتقد أن الأزمة قد علمته لكم ؟ قال بصوت هادئ وكلمات واثقة : والله أقول لك الصراحة .. تعلمنا : من هو الصديق ؟ لا تستهن بما أقوله لك .. الصديق ثروة كبيرة .. والحمد لله أننا عرفناها ..

صلاح منتصر



مجرد رأى

حلمك ياشيخ صدام

هناك حكاية ترددت بكثرة فى الاسبوع الماضى فى الشارع العراقى تقول ان الرئيس العراقى صدام حسين قد روى لمجموعته المقربة حكاية حلم سمع فيه صوت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول له لقد اخطات ' ياصدام ! سال الرئيس العراقى فى ذعر : اخطات فى ماذا يارسول الله ؟ قال الصوت : اخطات الاتجاه . اخطات الاتجاه . اخطات اتجاه مدافعك ' !

وما كاد صدام حسين يسال رسول الله عن الاتجاه الصحيح حتى اختفى الصوت .

ولا يستطيع الشارع العراقى ان يردد حكاية او يروج لها او ان يعيد مواطن عراقى ذكرها الا اذا كان هناك نور اخضر مسبق بنشر هذه الحكاية . والا كانت نهاية راوى الحكاية ومن سمعها ولم يبلغ معروفة '

والمعنى الواضح من هذه الحكاية ان صدام حسين يريد ان يقول لشعبه ولكن بطريقة غير مباشرة ان دباباته ومدافعه وقواته التى تتجه الآن جنوبا فى الكويت كان يجب ان تتجه غربا الى اسرائيل .. وهو لا يستطيع ان يفعل ذلك تلبية واستجابة لأمر الرسول الكريم الذى ينتسب اليه (') الا اذا سحب قواته من الكويت واعاد تعبئتها وترتيب اوضاعها لكى تدير وجهها غربا ناحية اسرائيل بعد ذلك . وذلك هو ما يمكن ان يقصد بها هذا العام او بعد ١٠ سنوات !

ومن الاسئلة التى تحير المحللين السياسيين ماذا يمكن ان يحدث لو ان صدام حسين اعلن بالفعل قبول قرارات الامم المتحدة وقرر الانسحاب من الكويت ؟ .

وفى راى كثير من المحللين ان صدام حسين سوف يضع العالم الذى عبا قواته فى الخليج فى مازق حقيقى . فلا يمكن لهذا العالم ان يرفض انسحاب صدام حسين ، ولكن فى الوقت نفسه فإن انسحابه يعنى ان قوته العسكرية مازالت كما هى لم تمس وانه مادام فعلها مرة فما المانع ان يكررها بعد ذلك او على الاقل سيبقى خطره ماثلا .

ولم يعد سرا ان هناك اشارات تخرج من العراق تفيد استعداد صدام للانسحاب من الكويت اذا سمحوا له بالاحتفاظ بحقل بترول الرميله وجزيرتى وربه وبوبيان . ولو نجح صدام فى اقناع العالم بذلك لكان معناه ان عدوانه على الكويت قد حقق له غنيمة كبرى فى الارض التى حصل عليها وايضا فى الغنائم التى استولى عليها من الكويت سواء فى شكل سيارات او طائرات او مطابع وآلات . الخ بالاضافة الى تكبيد الكويت نفسه كل هذه الخسائر .. ولهذا يبدو ان مشروع القرار الذى تجرى مشاورات اصداره فى مجلس الامن بفرض تعويضات على العراق هدفه الحقيقى ان يكون لكل شىء ثمنه فيخسر الكويت ما خسر ويدفع العراق ـ على الاقل على الورق ـ قيمة هذه الخسائر ..

ومن الضرورى ان يحلم صدام حلما جديدا ليعرف منه هل يقبل مبدا التعويضات ، او ان يخرج من الكويت بدون اى شروط ، او ان يبقى ويتحمل النتائج ؟ !

صلاح منتصر

مجرد رأى

بعد الشهر الثالث

هذا هو اليوم الأول فى الشهر الرابع منذ اجتياح العراق الكويت وجرت محاولة شطبها ومحوها من فوق الخريطة .

شهد الشهر الاول تركيزا فى استعراض المجتمع الدولى تماسكه واصداره عديدا من القرارات من خلال مجلس الامن تعبيرا عن موقف موحد يرفض قيام دولة قوية باختطاف دوله اصغر واضعف . ولاول مرة فى تاريخ العالم وقفت دوله المفروض انها متناقضة او مختلفة عقائديا وفكريا موقفا واحدا ضد العراق .

فى الشهر الثانى للازمة كانت عملية التكثيف والتركيز على حشد القوات العسكرية ليس فقط فى منطقة الخليج وانما فى كل الاماكن التى تحيط بالعراق .. ولاول مرة فى تاريخ العالم ايضا يشترك هذا العدد الذى بلغ نحو ٢٧ دولة فى ارسال قواته .

واذا كان المثل يقول هات القوة وتكلم فان الشهر الثالث للازمة بدا انه شهر محاولات اقناع العراق بحل المشكلة حلا دبلوماسيا معتمدا على القوة المعباة فى الخليج .

وفى خلال الفترة التى مضت جرت بالفعل عدة جهود اشتركت فيها دول كثيرة ولكن الطرف الاساسى الذى هو العراق رفض كل العروض المقدمة اليه .. وكان اخرها عرضا سوفيتيا يقضى بانسحاب العراق من الكويت على ثلاث مراحل : مرحلة اولى ينسحب فيها من العاصمة . ومرحلة ثانية ينسحب فيها الى قرب حدود يوم ٢ اغسطس الماضى . ومرحلة ثالثة ينسحب فيها الى خارج الحدود وفيما بعد كل مرحلة تدخل قوات بعض الدول الارض التى يتم الانسحاب منها لتكون خطا فاصلا . وهذا العرض الذى حمله بريماكوف المستشار السياسى للرئيس السوفيتى جورباتشوف كان اخر العروض التى لم تلق استجابة من صدام حسين . وبدلا من ان يعلن جورباتشوف فشل محاولاته رسميا فانه ناشد الدول العربية ان تعقد اجتماع قمة لبحث حل المشكلة - اى انه على طريقة الكرة حاول جورباتشوف ان يعيد الكرة الى الملعب العربى ..

وهذا الملعب العربى منقسم اليوم . وقدراته على اجبار صدام حسين اقل بالقطع من المحاولات الدولية التى تستند الى حشود عسكرية واسلحة يقال ان فيها من سوف يتم استخدامه لاول مرة

ومع ان الصورة تشير الى اننا وصلنا الى طريق مسدود لن يفتح ثغرة فيه الا طلقات الصواريخ والمدافع الا اننى ارى ان هذا الشهر الرابع سوف يشهد تركيزا مكثفا على اخراج الرعايا الاجانب من العراق . وعلى مزيد من اظهار التعنت العراقى . وعلى مزيد من استعادة الدول الكبرى وحدتها تجاه الازمة . بحيث يصبح الجميع مقتنعا بان الحل هو الحرب . وهو ما قد يحدث فى الشهر الخامس . وربما كان الخلاف الكبير الذى سيثار خلال الايام القادمة هو على محاولة ان تدخل القوات الاجنبية الموجودة فى الخليج الحرب تحت علم الامم المتحدة لا الولايات المتحدة !

صلاح منتصر



المصدر : .... أكتوبر ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ٤ نوفمبر ١٩٩٠ ....

برغم ما يبدو لنا من ظواهر مناخية فالحقائق تؤكد أننا سائرون إلى قتال!

اى حوار مع الأستاذ محمد حسنين هيكل خصوصا إذا كان فى قضية بالغة السخونة مثل ازمة الخليج ، ليس فى حاجة إلى مقدمة . فهيكل ليس كثير الكلام والتصريحات والأحاديث ، وما قرأناه منشورا له حتى اليوم فيما يتعلق بالأزمة التى تدخل اليوم شهرهاالرابع كان محدودا ، بل لعله رغم انه انحصر تقريبا فى مقال واحد نشرته له صحيفة تايمز البريطانية يوم ١٢ سبتمبر الماضى فإنه اثار الكثير من الرياح التى اتجهت ضده .

ولفترة طويلة فلقد كان لهيكل « مكان » قريب جدا من صانع القرار جعله لا يستطيع فقط متابعة أسرار الحكم وقراراته بل ومشاركته فيها . ولكن ومنذ عدة سنوات ترك هيكل المكان او تركه المكان . ولكنه رغم ذلك استطاع أن تكون له « مكانة » خاصة احتفظ لنفسه فيها بما يحبه ويجعله



راضيا عن ذاته وعن مشاعره سواء بدت فى نظر البعض تكبرا واستعلاء وفى نظر الآخرين تواضعا واستغناء ..

أين هيكل من أزمة الخليج ؟ هل هو مع صدام ، كما فهم البعض من مقال تايمز ؟ يقول بسرعة : أبدا . هل هو مع الجابر كما يتمنى الكثيرون ؟ يقول بلا تردد : أبدا .. إذن فهو على الحياد ؟ ومرة أخرى يقول : ولست أيضا على الحياد .. !!

وهذا بالضبط هو هيكل .. لعلها قضية الانتقال من « المكان » إلى « المكانة » .. « فالمكان » لابد أن يلزم صاحبه بقيود معينة رغم ما قد يؤمن به من مبادئ ، أما « المكانة » فإن أفكارها كالطيور المنطلقة فى الآفاق متحررة من الحواجز والحدود . ثم من المقدمة ننتقل إلى الحوار .

■ أستاذ هيكل .. هذا الأسبوع يكون قد مر ثلاثة شهور كاملة على أحداث الغزو العراقى للكويت . وفى خلال هذه الفترة جرت تطورات وتطورات . لقد جاء وقت بدا فيه أن الحرب سوف تشتعل بين لحظة وأخرى ، ولكن وفى هذه الأيام يبدو أن درجة حرارة الحرب قد انخفضت انخفاضا ملموسا .. كيف تفسر هذا الذى يحدث ؟ .

□ □ هيكل : أريد فى تحليل ما يحدث أن نفرق بين التغيرات التى حدثت وتحدث فى الظواهر أو المؤثرات الجوية ، وما يجرى من وقائع فوق الأرض . فما نراه اليوم ظواهر مناخية .. نوع من التغيرات المناخية العارضة أو الطارئة ، لكن إذا نظرت إلى الأرض وشاهدت الحقائق التى تجرى فوق هذه الأرض أعتقد أنك ستجد صورة أخرى ، فى المناخ الدولى مثلا يبدو أن الفرنسيين لديهم آراء واجتهادات معينة .. وهذا الموقف الفرنسى كان واضحا منذ وقف الرئيس الفرنسى ميتران فى الجمعية العامة للأمم المتحدة وعبر فى خطابه عن رؤية معينة . بجانب فرنسا هناك الاتحاد السوفيتى الذى لايزال يرى وتشاركه دول كثيرة ، فيما يراه من ضرورة استنفاد كل إمكانيات الحل الدبلوماسى ، يتضح هذا من تحركات بريماكوف (المستشار السياسى للرئيس السوفيتى جورباتشوف) الذى قام برحلات إلى العراق وأوربا ومصر وأمريكا ثم بغداد .. أيضا تجد فى مجلس الشيوخ الأمريكى محاولات ، وفى الشارع الأمريكى مظاهرات ضد الحرب بشكل أو بآخر ، يبدو أن هناك على المستوى الدولى عملية مراجعة ، ولكن لو تركنا ذلك كله جانبا ، وهى كما قلت ظواهر موجودة فى الجو ، ونظرنا إلى الحقائق الموجودة فوق الأرض لكان واضحا أن هذه الحقائق تقول إن الحرب بدأت فعلا .. لأن الحرب عادة تمر بثلاث مراحل ، المرحلة الأولى تبدأ عادة بما نسميه الحرب النفسية ، وهذه الحرب النفسية مورست بشكل لم يسبق له مثيل من قبل ، فلأول مرة فى تاريخ العالم نجد هذا التحالف الدولى فى أزمة من الأزمات .. بعد هذه الحرب النفسية ضد العراق جاءت الحرب الاقتصادية ، وهذه أيضا مورست ضد العراق بطريقة ليست لها سوابق سواء فى كثرة القرارات الصادرة أو فى عمليات التنفيذ التى تتم لتحقيق هذا الحصار .. ممكن أن تقول إن هناك أشياء تتسرب رغم هذا الحصار إلى العراق ، ولكن



المصدر : أكتوبر

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ نوفمبر ١٩٩٠

□ إذا لم تحقق مهمة بريماكوف نتائج إيجابية فسيكون العراق فى مواجهة عسكرية لا رجوع فيها

□ □ هيكل : الحل الدبلوماسى فى اعتقادى تزداد فرصته صعوبة يوما بعد يوم . وأنا مستعد أن أقول انه بانتهاء مهمة بريماكوف هذه المرة فإنه إذا لم تكن هناك نتائج خلال شهر نوفمبر فسيكون العراق فى مواجهة عملية عسكرية لا رجوع فيها لأن الأمور ستكون قد تخطت تماما ظروف المنطقة . ضع فى اعتبارك أن أطرافا كثيرين حاولوا ولم يستطيعوا .. أولا : منظمة التحرير ، الملك حسين ، الأمم المتحدة ممثلة فى السكرتير العام ، ثم الاتحاد السوفيتى منفردا .. أيضا عندما ذهب وزير خارجية العراق لموسكو لم يحدث شىء .. اليوم نحن أمام محاولة يتعاون فيها أكثر من طرف : الاتحاد السوفيتى وفرنسا ، اذن فأطراف كثيرة جربت ، ووصلنا تقريبا إلى آخر المحاولات ، فى الوقت الذى ستكون فيه كل عناصر القوة قد اكتملت ، ولن يكون مفاجئا أبدا أن ما نراه من ظواهر سيسير إلى شحوب ، بينما احتمالات القوة ستسير إلى بروز .

■ فى عملية الحرب انت تكلمت عن الناحية النفسية .. ورغم ما تقول فإننى المس من خلال ما يكتب وينشر فى الصحف الأمريكية هبوط حماس المجتمع الامريكى وتاييده للعمل العسكرى فى بداية الأزمة كان هناك هذا الحماس بدرجة واضحة . ولكن اليوم وبعد ثلاثة شهور هناك نوع من التردد أو التراجع . صحيح انه عند النظر

أنت أمام حقيقة أهم وهى أنه لا شىء يخرج من العراق ، وبالتالى فأنت أمام بلد لا يحقق أى دخل ، فإذا كانت هناك أرصدة موجودة أو موارد جاءته من قبل من أى مكان آخر فهذه

حتما ستنتهى .. غير الحرب النفسية والحرب الاقتصادية ، هناك جيوش موجودة فى الساحة لم يسبق حشد مثلها منذ الحرب العالمية الأخيرة ، قرار أن ترسل جيشا معناه أن هناك تفاعلات أخرى بدأت تحدث بشكل مستقل عن آليات العمل الدبلوماسى ، وبالتالى ولو أنه يبدو أمامنا ان هناك ظواهر أو مؤثرات جوية ، ولكن واقع الأمر أننا نسير فى اتجاه حرب مالم تحدث مفاجأة غير متوقعة . الحقائق فوق الأرض تؤكد اننا سائرون إلى قتال .. العناصر الثلاثة : التعبئة السياسية أولا .. الحصار الاقتصادى ثانيا ، وجود جيوش على الأرض لها حركتها المستقلة ثالثا ، كل هذه الحقائق الموجودة فوق الأرض تتعارض مع الظواهر والمؤثرات التى تبدو لنا فى الجو إلا إذا حدث وجاء بعد هذه الظواهر ، وإضاف اليها شيئا لا يخطر على البال الآن .

إذا فشل بريماكوف فلا رجعة عن الحرب

■ هل معنى هذا ان الحل الدبلوماسى اصبح امرا مستبعدا وسط هذه الحقائق الموجودة فوق الأرض ؟



إلى خريطة اوضاع القوات الموجودة فوق الارض اليوم لابد من القول بانها ذاهبة لتحارب ولكن ، كما تعرف ، فإن الحرب يعدها العسكريون ويقررها السياسيون . وما يحدث في المجتمع الأمريكي من هبوط في درجة الحماس لابد ان يؤثر بالتالي على الرئيس الامريكي في اتخاذ القرار ويجعله يعدل عنه .

□ □ هيكل : أنا أتمنى أن يكون تحليلك صحيحا . في وقت من الأوقات كان هناك تأييد كاسح لبوش وصل إلى حوالى ٨٠ في المائة ، وهذا التأييد قد انخفض اليوم إلى ٦٠ في المائة ، وسوف ينخفض أكثر ، ولكن هناك مسألة مهمة جدا يجب أن تضعها في الحساب .. وهي أن الحرب أو السلام لا يتقرران بمقاييس الرأى العام . الدول تحارب عندما تشعر أن هناك أشياء هامة بالنسبة لها أو أهدافا ضرورية بالنسبة لها مهددة بالخطر . الرأى العام يمكن أن يستخدم لمعرفة اتجاهات المزاج في الرأى العام الأمريكي . لكننا نعرف أن حادثا واحدا يقع هنا أو هناك يمكن أن يغير اتجاه الرأى العام . استفتاءات الرأى العام تؤخذ على عينات محدودة ، وممكن أن تقول بها لصانع القرار هذا هو المزاج الذى تصنع فيه قرارك ، ولكنها لا تصنع له قراره . قراره يعمله بالسلطات والمؤسسات والرؤى والخطط . الكونجرس ممكن يكون له تأثير في صنع القرار وأقصى طلباته أن تتم استشارته فيما سيفعله الرئيس الأمريكي لأنه ، كما تعرف ، هناك فترة إجازة برلمانية في أمريكا والكونجرس فيه عدة آراء منها أن يستنفد كل فرص الحل السلمي . رأى آخر يقول ألا تنفرد أمريكا بالعمل وإنما لابد أن تكون هناك الأمم المتحدة ، وأن تحارب تحت علم الأمم المتحدة وهذا رأى معقول . رأى ثالث يقول بعمل لجنة مشتركة من الكونجرس والحكومة تكون هي التي تقرر أو تتم استشارتها في الموضوع ، ولكن في مواجهة كل هذه الآراء يبقى أن القرار سواء باستمرار الحل الدبلوماسي أو العمل العسكري ونوعه هو سلطة الإدارة وهذه الإدارة ستتخذ قرارها مستوحية فيه أشياء معينة : مصالح . رؤى . خطط . حتى مؤامرات لو أدى الأمر . والإدارة الأمريكية حتى اليوم مؤيدة بالكونجرس والإدارة نفسها لم يحدث فيها انقسام أو إنغلاق مثل ما حدث أيام حرب فيتنام عند ما أعلن مكنمارا وزير الدفاع في ذلك الوقت اعتراضه واستقال من الحكومة . اذن فالجبهة الأمريكية لاتزال متماسكة ، وإن كان المزاج العام في أمريكا مختلفا . ممكن جدا تجد ازدياد أثر هذا الرأى العام وأن يحدث بعد ذلك أثره ونتائجه . ولكن حتى الآن هو تعبير عن حالة مزاج .. مجموعة مظاهرات ومجموعة نتائج استقصاءات لابد أن يأخذها صانع القرار في حسابه لكن لا يأخذها أكثر من مؤشر فقط .

لكن يبقى ما هو أهم .. وهو ما فوق الأرض ، لأن مجرد أن الرئيس الأمريكي أرسل قوات مسلحة ، فمعنى ذلك شيء مهم جدا وهو أن العلم أصبح موجودا في الساحة . معنى أن دولة ترسل ولو قوة رمزية أنها قررت أن ترتبط بهذه المشكلة وبقواتها المسلحة . اذن فالرئيس الأمريكي عندما جعلها مسألة قوات مسلحة أصبحت هيبة الدولة مرهونة بالنتيجة ، وهذا يفرض تشددا أكبر ، وهذا هو الذى يجعلني أخاف لأن المعجزات لا تجيء كثيرا .

المصدر : .... أكتوبر........



التاريخ : .... ٤ نوفمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الانتظار الأمريكي للحرب
سببه ضعف الأرض العربية

■ لكن حتى الآن بالنسبة لقرار الحرب فالذى اعرفه ان هناك مشكلة خاصة بالعلم الذى تدخل تحته القوات الموجودة فى الخليج الحرب ، لأن امريكا لا تريد ان تدخل الحرب تحت علم الامم المتحدة ، على اساس ان هذا قد يخرج القيادة من بين يديها ، فى حين ان الاتحاد السوفيتى فى رايه ضرورة وجود علم الامم المتحدة . هل يمكن ان يفسد هذا الخلاف قرار الحرب ؟

□ □ هيكل : أعتقد أن الانتظار الأمريكى ليس مرجعه مشكلة الأمم المتحدة ، ولا عدم توافر القوات ، ولكن مرجعه بالدرجة الأولى فى اعتقادى رؤية أوضح لطبيعة مسرح العمليات . طبيعته الاجتماعية والاستراتيجية والسياسية .. الخ ، هذا المسرح تدخل فيه بماكينة حرب قوية جدا ، ولكن الأرض التى تعمل عليها هشة ، وقد تجد أنها تدمر أصدقاءها ، وهى متصورة أنها تحميهم . لأن استعمال القوة المسلحة تلزمه قاعدة صلبة سياسية اقتصادية اجتماعية متماسكة تقف وتدور عليها حركة الجيوش . هناك مقولة صحيحة وهى أن الأفكار لا تتحرك إلا على طرق .. وأيضا هناك مقولة صحيحة وهى أن الحرب لا تجرى إلا على أرض قوية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا . وباستثناء مصر باعتبارها المجتمع الوحيد المتماسك الراسخ الذى توجد فيه حالة الدولة من أول التاريخ إلى الآن ، فنحن أمام مساحات من الجغرافيا ليس عليها تراكم من التاريخ . وأنا أعتقد أن الأمريكيين عندما فوجئوا منذ البداية بما حدث ، وليس من الضرورى أن نلوم أحدا لأنه فوجئ ، فأنا مازلت

> **«. باستثناء مصر باعتبارها المجتمع الوحيد المتماسك الراسخ الذى توجد فيه حالة الدولة فنحن فى المنطقة أمام مساحات من الجغرافيا ليس عليها تراكم من التاريخ » .**

أعتقد أن ما قام به العراق لم يكن نتيجة خطة موضوعة من زمن ، ووكالة المخابرات الأمريكية ، ربما لأول مرة فى هذه العملية يحتمل أن تكون مظلومة ، لأنها لم تلحظ أن هناك خططا .. لأنه بالفعل لم تكن هناك خطط ، وإنما اعتقادى أن المسألة كلها جاءت فى الأسبوع الأخير وتداعت بعد ذلك الأحداث . المهم انه عندما فوجئت أمريكا بما حدث وكان ذلك أيضا مفاجأة لكل الناس ، فلقد كان هدفها التهديد بالقوة فى البداية واقامة رادع نفسى يجعل القيادة العراقية تنسحب ولكن هذا لم يحدث لأسباب . بعد ذلك مضت فى هذا التهديد على أساس ليس فقط التأثير على هذه القيادة ولكن أيضا على ما حولها ... الحكومة ... الجيش .. الشعب .. لكى يكون هذا التهديد جديا كان لابد من أن تكون هناك قوة حقيقية موجودة . أمر واقع . وهكذا حلت محل ديناميكية الحرب النفسية ديناميكية أخرى وتفاعلات أخرى تنبع أساسا من وجود قوة عسكرية .

■ هل معنى وجود هذه القوات ضرورة ان تمارس عملا عسكريا ؟

□ □ هيكل : نعم .. بالضرورة أن تمارس عملها العسكرى إلا إذا حدث أن حصلت على ما



تريده بطريقة مقنعة . لو لم تكن هناك قوات لكان هناك مجال أكثر للحلول الوسط . المسائل كانت تقبل الظلال ، ولكن مع وجود قوة عسكرية بهذه الطريقة فإن الخطوط هنا فاصلة .

■ استاذ هيكل .. هناك سؤال يبدو ان الاحداث قد تجاوزته ، ومع ذلك لا استطيع ان اخفيه .. فالذين قراوا ما كتبته في جريدة التايمز يوم ١٢ سبتمبر ورايك في ازمة الخليج والحل الذى تتصوره لها لا اخفيك انهم صدموا بما قلت ولعلك شخصيا شعرت بهذه الصدمة من ردود فعل هذا المقال . وربما يجعلني ذلك اسالك : هل يقلل من صاحب اى فكر ان يقول رايا سبقه إليه غيره . وهل من الضرورى لتبقى له علامته الخاصة ان يقول رايا مناقضا او مخالفا لما يقوله الآخرون ؟

□□ هيكل : بداية أنا لا أعتقد أننى صدمت الكثيرين ، ولكن اعتقادى أننى أثرت مناقشة . ولو رجعت إلى بريد جريدة التايمز وقرأت ما نشره هذا البريد للقراء فى الأيام الأربعة التالية لنشر مقالى لوجدت أن هذا المقال أثار اهتماما ومناقشة واسعة . ربما أن البعض - كما تقول - صدم ، ولكننى أخشى أن هؤلاء الذين صدموا كانوا يتوقعون ببساطة أن يجدونى فى نفس الطريق الذى سار فيه الآخرون ، ولا أخفيك أن فى حياتنا مشكلة صعبة وهى أننا لا نزال نفكر بعقلية القبائل . وفى كل قضية نختلف أو نتفق فيها يسألونك أين أنت ؟ منذ أن بدأت الأزمة وسؤال واحد يواجهنى . هل أنت مع صدام ؟ وأقول لا .. لست مع صدام . هل أنت مع الجابر ؟ وأقول لا .. لست مع الجابر . هل أنت محايد ؟ وأقول وهذا أيضا غير صحيح ولست محايدا .

■ إذن فاين انت ؟

□□ هيكل : أنا رجل قومى عربى له رأى مستقل فى قضايا هذه الأمة . وفى القضايا الداخلية للأمة ، فالموضوع بالنسبة لى ليس أن أدين أو لا أدين ، ولكن المهم أن أبحث عن طريق للحل . الادانة أو عدم الادانة مسألة يملكها الرأى العام ، كما تملكها مؤسسات أخرى أكبر وأكثر تمثيلا للأمة - أما أى صحفى فمهمته أن يتقصى ويحلل ويبحث عن مخرج ... عن حل . تسألنى لماذا تنفرد بآراء أو تريد أن تخالف باستمرار فأقول لك انى لست صحفيا عاملا وفاعلا كل يوم . لست مثلا صاحب عمود مطالبا بأن ابدى رأيا كل يوم حتى وإن اتفق مع رأى الآخرين . أنا أكتب فقط حينما أجد أن هناك ضرورة لأن أقول رأيا ، وبالتالى لابد أن تكون هناك زاوية جديدة ألمسها وأشعر أن غيرى لم يلمسها . اذن فلا يتوقع منى أى قارئ أن أقول رأيا فى كل قضية . فانا اكتب فقط كلما خطر لى رأى فى قضية من القضايا واعتقدت أننى أستطيع أن أبدى فيها رأيا لايحرج الذين يتحملون مسئولية نشره . وعندما أنظر إلى أزمة الخليج فإننى أنظر اليها وفقا لاقتناعى . واقتناعى هو سلامة الأمة . أمن الأمة . وحدة الأمة . قد تكون هذه القناعات صحيحة أو خاطئة . فى هذه الحدود أقول إن الأخطاء التى حدثت والتى أدت إلى التدخل الأجنبى يشترك فيها الجميع بما فيهم حكومة الكويت . ومع ذلك اذا رجعت إلى ما كتبته فى جريدة التايمز والذى تقول إنه اثار صدمة فانك سوف تجد أننى بدأت بمقدمة من عشرة سطور جاءت فيها ثلاثة معان . ان ما حدث من العراق خطأ لا يغتفر . إنه أدى إلى انقسام الامة العربية . انه يجب أن يخرج . أنا أعرف أن البعض غضب منى لاننى تكلمت فى المقال عن الأسر والمشيخات التى تحولت إلى امارات

« أزمة الحدود بين العراق والكويت لم تنشأ من فراغ وإنما كانت مطروحة فى العهد الملكى وفى عهد عبد الكريم قاسم وفى فترة العصر العقائدى لحزب البعث » .

الأزمة العراقية الكويتية لم تنشأ من فراغ

■ هناك سابقة غير بعيدة لمثل هذه الازمة حضرتها انت فى عام ١٩٦١ ايام جمال عبد الناصر ، وقد اعلن عبد الكريم قاسم يومها اعتبار الكويت تابعة للبصرة .. وتدخلت بريطانيا وتدخل عبد الناصر . كيف ادار عبد الناصر الأزمة يومها ؟

□□ هيكل : أزمة الحدود بين العراق والكويت لم تنشأ فى الواقع من فراغ ، وإنما كانت مطروحة فى أزمنة كثيرة . كانت مطروحة فى العهد الملكى فى العراق ، والملك فيصل ملك العراق (من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٨) لم يكن يريد الاعتراف بحكومة الكويت ، واعترف بها نيابة عنه الحاكم البريطانى . بعد ذلك جاء عبد الكريم قاسم فى ثورة يوليو ١٩٥٨ ، وخلفه العصر العقائدى لحزب البعث ، وجميعهم كانوا يشيرون إلى أن هناك مشكلة حدود . مصر والدول العربية كانوا مُسلِّمين قبل الأزمة الحالية بأن هناك أزمة حدود ، اذن فهناك أساس أو احتمال أو حتى ظل لمشكلة . ولكن أنت تسألنى عما حدث وقت اشتعال الأزمة قبل ٢٩ سنة . وقتها كان جمال عبد الناصر يتكلم عن نظام عربى يريد أن تنتمى اليه كل الدول العربية ، رغم ما هو معروف عن وجود تناقضات فى هذه الدول من قبلية وحضرية وفكرية ومادية .. الخ . ومع ذلك كان جمال عبد الناصر يبذل كل جهده كى تنضم كل الاطراف إلى النظام العربى . فى الوقت نفسه كان الاستعمار البريطانى يبذل كل جهده لكى تبقى منطقة الخليج - وهى منطقة البترول - بعيدة عن تفاعلات الحركة الوطنية . وهذا

وملكيات ، والمدن التى كافحت جماهيرها وضحت . لابد أن تكون لنا الشجاعة لنعترف بأن هذه المناطق حصلت على استقلال ، وهى لا تستطيع أن تحميه ، وحصلت على ثروات البترول وهى لا تستطيع أن تضع ضوابط مقنعة لإنفاقها ، والنتيجة أنه كانت هناك منذ وقت الاستقلال مشكلة لم افعلها أنا ولا كنت أريد أن تحدث ولكنها طرحت وكشفت اشياء كثيرة . طرحت قضية الأمة .. أيضا طرحت قضية الثروة ، وظهر رأى عام يقول إن الأمر الواقع لابد أن يحدث فيه بعض التطوير . وفى كل الأحوال فأنا أرى أن العالم العربى بما فيه نحن اصبح يتحدث عن أوضاع يجب ألا تستمر ، ونحن نتحدث عن هذه الأوضاع وما يمكن أن يحدث من تغيير قبل ان تنتهى الأزمة التى نحن بصددها . إذن فأنا عندما طرحت فى مقال فى التايمز مشروعا للمستقبل تحدثت فيه عن الربط بين التاريخ والجغرافيا وضرورة أن تسهم جميع الثروات فى تطوير المنطقة ، فأنا لم أكن إتحدث من فراغ رغم أننى ذكرت أن هذا المشروع قد يبدو أنه خيالى ، ولكن أكثر وقت تسمح فيه الناس لنفسها أن تتخيل هو وقت الأزمة . أكثر وقت تحتاج فيه الشعوب إلى أقصى خيالها هو الوقت الذى تواجه فيه أصعب أزماتها .



المصدر : .... أكتوبر ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ٤ نوفمبر ١٩٩٠ ....

الانجليز كان هدفهم فصل الخليج عن النظام العربى وعبد الناصر كان كل جهده إدخال الخليج فى هذا النظام

الابعاد للخليج عن العرب كان موجودا قبل ثورة يوليو ٥٢ بشدة ، وكان الانجليز منذ أول لحظة دخلوا فيها منطقة الخليج فى اعقاب البرتغاليين وفى اعقاب العثمانيين .. كانوا حريصين ، وبالذات منذ ظهور البترول على أن تبقى منطقة الخليج بعيدة ومعزولة عن المشرق العربى .

وعندما جاء جمال عبد الناصر ، وكان وقتها القائد الذى لا ينازع فى حركة القومية العربية ، وجاء عبد الكريم قاسم وأثير موضوع الحدود فإن الانجليز حاولوا التدخل ، وتحركت مصر من خلال الجامعة العربية وارسلت فورا قوات باسم الجامعة العربية . قوات صاعقة تم تعزيزها خلال ٢٤ ساعة وانتهت الأزمة . مصر يومها وقفت موقفا مبدئيا لأن عبد الكريم قاسم لم يتشاور مع أحد ووضع العالم أمام أمر واقع فجاءت مصر ووقفت أمامه . وفيما بعد فى عام ٦٣ عندما جاء حزب البعث السورى وحزب البعث العراقى إلى القاهرة فى مارس من ذلك العام ، وكان الحديث يومها عن اقامة وحدة ثلاثية بين : العراق ومصر وسوريا أثار وفد سوريا موضوع لواء الاسكندرونة الذى أخذته تركيا ، ثم أثار وفد العراق موضوع الكويت ، وكان ذلك كله متصلا فى رأيهم بحدود دولة الجمهورية العربية المتحدة التى ستضم الدول الثلاث . وفيما يتعلق بالكويت قال جمال عبد الناصر للعراقيين انى استطيع أن أفهم أن تكون لديكم مطالب ، ولكن اثارة هذه المطالب فى هذا الوقت خطأ كبير لاننا نريد من دول الخليج أن تطمئن إلى النظام العربى الذى نقيمه وتدخل فيه . وقد يكون لكم حق فى الحدود ، ولكن هذه قضية تحلها التفاعلات ولا يحلها الاختراق ، وبالتالى فان أى عنف فى هذا الموضوع أو أى ضغط خطأ ، وعلينا أن نقبل بالأمر الواقع وحقائقه مدركين أن الأمر الواقع ليس حقيقة أبدية وانما يمكن أن تتطور سلميا .

إذن فقضية العراق والكويت لها جذور كقضية حدود تاريخية متنازع عليها . اسرائيل يمكن أن تقول إن لديها حدودا تاريخية ولكن هناك فارقا بين الحدود الاسطورية والحدود التاريخية خصوصا اذا اعتقد المطالبون بهذه الحقوق أنها حية وأنها تمثل ضرورة حيوية ومصلحة لاتزال فاعلة فى الحاضر والمستقبل .

■ استاذ هيكل : اذا فتحنا الحديث عن الحق التاريخى والحدود فى منطقة الخليج فلابد من عدم تجاهل بعض الحقائق ، واولاها ان الاتفاقية البريطانية الفرنسية (اتفاقية سايكس - بيكو) لم تحدد حدود العراق والكويت فقط وانما وضعت خريطة المنطقة بكاملها . واستطيع ان اقول إن العراق كان اسبق كدولة بترولية من الكويت . ايران كانت اول دولة ظهر فيها البترول سنة ١٩٠٩ ، بعد ذلك العراق فى عام ١٩٢٧ ، ولكن الكويت لم يظهر فيها البترول إلا سنة ١٩٤٦ . ومعنى ذلك ان



تقسيم او تحديد خريطة المنطقة سنة ١٩٢٢ لم يكن واردا فى ذلك الوقت ، ظهور الكويت كدولة بترولية بالصورة التى اصبحت عليها فيما بعد . بالاضافة إلى ان

ثروة العراق البترولية ليست قليلة ، فهى ثانى دولة بعد السعودية من حيث حجم الاحتياطى . وحتى مع الاعتراف بان هذه القضية كانت موجودة بشكل ما ومثارة سواء فى ايام الحكم الملكى العراقى

او فيما بعد خلال الثورة العراقية او النظام البعثى فإنها بالتاكيد ليست مبررا لان يكتسح العراق بقواته الكويت . لأن ظهور الامم المتحدة وارتضاء هذه الدول بالحدود وضع امرًا واقعا جديدًا .

بالاضافة إلى ان هناك اتفاقية تم توقيعها ١٩٦٣ بين العراق والكويت تعطى الكويت استقلاله وسيادته . صحيح انه كانت هناك

نقاط خلاف بعد هذه الاتفاقية على تسوية كل خط الحدود ورسمه بشكل نهائى ، لكن فى كل الاحوال كان الخلاف على نقط حدودية وليس على الغاء دولة . كيف تكون لهذا الحق التاريخى شرعيته ؟

□□ هيكل : ارجوك الا تضعنى فى موضع من يدافع عن حق تاريخى لأحد . لأنه من رأيى أن هناك واقعا دوليا يجب كل هذه المناقشات فى هذا الموضوع . لأنه عند استعمال القوة - من أى طرف - فلابد من وجود ثلاثة اشتراطات رئيسية . أولها أن يكون لدى الشعب الذى سيتحمل التبعات مطلب حقيقى يرغب فى تنفيذه . ومستعد للتضحية فى سبيله . ثانيا أن

تكون لديه مشروعية سياسية أو قانونية يستطيع أن يقدمها للآخرين ويقنعهم بها بشكل أو بآخر . ومن الممكن أن نختلف على هذين الشرطين . لكن الشرط الثالث وهو فى رأيى

يمثل المشكلة الأكبر ، وهو أن يكون فى مقدورك

تحقيق هدفك من استعمال القوة . وأى انسان ينظر لما جرى يستطيع ببساطة ومنذ اللحظة الأولى أن يقول : إن القرار العراقى بدخول

الكويت بالقوة يتخطى خطا أحمر لا يستطيع العراق أن يعبره ، وهنا الكارثة الكبرى . هذا الشرط الثالث فى اعتقادى يجب كل الاسباب السابقة . فمهما كانت دعواك القانونية ومهما

كانت رغباتك فى مطلب معين فأنت لا تستطيع أن تحقق هدفك لأنه يتخطى قدرتك ، وبالتالى فيجب ألا تقدم عليه .

■ هذا الخط الاحمر الذى تقصده هل هو دولى ام عربى ام اقليمى ؟

□□ هيكل : خط دولى أحمر . لأن أهم شئ فى أى عمل سياسى هو التوقيت . وببساطة فنحن

أمام نظام عالمى يعاد بناؤه . الوضع القديم بين أمريكا والاتحاد السوفيتى انتهى واصبحنا أمام عالم جديد يعاد بناؤه فى ظروف فى منتهى الصعوبة بالنسبة للطرفين . الاتحاد السوفيتى ظروفه صعبة لأن امبراطوريته تتفكك .. والولايات المتحدة أيضا ظروفها صعبة لأن عبء

الامبراطورية أصبح لا يمكن احتماله . إذن فهناك طرفان دوليان على قمة العالم يحاولان عمل نظام جديد ، وليسا على استعداد لأن يأتى أى طرف آخر ويجهض هذا النظام .

وأنا شخصيا كنت اشعر أن بعض الأطراف العربية لا تفهم طبيعة هذه المرحلة وكتبت فى جريدة الأهرام قبل الأحداث الأخيرة مقالا عن احتمالات الحرب فى المنطقة ، قلت فيه بالحرف : ان الوضع العالمى لا يسمح بقيام حرب فى المنطقة مهما كانت رؤى الأطراف المحليين

وشهواتهم . فهذا الظرف على مستوى العالم ظرف انضباط سياسى صارم لأنه مجال تحولات



وترتيبات واسعة المدى . وليس فى مقدور الذين يحاولون الامساك بمقادير العالم أن يسمحوا لأطراف محليين فى بقعة مهمة منه أن يتصرفوا - كما يروق لهم - مهما كان أو يكون ..

إذن فالقضية الاساسية هى أن هناك نظاما عالميا يجرى بناؤه : روسيا ترى أنها تواجه امكانية انهيار شامل وتريد وقتا لاعادة الترميم والاصلاح .

أمريكا تقول إن أعباء الامبراطورية زادت عليها لكنها فى النهاية ترى أن كل ما أنفقته استطاعت أن تكسر به شيئا ما فى النظام الشيوعى وأن تثبت ما أرادت أن تثبته بالنسبة لهذا النظام . لكن الثمن كان باهظا .

وغير ذلك فقد ظهر لها منافسون من داخل نفس اتجاهها .. ظهرت اليابان ، وظهرت ألمانيا الموحدة ، وظهرت السوق الأوربية .. ولذلك فهى فى حاجة بسرعة ان تجدد قواعدها الصناعية وان تواجه ديونها للعالم التى تبلغ ٣ تريليون دولار . من هذا المنطلق فأنا أعتقد أن بعض الناس قد اخطأوا الحسابات لأن أمريكا فى هذه المرة محتاجة إلى بترول تعرف سعره مقدما وتريده بسعر معقول وتضمن تدفقه باستمرار . بعد عام ٧٣ وبعد فرض الحظر البترولى كانت أمريكا تستورد ٤ ٪ فقط من الشرق الأوسط ، أما اليوم فهى تستورد ٣٤ فى المائة منه . فى وسط كل هذه الظروف جاء العراق فجأة واراد ان يهز النظام العالمى الجديد الذى يتم بناؤه ، وهذا يسبب مشكلة لأمريكا ويهز موارد البترول التى يعتبرها الغرب حيوية جدا بالنسبة له . وعملية الهز هذه تجىء فى توقيت لا تحتمله ليس أمريكا فقط وإنما كل الغرب . ثم أكثر من ذلك هناك مسألة فوائض أموال البترول ، وأكثر هذه الفوائض موجود لدى الكويت .. لديها حوالى مابين ١٢٠ إلى ١٥٠ بليون دولار وليس مسموحا لأحد مهما كان ان يأخذ هذه الفوائض وينقلها بإرادته من مكان إلى آخر . طبعا هناك خطوط حمراء عربية وإقليمية ، ولكن إذا تخطت دولة عربية خطا أحمر فى النظام العربى أو الإقليمى فإن هذا الأمر بالامكان تداركه وعلاجه .. ان تجعل مثلا المشكلة تنتظر . أن تجد أى وسيلة أو حل وسط ، لكن عبور خط أحمر دولى ، كما فى هذه المرة ، هذه قضية مختلفة تماما .

الغزو العراقى كان مفاجئا ولم يخطط له صدام حسين

■ رغم ما قلته عن تاريخ المشكلة وعن الحق التاريخى فإننا لو نذكر نجد ان صدام حسين بدا بعد الغزو بالحديث عن ثورة داخلية فى الكويت ذهب لتاييدها وهذا امر لم يكن ، ثم تحدث ثانيا عن وحدة طلبها رئيس هذه الثورة بين الكويت والعراق ، ثم عندما وجد ان احدا لم يصدق هذا كله اعلن ضم الكويت وراح يتحدث عن الحق التاريخى . اليس هذا ينقض فكرة الحق التاريخى الذى بنى عليها غزو الكويت منذ البداية ، وكيف تفسر فى رايك اسباب هذا الغزو ؟

□□ هيكل : أنا لا أعرف كيف فكر النظام فى العراق . وعندما سمعت يوم ٢ أغسطس عن دخول الجيش العراقى إلى الكويت وكنت مطلعا على المواقف التى كانت قبل ذلك ، وكنت أعرف ان حديثا يدور حول موضوع الحدود وحقل البترول الذى يتهم العراق الكويت بأنه ينتج منه ، فاننى فى الحقيقة كنت أضع يدى على قلبى لأننى أعلم ان المسائل توترت بدرجة كبيرة فى الوقت الذى أرى فيه العالم العربى يتحرك بالمجاملات وليس « بالميكانيزم » الكافى لحل

الأزمة . علينا أن نضع فى اعتبارنا أيضا أن النظام العربى كله كان فى حاجة الى عملية تطوير . لا يمكن للعالم العربى أن يذهب إلى النظام العالمى الجديد ويدخل فيه بنفس أوضاعه السابقة . ولذلك كنت اتصور أنه لابد من تغيرات فى النظام العربى بشكل أو بآخر . فى الوقت نفسه كنت أرى أطرافا كثيرة تكاد تحرض الرئيس صدام حسين على ان يأخذ جزيرتى بوبيان ووربة وان يحتل الرميلة . أمريكا نفسها تكاد تكون قد حرضته على هذا . ففى مقابلة للرئيس صدام حسين مع سفيرة واشنطن فى بغداد قبل أيام قليلة من الغزو سألها صدام حسين إذا كانت هناك معاهدة أمن بين أمريكا والكويت فقالت له لا .. ليس هناك مثل هذا الاتفاق .. وصباح يوم ٢ أغسطس عندما بدأت الأخبار ترد عن دخول الجيش العراقى الكويت تصورت أنه احتل بوبيان ووربة - ثم بعد قليل سمعت انه فى مدينة الكويت . وقتها تمنيت بالفعل أن يخرج بأسرع ما يمكن لأننى كنت أدرك انه عبر الخط الأحمر . وقد سألنى يومها صديق

عراقى عن رأيى فقلت له ان أكثر ما يحيرنى هو كيف جرى الحساب فى بغداد . فإما أن هناك خطأ فادحا فى الحسابات وأتمنى من الله ألا يكون هذا الخطأ ، وإما ان هناك عنصرا مجهولا لا نستطيع جميعا أن نصل إليه ، واتمنى أن يكون هناك هذا العنصر المجهول ، رغم أنه ليس عندى أمل كبير فيه . ولكن بقى عندى الظن بأنها عملية جاوزت حدودها بالانفعالات ، والانفعالات المتبادلة .. ولا يهيىء لى أنها مخططة من قبل .

■ **استاذ هيكل - ربما كان عندى من الدلائل ما قد يؤكد ان تفكير صدام فى عملية الغزو لم يكن عفويا وانه على العكس كان يخطط لذلك منذ فترة غير قصيرة . ولكن وبصرف النظر عن حساباتى فعلى اى اساس ترى انت انه لم يكن يخطط للغزو منذ فترة ؟**

□□ هيكل : ان أى طرف يقدم على عمل عسكرى يحتاج إلى ما يسمى بـ « الذريعة المعلنة » أو المبرر . حتى فى حرب أكتوبر كنا حريصين على وجود هذه الذريعة ، واتذكر اننا قضينا يوما بأكمله مع الرئيس السادات - رحمه الله - ندرس كيف تكون هذه الذريعة المعلنة رغم أن أرضنا كانت محتلة وكنا بصدد عملية تحرير . لكن مجرد اننا كنا سنكسر وقف إطلاق النار فلقد كنا فى حاجة إلى ذريعة مقبولة أمام العالم ، ولذلك جاء البيان الأول للحرب يشير إلى حدوث اعتداء اسرائيلى علينا . لكن بالنسبة لأحداث الكويت والعراق ، ففى أول يوم لم يُقل أى شىء تبريرا لما حدث . فى اليوم الثانى قيل إن هناك إنقلابا . فى اليوم الثالث أبلغ مجلس الأمن بجدول انسحاب . رابع يوم مجلس الثورة .. خامس يوم الضم .

إذن فالذريعة لم تكن موجودة . وهذا سببه من وجهة نظرى أن العملية طرأت فى الأسبوع الأخير ولم يكن هناك تحضير كاف لها . ولذلك تصورت انها ربما كانت حملة قد تجاوزت حدودها وأنها ستعود أدراجها ، وبالتالى تعلق أملى فى العالم العربى وكيف سيتصرف . وعندما حدث الغزو كان هناك مؤتمر وزراء الدول الاسلامية منعقدا فى القاهرة ، وعقد وزراء الخارجية العرب مجلسا للجامعة العربية وكانت رئاسة الجلسة لفلسطين لأبو اللطف وفى وقت الظهيرة التقيت على مائدة الغداء معه ومع سفير فلسطين فى القاهرة سعيد كمال وآخرين . وسألت أبو اللطف فقال لى ان هناك اتجاها تقوده مصر والسعودية وعدد من الدول العربية لابقاء الأبواب المفتوحة ، وأنهم جميعا غير راغبين فى اصدار قرار إدانة للعراق ويرتبون لاستبقاء باب الوساطة مفتوحا وعدم اعطاء سبب لتدخل اجنبى . والواقع اننى كنت من انصار أن تصدر



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٤ نوفمبر ١٩٩٠

مصر بيانا تعلن فيه ان ما حدث لا يتفق مع رؤيتها للموقف دون الوصول إلى حد الادانة الشاملة مع تحفظ واضح منذ أول لحظة . واعتقد انه كان هناك قرار عاقل فى هذا الصدد ، لكن بصفة عامة فلقد كان الموقف العربى جيدا وكان الجميع فى انتظار وصول المندوب العراقى . وجاء الدكتور سعدون حمادى (الوزير العراقى) وتكلم كلاما لم يبد منه حل . وحصلت اتصالات عربية على المستوى القيادى للأمة العربية ، ورغم ما حدث بعد ذلك ، فقد كان يبدو لى ، وقد أكون مخطئا ، انه كان من الممكن ان يكون هناك حل عربى ، ولكن الذى حدث بعد ذلك أنه عند نقطة معينة فى هذه اللحظات الحرجة تشابكت خطوط وتعطلت طرق .

صلاح منتصر



مجرد رأى

قمة عربية لماذا ؟

بدلا من ان يعترف الاتحاد السوفيتي وهو دولة عظمى بفشل جهوده التى حاولها عن طريق وسيطه بريماكوف المستشار السياسى للرئيس السوفيتي جورباتشوف ، فقد صعب على جورباتشوف ان يعلن صراحا فشله وادلى بتصريح يناشد فيه الدول العربية حل المشكلة وعقد مؤتمر قمة عربي جديد لمناقشتها .

والسؤال هل يستطيع مؤتمر قمة عربى ان ينجح فيما فشل فيه الاتحاد السوفيتي وفرنسا وكل الوسطاء الذين حاولوا التدخل فى الأزمة ؟

ان عقدة الاحتلال العراقى للكويت انها قضية لامساومات ولاتنازلات واضحة فيها حتى يمكن تحمل كل طرف فيها بجزء وتنازله عن جزء اخر ..

وليس هنك اية صفة او اية عبارة يمكن ان تستخدم فيما فعله العراق تجاه الكويت سوى كلمة « عدوان » .. !

ولو ان صدام حسين راجع التاريخ سوف يجد انه عندما اشتركت اسرائيل مع انجلترا وفرنسا فى العدوان الثلاثى على مصر واحتلت اسرائيل كل سيناء ونزلت القوات البريطانية والفرنسية فى بورسعيد واحتلت اماكن فيها فإن العالم كله ادان هذا العدوان وطالب بانسحاب هذه القوات ، وبسبب ان دولتين من الدول الثلاث المعتدية من الدول الاعضاء صاحبة حق الفيتو فى مجلس الامن لم يكن ممكنا عرض الموضوع على مجلس الامن لاستصدار قرار الانسحاب ، وبالتالى تم عرض الموضوع على الجمعية العامة للامم المتحدة ، ورغم ان قراراتها لم تكن ملزمة فلقد تم بالاتفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اجبار المعتدين على الانسحاب .

ولقد كانت ازمة ٥٦ هى اول ازمة تتفق فيها موسكو مع واشنطن فى موقف واحد وان اختلفت الأهداف ، وفيما بعد جرت ازمة ٦٧ ثم ٧٣ ثم ازمة لبنان ولم يحدث ان اتفق فيها الطرفان موسكو وواشنطن .

المرة الثانية التى حدث فيها الاتفاق بينهما ـ بعد عام ٥٦ ـ هو فى هذه المرة فى مواجهة العدوان العراقى على الكويت .

وليس هنك كما قلت اى وصف لما قام به العراق تجاه الكويت سوى العدوان ، كما انه ليس هنك حل لأى عدوان سوى ان ينسحب المعتدى .. اوان يقوم المعتدى عليه بطرده بالقوة المسلحة .

ولو عدنا مرة اخرى الى السؤال هل يستطيع مؤتمر قمة عربى ان ينجح فيما فشل فيه الاخرون لوجدنا ان اجابة هذا السؤال ملك طرف واحد هو صدام حسين . فلا فائدة من اى اجتماع ولا وساطة ولا محاولة الا اذا اعلن استعداده للانسحاب .

وبدون هذا الاعلان فإن كل المسميات التى يدور فيها الاخرون سواء كانت مؤتمر قمة او لقاء فرنسيا عراقيا او سوفيتيا عراقيا لا جدوى ولا فائدة منها .. وعلى العالم ان يتحمل استمرار رفض صدام حسين او ان يطبق المثل الذى يقول : للصبر حدود .

صلاح منتصر



المصدر : .... الأهـــــرام ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : .... ١١ نوفمبر ١٩٩٠ ....

مجــــرد رأى

من ينقــذ مـن ؟

لندن ـ قبل نُحو شهرين وفى محاولة مستميتة من الملك حسين لانقاذ صدام حسين فإنه بعد زيارة الى بغداد طار الى واشنطن للقاء مع الرئيس الأمريكي بوش وقيل يومها ان الملك الأردنى يحمل معه الى واشنطن تنازلات هامة من صدام سوف تساعد فى احتواء الموقف ووقف تدفق الحشود الأجنبية التى كان وصولها الى المنطقة لا يزال فى البداية ولكن وقبل ساعات قليلة من استقبال بوش للملك حسين خرجت مصادر الأخبار فى بغداد تعلن بصورة رسمية ان صدام حسين لم يفوض الملك الأردنى فى اى موضوع يمكن ان يتحدث فيه مع بوش . وكانت مفاجاة بالطبع لحسين لكنه شربها '

ومن حسين الى الحسن فقبل ايام قليلة اذاع الملك الحسن الثانى خطابا الى شعبه ضمنه دعوة عاجلة للملوك والرؤساء العرب لعقد اجتماع قمة عاجل اقترح ان يعقد فى المغرب او اى بلد اخر يتم الاتفاق عليه وتصور الملك الحسن انه بهذه الدعوة قد القى طوق النجاة الى صدام حسين وانه سوف يضع بعض العرب فى مازق وبالتالى يبدو امام العالم ان « بعض » العرب هم الذين يعطلون عقد قمة عربية وهى القمة التى تصور الرئيس السوفيتى جورباتشوف انها يمكن ان تفعل شيئا بعد ان انتهت كل مساعيه بالفشل

لكن المفاجاة التى توقعها الملك الحسن لم تاته من « بعض » العرب وانما جاءته من العراق الذى تصور انه بهذه القمة يحاول انقاذه وقد سمعت طارق عزيز وزير خارجية العراق يقول فى التليفزيون الانجليزى ما معناه « ما هذا الكلام الفارغ الذى يقوله الملك الحسن ؟ » وقال طارق عزيز « اننا فوجئنا تماما بهذه الدعوة ولم يستشرنا احد فيها ولا نستطيع ان نذهب الا اذا تم اعداد طبختها والا كانت النتيجة خبزا نصف مطبوخ ونصف محروق » '

ومن بغداد اعلن مجلس قيادة الثورة العراقى انه لكى يحضر صدام حسين مثل هذا المؤتمر الذى يقول به الملك الحسن لابد من توافر شروط كثيرة منها ان تكون قضية فلسطين على راس جدول الاعمال وان تعلن امريكا تعهدا بعدم استخدام القوات الاجنبية فى الخليج وان يتفق العرب فيما بينهم على مكان وزمان المؤتمر وهو ما يقتضى ضرورة حل خلافاتهم اولا قبل ان يسمح صدام حسين لنفسه بان يجلس معهم .. والمعنى ان صدام حسين يرى ان العرب هم الذين فى مازق وليس هو وان عليهم ان يحلوا مشاكلهم اولا . وقد لا يفوت وقت طويل قبل ان نسمع دعوة لقمة عربية يطلبها صدام حسين لمناقشة الخلافات العربية . وحلها .. اما مشكلته هو فهو يعرف كيف يواجهها وكيف يحلها .. وما الغريب فى ذلك ؟ فاربعة شهور قاربت على الانتهاء تجمعت خلالها اكبر قوة واكبر حشد عسكرى اشتركت فيه ٢٧ دولة ولا يزال السؤال حرب ام سلام ؟ !

صلاح منتصر



المصدر : .... أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ١١ نوفمبر ١٩٩٠

□ القضية الفلسطينية أكبر من مشكلة تواجهها منظمة التحرير

" لو ان الدول العظمى والإمبراطوريات الكبرى كانت على درجة كاملة من الوعي والدقة والرؤية الصحيحة لتجمد التاريخ وتوقف عند إمبراطوريات معينة "

لو سمحنا لأى دولة ان تحصل بالقوة على ما تريد لكان معنى ذلك ان ادخل العالم كله فى سباق غريب للحصول على القوة . والكويت دولة صغيرة ، وكان يمكن ان تنفق كل ثروتها وهى كبيرة على تقوية نفسها ، ولكنها وجدت ان الجيرة العربية لا تقتضى منها ذلك ، وان الافضل بدلا من إنفاق المال على السلاح ان تنفقه على المشروعات . فهل تلومها على انها لم تستطع ان تحشد قوة كافية لمواجهة العراق ؟

□□ هيكل : أنا لا ألوم أحدا ، ولكن النقطة التى تتكلم فيها هى : هل تقبل الكويت ان يخرج صدام حسين هكذا ؟ الذى لا يريد أن يقبل يتكلم فى حدود وسائله . أقصد أنك لا تستطيع أن تجر النظام العالمى معك فى عقاب . النظام العالمى مهتم بأن يحل مشكلة تهديد السلام ، أما العقاب فهذا تصنعه مواقف وموازين قوى محلية ، ليس للحاضر فقط وإنما من أجل المستقبل أيضا . لأن دولة مثل الكويت ليس لها مستقبل إلا أن تعيش على التوازنات وعلى حسن الجوار ، إذا لم تكن تملك قدرة الدفاع عن نفسها . الدول التى تريد أن تعيش بهذه الطريقة لابد أن تحصل على التوافق مع الآخرين . تترك منطق العقاب ، وأتصور ان الكويت أول من يدرك أنها ليست فى حاجة إلى الأخذ بالثأر . ما يستهدفونه هو استعادة وطن ، والاقرار بهذا الحق فى الوطن . حولهم كما ترى على الخريطة ٣ قوى اقليمية أكبر منهم جدا وهى العراق وايران والسعودية ، هذا غير قوى أخرى عديدة قريبة أو مؤثرة ، وعليهم أن يجدوا وسيلة للتعايش مع الجميع بالرضا والتفاهم وليس بالقوة ولا بالانتقام أو العقاب .

فترة ديسمبر .. يناير هى الملائمة للعمليات الحربية

■ هل هناك فترة زمنية يمكن القول بانها إذا انتهت فلن يكون امامنا سوى الحرب ؟

□□ أعتقد أن الفترة الخطيرة الملائمة للعمليات هى ديسمبر .. يناير ، ومع ذلك فانى أتوقع الخطر كل يوم . ومع ذلك فهناك مشكلة قادمة وهى أننا مقبلون على شهور فيها تواريخ لها كرامة دينية معينة . ٢٧ رجب . نصف شعبان . شهر رمضان وبعده موسم الحج . هل يتصور أحد أن تجىء هذه التواريخ والمدافع تهدر فى الصحراء على مشارف الحجاز ؟ أظن أن القتال سوف يبدأ قبل أن تجىء هذه الأيام التى تعرف أن لها كرامة دينية ...

■ استاذ هيكل : لو نظرنا إلى حجم القوات الموجودة اليوم فى المنطقة . وإلى اليات الحرب فى الجانب العراقى ، فهل من المتخيل إذا حدثت المواجهة العسكرية - وقد اشرت إليها وقلت إن الواقع الموجود يؤكد اننا سائرون إليها - فهل تستطيع ان تتوقع نتيجة مختلفة عما يتوقعه كثيرون ؟

□□ هيكل : كل الخلافات ستكون فى المدة وفى التكلفة وفى العواقب . ولكن ليس هناك توازن قوة . النتيجة النهائية للمواجهة العسكرية تصعب المناقشة . فيها هناك أيضا ما سوف يحدث بعد المواجهة العسكرية واحتمالاته كلها



مثل الكوابيس . عندما تبدأ المعارك وتتوقف فإن هناك تداعيات وآثارا فى منتهى الخطورة سوف تحدث . لن تعود الأحوال إلى ماكانت عليه .

■ اعرف اننا نحن السياسيين نهوى كثيرا الحديث فى العمليات العسكرية واحتمالاتها .. وربما يكون هناك سيناريو واضح للعمليات العسكرية إذا قامت الحرب برغم ما قد يحرص العسكريون على إخفائه ... كيف تتصور سيناريو الحرب إذا اشتعلت ؟

□□ هيكل : هناك فى تصورى خياران . الأول وهو ما أعتقد أن أمريكا تميل إليه ، هو عملية تركز على الكويت نفسها وتستخدم فيها الطيران فى قطع طريق الامداد وخطوط المواصلات بين العراق والكويت : فإذا ما استعادت الكويت فإنها تكون قد حققت أهدافها من الحرب ، ولكن يبقى أن الطرف الآخر سيظل يحارب .

هناك سيناريو آخر وهو التركيز على العراق نفسه ، وهذا فى ظنى خطر كبير لأنه قد يؤدى بالمنطقة كلها إلى خلل تتساقط معه كل موازين القوة الاقليمية .

وهناك سيناريو ثالث .. إذا لم تكن أمريكا راغبة فى الدخول فى عمليات عسكرية فيمكن استعمال قوى اقليمية : تركيا مثلا ، وأرجو أن تتذكر أن تركيا لها مطامع فى الموصل .. ومن الممكن أن يؤدى الوضع كله إلى تقسيم العراق .. ولا أعرف ماذا يمكن أن يحدث بالنسبة لسوريا ؟ ثم أين شبه القارة الهندية ؟ أين العسكرية الباكستانية الباحثة عن دور اقليمى فيما حولها ؟ أخشى أن أقول إنه إذا لم يكن النظام العربى قادرا على حماية دول الخليج ، وإذا لم تكن أمريكا راغبة فى البقاء فى المنطقة ، فمستقبل المنطقة عسكريا قد يسير إلى باكستان شئنا أو لم نشأ .. انظر إلى الخريطة وضع فى اعتبارك أن هذه دول الحزام الشمالى .. باكستان وإيران وتركيا .. ضع فى اعتبارك أيضا أن الجغرافيا لا تتغير .. والمخططات القائمة عليها لا تتغير وإن تغيرت أسماؤها وأشكالها وألوانها .

هذا هو الحزام غير العربى المطبق والمحيط كقوس بالعالم العربى .. نحن ننسى أنه فى الماضى وإلى عهد قريب كان الخليج كله تحت إدارة حكومة الهند البريطانية .. بل أن الروبية الهندية كانت حتى وقت قريب عملة الخليج .

■ لكن هذا الافتراض يستبعد وجود البترول ، لان وجود البترول شئنا او لم نشا يحمى نفسه ، وإذا لم يكن مسموحا لدولة من داخل المنطقة بضم الكويت والتوسع بتروليا فلن يسمح لباكستان وغير باكستان بذلك ..

□□ أنا أتحدث عن سيناريوهات .. وأنت تقول إن البترول يحمى نفسه . أعتقد أن العكس هو الصحيح ، وان البترول فى حاجة إلى من يحميه .

■ استاذ هيكل : وربما كان من خطا صدام حسين انه عندما قام بغزو الكويت فإنه لم يضع تصورا مسبقا لاحتمالات ما يمكن ان يكون بعد الغزو ، وهناك من يرى - وقد اكون انا شخصيا مقتنعا بهذا الرأى - ان ما يؤخر الرئيس الأمريكى عن اطلاق الرصاصة الأولى انه لم يقبض بيديه على تصور كامل لما بعد نشوب الحرب ..

□□ هيكل : لا تنخدع كثيرا فى الدول الكبرى . الدول الكبرى شأنها شأن كل كائن حى . ليست مبرمجة بهذه الدقة أو إلى الدرجة التى تتصورها . صحيح أن لديها درجات فى الكفاءة ودرجات أيضا فى تغطية القصور ، ولكن ليس معنى ذلك انها لا تخطئ ، ولو أن الدول العظمى والامبراطوريات الكبرى كانت على هذه الدرجة من الوعى والدقة والرؤية الصحيحة ، لتوقف التاريخ وتجمد عند امبراطوريات معينة . ولكن من حسن الحظ ان الدول كيانات حية ، وبالتالى هى كيانات بشرية .. إنسانية . لو سألتنى عن التصور الذى حددته أمريكا لما بعد الحرب فأنا على استعداد ان أقول لك إنها اندفعت لعملية الحشد وهى غير مدركة بالقدر الكافى ماذا سيحدث بعد ذلك ؟



ولكن اتمام عملية الحشد خلق بالضرورة آليات مختلفة وأوضاعا مختلفة عما كانت عليه عند نقطة البداية .

■ ولكن هل يلغى هذا من تصورنا اننا مقبلون على احتمالات تغيرات فى الخريطة العربية ؟

□□ هيكل : شئنا أم لم نشأ فالخريطة ستتغير .

■ إلى أى حد ؟

□□ هيكل : هناك احتمالان : احتمال أن تحدث معركة عسكرية ستكون لها بالتأكيد تفاعلاتها وتداعياتها ، ولا أعتقد أن أحدًا يستطيع أن يقول إنه يعرف من اليوم حدودها . وهناك خريطة مختلفة أيضًا إذا حدث حل سلمى ، وهى أيضًا خريطة متغيرة ، ولكن فى وسط كل ذلك هناك خريطة يمكن لنظام عربى أن يرسمها اليوم بإرادته وبتفكيره . المشكلة التى تواجه النظام العربى أنه فى مواجهة مجهولين : المجهول الأول أن هناك جيوشا وقوات موجودة فى المنطقة غير معروفة نواياها ولا إمكانياتها ولا خططها . المجهول الثانى إذا حدثت معركة عسكرية وإذا أخذوا بضرب كل إمكانيات العراق الاقتصادية . يمكن أن نواجه بعد ذلك بعراق مقسم . ممكن نجد أنفسنا أمام سوريا مختلفة . أمام أردن مختلف تماما .. أمام وأمام .. ولكن أزعم أن مصر هى الخريطة الوحيدة التى ستبقى كما هى ، مصر ستبقى كما هى . طوال التاريخ كل الخرائط لم تكن مثل التى عليها اليوم .. إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى كانت خريطة دول المنطقة مختلفة عدا مصر .. وبالتالى أستطيع أن أقول إننا مقبلون - باستثناء مصر - على احتمالات خريطة جديدة فى كل الأحوال .

■ أستاذ هيكل : لو نظرنا إلى ما بعد حل الأزمة أو انتهائها سواء حربًا أو سلمًا .. فإنه كما سبق أن قلت حتى فى لحظات الخطر يجب أن يكون هناك خيال أو محاولة لرؤية مستقبلية . ومنطقة الخليج ، بل لعلى أقول كل المنطقة العربية ، لابد أن يكون لها منذ اليوم رؤية مستقبلية ، خصوصًا بالنسبة لقضية أصبحت مثارة بقوة وهى قضية أمن الخليج . كيف تتصور تحقيق هذا الأمن ؟

□□ هيكل : لكى نتحدث عن أمن الخليج يجب أن نكون واضحين ونفرق بين شيئين .. بين جهاز الشرطة وجهاز الأمن .. جائز جدا أن تقوم بعمل شرطة ، ولكن لا يعنى ذلك بالضرورة أنك توفر أمنًا . والأمن العربى قد يبدو للبعض أنه فى حاجة إلى شرطة ، ولكن الواقع أنه فى حاجة إلى نظام .. بعض الإخوة فى الخليج منذ بدأوا فى إنشاء مجلس التعاون الخليجى وهم يعتقدون أن تحقيق الأمن الداخلى يقتضى منهم أن يتقوقعوا على أنفسهم وأن يحاذروا من الدول التى يطلقون عليها اسم دول الكثافة السكانية .. فى واقع الأمر أصبحت دول الكثافة المالية فى خوف من دول الكثافة السكانية . وهذا خطأ . إذا كان لابد من حماية لهم فلابد أن تتوافر هذه الحماية من نظام عربى يشارك فى عملية الأمن . وفى مقدمة هذا النظام تجىء عدة دول تتقدمها مصر ، والسؤال : هل يمكن إقامة هذا النظام دون أن يكون هناك تأمين اقتصادى واجتماعى من نوع ما ؟ الخطر الموجود فى المنطقة أو الذى يهدد المنطقة قادم من قوى محلية . وليس على سبيل المثال قادما من الاتحاد السوفيتى ، وإنما هو خطر قادم من داخل المنطقة نفسها ، وبالتالى يستطيع النظام العربى أن يتحمل مواجهته .. لأن هذا النظام الأمنى العربى سيكون فى مواجهة دول داخلة فى النظام العربى أو قوى مجاورة مثل إيران بالدرجة الأولى ، وبعد ذلك باكستان وتركيا . إذن فالمطلوب نظام أمن عربى تتعهد فيه كل الأطراف العربية ، مهما كانت دعواها ، بالمحافظة على



أمن الخليج . وهذا النظام فى تصورى لابد أن يكون له جناحان : جناح عسكرى أمنى وجناح اجتماعى ، ومن ثم اقتصادى .. ولهذا فلا أستبعد بل أتصور أن يأتى وقت تكون فيه قوة بحرية عربية مشتركة تحت علم قيادة عربية موحدة ويكون لمصر فيها الدور الرئيسى .

■ ولكن ما قد تتصوره قد يفسره البعض بانه نظام شرطة .. لان الواقع ان الاثنين : النظام الامنى والنظام الشرطى لا يفصلهما سوى خيط رفيع .. الشرطى يقتضى وجود قوات ، والامنى ايضا لابد له من قوات .

□□ هيكل : الشرطى رجل قادم من الخارج ولا يقصد سوى الضبط والقمع والمصادرة ، أما النظام العربى فلا يحتاج إلى شىء من ذلك . لا يحتاج حتى إلى ارسال قوات . مجرد أن تكون لدى الجيش المصرى مثلا قوات جاهزة ومخصصة للمشاركة فورًا فى هذا النظام ، ذلك يكفى .. لأنك لو سألت : ما هى أسباب الحروب ؟ لوجدت أن هذه الأسباب تكون بالدرجة الأولى نتيجة تناقضات .. إما على أراض ، وإما على ثروات وعلى نفوذ وأدوار ، وإما لأسباب متعلقة بصراعات دينية . النظام العربى فى الواقع لديه كل القواعد الضرورية اللازمة لإقامته . عنده الثقافة . يملك الاتصال الجغرافى . لديه التاريخ المشترك . لكن الخلل يحدث بسبب التفاوتات الشديدة جدا الموجودة داخله ، سواء فى الثروة أو فى الارتباطات مع أطراف أجنبية . وأنا واثق أنه إذا جرت محاولة صادقة لعلاج قضية التنمية المشتركة فإننا نكون بذلك قد خلعنا بذور الفتنة .. جذور التناقضات . على الأقل نكون قد واجهناها . الفرق بين الأجنبى والعربى أن الأجنبى يأتى بقوة شرطة لخدمة ارتباطاته بالمنطقة .. مصالحه .. لا يختلف عن أى قوات مرتزقة . أما القوات العربية فهذه بلادنا . القوات فيها من داخلها ، وعندها كل النية والفرصة والامكانية لتحقيق مصالح المنطقة وليس مصالح طرف آخر أجنبى .

■ اعرف اننا نركز كلامنا على قضية او ازمة الخليج .. ولكن مادمنا امام تغييرات محتملة وواردة بل ضرورية ، فما موقع القضية الفلسطينية فى هذا كله ؟

□□ هيكل : هناك رأى يرى أصحابه أن قضية فلسطين تراجعت إلى الظل عندما تركزت الأضواء على أزمة الخليج ، وهذا الرأى قد يكون فيه بعض المنطق ولكن لابد أن نتذكر أن قضية فلسطين حكاية طويلة فى الماضى وفى المستقبل أيضا . ومع انى لا أعتقد أن الربط بين أزمة الخليج ومشكلة فلسطين سوف يتحقق كما يتصور البعض ، فإن اعتقادى أن القضية الفلسطينية خاضعة لموازين أخرى ، هذا فضلا عن أن الجهود حولها قبل أزمة الخليج كانت شبه متوقفة تماما . ومع ذلك لماذا لا نأمل أن تتمكن عواصف الخليج من دفع القضية الفلسطينية خطوة أو خطوتين ... لابأس .

وربما أن منظمة التحرير الفلسطينية تواجه موقفا حرجا بسبب أزمة الخليج ، ولكن قضية فلسطين أكبر من مشكلة تواجهها المنظمة .

■ هناك من يفكر فى الاردن كمكان ، بل هناك من يرسم الخريطة القادمة ويضع الفلسطينيين فى الاردن ..

□□ هيكل : علينا أن نحول دون رسم الخرائط فرضًا علينا . هناك خرائط بالفعل تجرى محاولة رسمها .. أمريكا تحاول رسمها . أوربا .. إسرائيل ، ولكن أيضًا نحن كنظام عربى يجب أن تكون لنا كلمة مسموعة فى رسم الخريطة . ثم إن المهم ليس الاكتفاء برسم الخريطة ولكن باستمرار بقائها . لأن التاريخ علمنا أن من الممكن أن يمسك أحد قلمًا ويرسم بالقوة ما يريد من خرائط ، ولكن الخريطة القابلة للبقاء هى الخريطة المتسقة مع الحقيقة التاريخية . وسبب ضعف خريطة الخليج ضياع الحقيقة التاريخية منها ، أما خريطة مثل خريطة مصر فإسرائيل رغم القوة الغالبة لم تستطع أن تأخذ شبرًا منها . لأنه فى مصر أنت أمام حقيقة تاريخية وناس . أما المشرق العربى بالتحديد فأخشى أن أقول إنه أكثر المناطق تعرضا للخرائط المرسومة ، وهو منطقة قادمة على خريطة جديدة .. لكن علينا أن نتعلم من الدروس الماضية ، بأن نشارك نحن

بالدور الأكبر فى رسم الخريطة بحيث تكون متسقة أكثر ما تكون مع ضرورات التاريخ وطبائعه .

□□□

■ كان مفروضا ان ينتهى هذا الحوار الذى جرى قبل اسبوعين عند هذا الحد .. ولكن فى الأسبوع الماضى شهدت الازمة تطورا جديدا كان ابرزه الاعلان الذى وجهه الرئيس السوفيتى جورباتشوف والذى يطالب فيه العرب بعقد قمة عربية ومحاولة احتواء الأزمة فى إطار عربى .. ما الذى يعنيه ؟ .. وهل يحمل فى خفاياه ان الاتحاد السوفيتى يرغب فى الانسحاب من الاجماع الدولى الذى شارك فيه لمواجهة الأزمة ؟ هذا سؤال إضافى بعثته مكتوبا للاستاذ هيكل وخروجا على مبدا الحوار طلبنا رايه مكتوبا .. وكان رده فيما يلى :

□□ إن كلام الرئيس جورباتشوف الذى يجىء بعد اطلاعه الكامل على نتائج مباحثات واتصالات مبعوثه بريماكوف فى المنطقة وفى العالم — كلام لابد أن يؤخذ مأخذ الجد . قبله كان هناك أيضا كلام مشابه من الرئيس ميتران . الحقيقة أن قوى كثيرة فى العالم كانت تريد أن يجد النظام العربى حلا لأزمة عربية . هناك إحساس أيضا بأن النظام العربى لم يأخذ فرصة كافية لأداء دوره ، وأظنك تتذكر أن بين ما هو منقول عن الملك حسين رواية يقول فيها الملك إنه بعد انفجار الأزمة وعند اتصال الرئيس بوش به كان طلب الملك منه أن يترك فرصة للنظام العربى . ونقل عن الملك أيضا قوله إن الرئيس بوش قال له إن العرب يجب أن يجدوا حلا فى ٤٨ ساعة وهذه هى أقصى مهلة يسمح بها لهم . هذه الرواية عن الملك تكررت عدة مرات وهى خطيرة ، فلا يعقل أن يكون من حق الرئيس بوش أو غيره تحديد مهلة ٤٨ ساعة لكى يتصرف النظام العربى . وإلا .

أظن أننا يجب أن نستفيد من إحساس العالم بأن النظام العربى مازالت له قدرة أن يفعل شيئا . وفى كل الأحوال فأنا لا أستطيع أن أتصور أن أمة بأسرها لم يعد أمامها ما تفعله غير أن تجلس ساكنة فى انتظار ضربة أمريكية تنقض على شعب من شعوبها أو نظام من أنظمتها .

بالتأكيد لابد أن يكون هناك شىء آخر يمكن أن نفعله .

يبقى الجزء الأخير من السؤال ، ورأيى أن الاتحاد السوفيتى لا يريد الخروج من التجمع الدولى لتسوية الأزمة ، فهو موجود بالعقوبات وهى لا تقل فى تأثيرها عن القتال ، وهو أيضا موجود ومشارك فى كل قرارات مجلس الأمن عن الأزمة . أظن أن الاتحاد السوفيتى يريد تجنب القتال . فانفجار النار قرب حدوده خطر .. وانفجار النار فى المنطقة خطر . وعواقب انفجار النار قد يصعب حصرها وقد يصعب توجيهها إلى تسوية أزمة أو ترتيب سلام .

صلاح منتصر

بحرى رأى

زعامة مرفوضة

لندن ـ سواء رضينا لم رفضنا . فقد نجح صدام حسين فى تغيير حركة العالم بغزوه الكويت التى لولا بترولها لما تنبهت الدول الكبرى الى المبادىء .. وقمة التمسك بالمبادىء عندما تكون متفقة مع المصالح . وقد اتفقت مصلحة العالم على انه من المستحيل ان يملك رجل مثل صدام حسين مفاتيح ربع احتياطى بترول العالم .. فعنده وحده ثمن او ١٢ فى المائة من كل البترول الموجود فى العالم .. فهو ليس رئيس دولة فقيرة . وفى الاشهر الستة الاولى من هذا العلم من يناير الى يوليو حقق من بتروله دخلا بلغ ١٧ مليار دولار وهو تقريبا ضعف ايرادات الكويت فى هذه الفترة .

والذى يضايق الغرب ليس ان يمتلك العراق ربع بترول العالم ففى باطن الارض السعودية ماهو اكثر . ولكن المشكلة فى شخصية صدام نفسه كباحث عن زعامة العالم ..

وفى الخمسينات والستينات والسبعينات وهى سنوات تحرر الدول المحتلة والمستعمرة من الاستعمار وكفاحها لنيل استقلالها .. سمحت التناقضات التى كانت موجودة فى ذلك الوقت بظهور شخصيات حفرت اسمها فى قائمة الزعماء البارزين : ديجول ونهرو وجمال عبد الناصر ، وتيتو . ولكن بغروب شمس الاستعمار ، وانتهاء مرحلة التناقضات والخلافات بين الدولتين العظميين امريكا وروسيا . وايضا بعد التقدم الكبير الذى حققه العالم واصبح المواطن حريصا عليه . فعالم اليوم ليس مثل عالم سنة ٣٩ عندما سمحت الدول لمجنون مثل هتلر ان يدمر ثلاثة ارباع اوروبا .. فى ذلك الوقت لم يكن هناك الكثير الذى يحرص عليه العالم . اما اليوم فان حياة التقدم والرفاهية والثراء التى يعيشها المواطن الاوروبى جعلته غير مستعد للتساهل فى تسليم مستقبله لاى زعيم مجنون .. ومنذ سنوات اختفى الزعماء عن العالم .. وكل الذين تراهم اليوم هم شخصيات عادية بدرجة رئيس . بوش وميتران وتاتشر وكول وغيرهم وغيرهم ليس من بينهم شخصية واحدة يمكن ان نقول انها شخصية زعيمة حتى جورباتشوف نفسه .. ولو انه اراد ان يتحول الى زعيم لحارب العالم ـ وهكذا فانه فى الوقت الخطأ جاء صدام حسين ليمارس دورا مكروها وغير مطلوب .. لا لشخصه ولا لظروف العالم .. ومن سوء حظ صدام ان العالم جرب من قبل لدغة البترول عندما اغلق العرب ربع ابارهم عام ٧٣ وهو ليس على استعداد ان يدخل التجربة مرة ثانية صحيح ان الاسعار تضاعفت خلال الشهور الثلاثة الاخيرة ولكن الجميع يعرفون انها ازمة وتزول .. ولكن بشرط زوال صدام وهذا هو الذى يحرص عليه العالم ..

صلاح منتصر

مجـــرد رأى

مخزن دولارات لصـــدام

لندن ـ التقارير التى ينقلها المراسلون من بغداد تشير الى ان العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق قد حققت عكس نتائجها . فكل السلع متوافرة فى الأسواق . وهناك سلع لم تكن تظهر من قبل اصبحت موجودة ، واسعار المواد الغذائية على عكس مايتصور الكل انخفضت .. وعلى حد تعبير مراسل الديلى ميل فان اللحم يباع حاليا بنصف الثمن الذى كان يباع به قبل ٢ اغسطس الماضى . وهكذا فانه بالنسبة للعراقيين فانهم يعيشون اجمل ايام حياتهم فى ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة عليهم "!

وفى البداية كان الاعتقاد ان هذه السلع تم نهبها من الكويت ، ولكن مع مرور الايام اصبح واضحا ان هناك مصدرا خاصا يتولى استيرادها .

وكل الدول التى تعرضت لعقوبات اقتصادية ظهر لها مستفيدون يتولون تهريب احتياجاتهم ، وبالنسبة للعراق ظهر اكثر من مستفيد اذ ان طريق التهريب يبدا عادة من بلغاريا الى تركيا ثم ايران ثم من ايران الى العراق . وقد لوحظ ان احدى الشركات الايرانية استاجرت فى الشهر الماضى وحده اكثر من ٣٠٠٠ شاحنة برية وهو رقم يفوق كثيرا امكانيات واردات ايران . وقد ذكر مسئول ايرانى انه حتى اذا ارادت ايران مراقبة عمليات التهريب فانها لن تستطيع منعها

والسؤال الهام هو : من اين يحصل العراق على ثمن هذه الواردات .. فالعقوبات الاقتصادية تمنع اجراء عمليات استيرادية او تصديرية عن طريق البنوك وبالتالى لابد ان يكون السداد نقدا وعلى الفور فليس هناك مهرب يقوم بعمليات التهريب دون ان يقبض مقدما الثمن.

وبحسب اجماع المصادر فان صدام حسين يملك فى القصر الذى يعيش فيه مخزنا من الدولارات يوجد فيه ٤٠٠٠ مليون دولار نقدا وعدا .. وتقول هذه المصادر ان صدام بدا جمع هذه الأموال منذ منتصف السبعينات وبعد ان امم العراق شركات البترول الاجنبية . وقد احتفظ صدام لنفسه بالحصول على نسبة الـ ٥ فى المائة التى كانت تحصل عليها مؤسسة جوليندكيان وهو سمسار قديم كان له دور بارز فى حصول الشركات الاجنبية على غنيمة البترول العراقى فكافاه بهذه النسبة واصبح مشهورا فى التاريخ باسم « مستر خمسة فى المائة ».

ومن مخزون الدولارات التى يحتفظ بها صدام فانه ينفق بسخاء على كل عمليات التهريب التى يحصل عن طريقها على كل احتياجات الشعب العراقى . وبحسب التقديرات فان مايملكه صدام يكفيه لمواجهة فترة العقوبات الاقتصادية ثلاث سنوات !

لكن الذى يمكن ان يؤثر على صدام احتياجات قواته المسلحة من قطع الغيار والذخيرة ، وبصرف النظر فان الواضح حتى الان ان العقوبات الاقتصادية لم تحقق ثمارها بل على العكس كانت فترة الرخاء للشعب العراقى كما يقول القادمون من بغداد !

صلاح منتصر

مجرد رأى

حصاد الشهر الرابع

اليوم ـ ٢ ديسمبر ـ يكون قد مضى اربعة اشهر على احتلال العراق للكويت وبدانا فى دخول الشهر الخامس الذى شهد مفاجاة دعوة بوش التفاوض مع صدام حسين .

وقد تركز سيناريو احداث الازمة خلال الشهر الرابع ـ من ٢ نوفمبر الى اول ديسمبر ـ على صراع عراقى امريكى مستميت كان هدفه من ناحية العراق محاولة احداث ثغرات فى السور العالمى الذى اقامته الولايات المتحدة حول صدام فى الوقت الذى استبسلت فيه الولايات المتحدة من اجل الابقاء على التحالف الدولى وانتزاع قرار مجلس الامن الاخير.

استخدم العراق فى محاولة تفتيت الجبهة الدولية ورقة الرعايا الاجانب والتلاعب بالافراج عن عدد منهم بين وقت واخر ومحاولة اثارة عواطف الشعوب بالاعلان عن نية الافراج عن باقى الرعايا خلال ثلاثة شهور تبدا من منتصف ديسمبر الى منتصف مارس وهو مايعطى العراق ـ لو تحقق هدفه ـ استبعاد اى عمل عسكرى ضده على اساس ان نكون قد وصلنا الى شهر رمضان ثم بعد ذلك موسم الحج ثم بعد ذلك من يضمن ان يكون العالم قد حافظ طوال هذه الفترة على وحدته وصلابته فى مواجهة العراق .

كان واضحا ان الرئيس الامريكى بوش قد لمس احتمال تفكك الجبهة الدولية لو طال الوقت او لو وضع مصير اى عمل عسكرى تحت رحمة قرار يصدر من مجلس الامن يفرض ان تشرف الامم المتحدة على اى تحرك عسكرى ضد العراق

ولو راجعنا الجهد الذى بذله بوش وبيكر معا فى الاسبوعين الاخيرين لوجدناه جهدا غير عادى ربما لم يحدث فى تاريخ العالم خصوصا اذا وضعنا فى الاعتبار موقف الولايات المتحدة كقوة عظمى بل اقوى دولة فى العالم . ومع ذلك ودون اية مراعاة لاعتبارات قوة او كرامة او علاقات مقطوعة او تقليل من شان طاف بيكر بنفسه على جميع وزراء خارجية الدول الاعضاء فى مجلس الامن واحدا واحدا ووصل حتى الى اليمن رغم ماهو معروف مسبقا عن موقفها المتعاطف مع العراق وفى الوقت نفسه وعندما استدعت الحاجة اجتمع بوش مع الرئيس حافظ الاسد وقبل ذلك انتهزها بوش فرصة عندما ذهب الى باريس ليشارك فى توقيع اعلان ميثاق الامن الاوروبى ولم يترك رئيس دولة لم يحاول كسبه الى صف التحالف الذى يقيمه . وبهذا الاصرار والاتصالات على اعلى مستوى استطاعت الولايات المتحدة ان تتوج جهودها بقرار مجلس الامن الذى يمكن القول ان اهم مافيه انه يمنح الولايات المتحدة ترخيصا باستخدام القوة ضد صدام حسين . وفى الوقت نفسه يحررها من وضع قواتها تحت علم الامم المتحدة بكل المشاكل التى كان يمكن ان يثيرها ذلك الوضع ، ثم جاءت مفاجاة بوش الاخيرة لتثير تساؤلات عديدة عن المعانى التى وراءها

صلاح منتصر



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ديسمبر ١٩٩٠

مجرد سياسة

نظرة إلى الأزمة من بعيد: إذا كان صدام قد أخطأ الحساب .. فإن بوش أخطأ التاريخ !



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

خدعنا المحللون العسكريون .. فمنذ أكثر من ثلاثة أشهر وهم يفردون أمامنا خرائط المنطقة ، ويشيرون إلى أوضاع القوات العسكرية التى وصلت بسرعة ، وإلى أنواع الحاملات والطائرات والصواريخ ، وإلى الوضع الذى أصبح فيه العراق محاصرًا من كل الجهات .. من تركيا شمالا والبحر الأبيض غربًا ، والخليج والسعودية شرقًا وغربًا .. ثلاثة أشهر وأكثر ولا حديث لهم فيها إلا عن سيناريوهات الحرب التى يمكن أن تقع فى أية لحظة .. ربما قبل أن تنتهى من قراءة التحليل الذى كتبوه . ولكن هاهى ذى الأسابيع والشهور تمضى .. ولا الحرب وقعت ولا الكويت عادت ..

وعندما غادرت القاهرة قبل ثلاثة أسابيع فى رحلة استقراء للأحداث عن قرب فى عواصم صنع الأحداث فى الغرب تبادلتنى ثلاثة مشاعر مختلفة ..

فى الأيام الأولى فور سفرى أحسست أن الذين يسألون عن وقوع الحرب يخطئون كثيرًا ، وأن السؤال الحقيقى الذى يجب أن يسألوه هو : متى تقع الحرب ؟

ولكننى بعد مناقشات عديدة ، وسحب كثيفة تبددت كانت تحجب رؤية الأحداث بالطريقة الصحيحة التى تسير بها ، لا بالطريقة التى أتمنى أو يتمناها غيرى ، بدأت أرى خطأ ظنونى عن الحرب ، بل بدأت أشك كثيرًا فى احتمال وقوع أى حرب ..

نعم هناك بالتأكيد من الظواهر ما يشير إلى ضرورة أن هناك حربًا ..
هناك قوات ٢٧ دولة فى المنطقة ..
هناك أكبر حشد عسكرى عرفه العالم منذ الحرب العالمية الأخيرة ..
هناك علم دولة عظمى يرفرف على أكبر قوة حربية أرسلتها إلى إحدى المناطق ..
هناك أسلحة لم يسبق أن استخدمت من قبل ، ويقال إن معظمها قد تم دفعه وإرساله لتجربته فى حرب حقيقية لا مناورات عسكرية ..
هناك ١٠ قرارات أصدرها مجلس الأمن بصورة مكثفة ، ولو انتهت بغير تنفيذ لفقدت المنظمة الدولية التى تمثل قوة العالم وإرادته أهميتها



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٠



صلاح منتصر

وضرورتها ، وأصبحت قوة الفرد أو الدولة الذاتية هى الوسيلة الوحيدة التى تعطى لصاحبها أى شىء وكل شىء ، ولا قيمة لكل هذا العالم بقياداته وقواته وهيئاته وقراراته ..

وليس من مصلحة العالم - بعيدا عن العراق والكويت - أن تبتلع دولة قوية دولة أخرى ضعيفة .. من حيث المبدأ لا يمكن فى أى عرف أو قانون إقرار هذا العمل .. ولو سمحنا به لدولة واحدة لأصبح علينا أن نسمح به لكل من يريد أن يعبث بنظام العالم وقوانينه ..

ثم غير ذلك فإنه حتى اليوم لم يحدث أن أشارت دولة واحدة إلى ما يفهم منه أنها تؤيد وتبارك ما قام به العراق تجاه الكويت ..

حتى اليمن والأردن والمنظمة لم يحدث أن استطاع واحد فيها أن يقول بموافقته على ابتلاع الكويت ..

فالمبدأ عالميًا مرفوض ..

والقوى السياسية والاقتصادية والعسكرية لم يسبق أن حاصرت دولة كما تجرى الآن محاصرة العراق ..

والعراق حسب معلوماتنا لا تزال دولة من دول العالم الثالث ..

دولة تستورد ٦٠ فى المائة من احتياجاتها الغذائية ، و ٩٠ فى المائة من المواد الخام والسلع الصناعية ، وتعتمد فى دخلها تقريبًا مائة فى المائة على ما تصدره من بترول .. فكيف ؟ وبأى منطق يمكن أن تستمر فى موقفها المتحدى لكل العالم كل هذا الوقت ؟

□□□

هى الحرب إذن ، ولا بديل لها ؛ فالدلائل كلها كما ذكرت تؤكدها : الحشود والاتصالات والقرارات .. ورغم ذلك فإننى من بعيد اكتشفت عددًا من الملاحظات التى لا يمكن تجاهلها ..

اكتشفت أولاً أنه لا توجد حتى اليوم قيادة موحدة لهذه القوات التى ذهبت إلى الخليج .. وليس سرًا أن هناك تعدد قيادات ؛ فمعظم الدول ترفض العمل تحت القيادة الأمريكية . وقد أعلنت فرنسا بالفعل أن قواتها تعمل هناك « تحت قيادة فرنسية فى إطار توجهات معينة يحددها السعوديون » . والقوات العربية تعمل منفصلة عن قيادة القوات الأمريكية .

اكتشفت ثانيًا أنه ليست هناك تدريبات مشتركة بين عديد القوات التى ذهبت إلى الخليج .. فكل قوة تمارس تدريباتها وحدها دون اشتراك مع القوات الأخرى ، فكيف يمكن تصور أنها مستعدة للاشتراك فى حرب واحدة ؟

اكتشفت ثالثًا أنه برغم كل ما يقال عن الخيار العسكرى فإنه واقعيًا ليست هناك خطة عسكرية موحدة يمكن القول بأن لقوات كل دولة دورًا محددًا ستقوم به فيها ..

وقد احترت فيما سمعت ؛ فهناك من يقول إن عدم وجود الخطة الموحدة هو أمر مقصود لتحقيق الخداع المطلوب ، وهناك من يرى أن عدم وجود الخطة الموحدة إما أنه يعنى أنه لا حرب ، وإما أن العملية - إذا قدر لها أن ترى النور - فسوف تكون أمريكية تحت مظلة دولية ..

وسواء كان ذلك صحيحًا أو خداعًا ، فإن الشيء المؤكد أن هذه الدول التى أرسلت قواتها إلى المنطقة كانت قد اتفقت فيما بينها على إرسال تلك القوات ، ولكنها حتى بعد أن أرسلتها لم تكن قد اتفقت على طريقة لاستخدامها ..

□ □ □

اتفقوا على إرسال قواتهم .. هذا لم يكن عليه أى خلاف ..
ولكن السؤال هو : لماذا أرسلوا هذه القوات ؟

إن أحدا لا يستطيع أن ينسب إلى الرئيس الأمريكى بوش أو أى مسئول أمريكى عند بداية الأزمة قولا يفهم منه أن القوات الأمريكية قد جاءت إلى الخليج لتحارب العراق .

لا مسئول أمريكيا أو غير أمريكى ، من الذين بعثوا بقواتهم ، قال إنه قادم أو ذاهب ليحارب صدام أو يحرر الكويت .

كانت القوات الأمريكية فى ذلك الوقت - أغسطس وسبتمبر - قد بدأت تتدفق ، تلبية لصرخة استغاثة من السعودية للوقوف معها ضد احتمالات الخطر العراقى ، بعد أن أصبح لصدام حسين حشود بالألوف ، تستطيع أن تخترق حدود السعودية وتستولى بسهولة على حقول بترول المنطقة الشرقية .

وإذا كان هناك من يؤكد أن صدام حسين لم يكن فى نيته دخول السعودية ، وأنه كان راضيا بابتلاع الكويت فإن وجوده على الحدود السعودية دون أن يتقدم خطوة واحدة إلى الأراضى السعودية ، كان فى حد ذاته إعلانا بوجوده كقوة مسيطرة لا يستطيع حاكم السعودية أن يرفض لها طلبا ! وكان معنى ذلك بصورة بالغة البساطة .. أن صدام حسين كان فى قدرته أن يرفع سماعة التليفون ويقول مخاطبا الملك فهد : يا أبا فيصل لا تزد إنتاجك على مليون برميل ، أولا تعرض بترولك بأقل من ٤٠ دولارا ..

وقد تبدو هذه الافتراضات بعيدة اليوم ، ولكن من كان يستطيع قبل ٢ أغسطس أن يقول إن صدام سوف يبتلع كل الكويت كما فعل ؟ ومن كان يستطيع أن يقول بعد ٢ أغسطس إن أطماع صدام يمكن أن تقف عند حدود السعودية دون أن يتوغل أو حتى يهدد بابتلاع أراضيها ؟

وهكذا فإن الرئيس بوش يوم أرسل قواته إلى السعودية أراد أن يحقق فى وقت واحد مجموعة أهداف مترابطة هى :

١ - حماية السعودية وبترول الخليج من أية أطماع لصدام حسين .

٢ - إثبات أن ما قام به صدام - من حيث المبدأ - مرفوض عالميا لا أمريكيا فقط ، ومن ثم كان حرص بوش على حشد قوات أكبر عدد من الدول ، حتى إن كان بعضها قد اشترك بصورة رمزية .. مجرد ناقلة أو حتى مشاركة مادية ..

كان الهدف بالفعل هو الرمز ، وأن تكون هذه المظاهرة الدولية مظاهرة أعلام مرفوعة ، يفهم منها صدام حسين أن العالم كله ضده ، وهو ما حاول صدام طوال الشهور الأربعة الماضية أن يؤكد عكسه ، وأن يعكس أن أمريكا وحدها وليس العالم هو الذى ضده ..

٣ - ثم كان الهدف الأهم الذى أراده بوش ، هو تخويف صدام حسين بالقوات التى ذهبت .. وكان اعتقاد بوش لمدة أكثر من شهرين أن مجرد إرسال هذه القوات سوف يؤدى إلى إجبار صدام حسين على الانسحاب من الكويت .

وكل القوات التى شاركت الولايات المتحدة وذهبت إلى الخليج ، جاءت فى الواقع تحت اعتقاد أن مجرد وجودها فى منطقة الخليج سوف يرعب صدام حسين ، ويضطره للتراجع عن الكويت .

وهو ما أثبتت الأيام بعد ذلك خطأه .

□ □ □

لقد أخطأ صدام حسين فى حسابات رد فعل العالم لغزوه الكويت .. وأيضا أخطأ بوش فى حسابات رد فعل إرسال قواته وقوات الدول الأخرى إلى الخليج .



○○ كان أول أخطاء بوش تركيزه الشديد فى كل تصريحاته التى أدلى بها هو أو غيره من المسئولين ، على أنهم ذهبوا إلى هناك ليدافعوا عن السعودية لا ليهاجموا العراق أو يعاقبوا صدام . وقد شجع ذلك بالطبع صدام على عدم التراجع .

○○ وكان الخطأ الثانى لبوش أنه هو بنفسه ساعد على تضخيم قوة صدام حسين إلى درجة أنه ذكر فى بداية الأزمة أن صدام يملك رابع جيش فى العالم !

ومن حيث العدد فإن القوات العراقية تبلغ تقريبا حجم كل القوات الأمريكية النظامية ، ولكن منذ متى - وأمامنا نموذج اسرائيل - كان عدد القوات هو مقياس القوة والكفاءة القتالية ؟

○○ وكان الخطأ الثالث لبوش أنه استهلك وقتا طويلا قبل أن يقتنع بأن التهديد « بوجود القوة » لم يرهب صدام حسين ، ولم يضطره إلى الانسحاب من الكويت .

وفى خلال هذا الوقت الطويل الذى مضى ، ساعدت أجهزة الإعلام الأمريكية والغربية التى كان عليها أن تقدم كل يوم كوبا من العصير عن الأزمة وأحداثها إلى الشعب الأمريكى ، فى المبالغة عن الأسلحة القتالية التى يملكها العراق من كيماوية وبيولوجية .. ونووية !!

ومع أن صدام حسين يعتبر خارجا لتوه من حرب استمرت ٨ سنوات ضد إيران ، لم يستطع أن يحقق فيها نصرا أو براعة عسكرية غير عادية ، وانتهت كما أصبح معروفا باستسلام كامل لكل المطالب الإيرانية ، فإن أجهزة الإعلام الغربية تمكنت من إعطائه قالبا جديدا من القوة ، أزعج بالفعل المواطن الأمريكى العادى ، الذى يعالج الشئون الخارجية بسطحية شديدة .

ونتيجة لهذه الأخطاء التى ارتكبها بوش ووسائل الإعلام الغربية ، تغير مزاج القوى التى يعتمد عليها بوش ، وبدأت المشاكل تواجهه .

وعلى حد وصف سياسى شهير هو هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى الأسبق ، فإن إدارة الأزمة اعتمدت منذ بدايتها على عنصرين : الوقت والقوة . وفى فترة بداية الأزمة كانت

الولايات المتحدة ضعيفة نسبيا ، ولكنها كانت تمتلك الكثير من الوقت ، ولكنها [illegible] انتظرت حتى [illegible] كل قواتها فى المنطقة ، وبدأ بوش يتحدث عن استخدام القوات كوسيلة لإجبار صدام حسين على الانسحاب من الكويت ، كان عنصر الوقت قد بدأ يتسرب ويمثل عنصرا معاديا .

وهذا فى الواقع ماحدث ويحدث اليوم فى داخل أمريكا .

ففى الوقت الذى لم يكن بوش يتحدث فيه فى الأشهر الثلاثة الأولى من



الأزمة ، عن استخدام القوة العسكرية ، كان الرأى العام الأمريكى معبأ ضد صدام حسين ، ومستعدا لتشجيع رئيسه على استخدام القوة ضده . حتى ورقة الرعايا الأجانب عندما استخدمها صدام حسين فى البداية كوسيلة مساومة ، لم تعبأ بها شعوب دول هؤلاء الرعايا كثيرا ، ولا بما يمكن أن يحدث لرعاياهم ، فقد كانت مشاعر الإحساس بالكرامة تعلو على أى تضحيات ، لدرجة أن الكثيرين عابوا على الرئيس النمساوى كورت فالدهايم أنه أذل كرامته ، وذهب إلى بغداد يستجدى صدام الإفراج عن الرعايا النمساويين .

□ □ □

كل هذا تغير بالفعل اليوم .

فمحطات التلفزيون الأمريكية والأوروبية تنقل كل يوم أصواتا يقول أصحابها : لماذا يجب أن نحارب فى الخليج ؟

وهكذا فى الوقت الذى كان بوش يخاف فيه من الحديث عن الحرب ، كان شعبه لا يخاف من الحرب ، الآن انقلب الوضع وأصبح بوش لا يخاف من الحديث عن الحرب ، فى الوقت الذى أصبح فيه شعبه يخاف من هذه الحرب !

وقد انعكس تأثير الرأى العام على الكونجرس الأمريكى الذى أصبحت تسوده نغمة أنه ليس من حق بوش أن يتخذ قرارا منفردا بالحرب ، وأنه إذا كان ولابد فيجب عليه أن يبلغ الكونجرس بالأسباب الرئيسية التى يرى أنها تستوجب إرسال قواته للحرب .

والدستور الأمريكى لا يمنع رئيسه من إعلان حالة الحرب بقرار منه ، ولكن بشرط أن تكون أمريكا فى خطر .. والسؤال الذى يسأله كل عضو فى الكونجرس هو : هل هناك هذه الخطورة التى تهدد أمريكا ؟

إن كان على البترول فليس هناك ما يهدد حاليا تدفقه .. فالسعودية وحدها استطاعت بإنتاجها أن تعوض النقص الذى حدث بسبب توقف إنتاج الكويت والعراق .

ثم إن سعر البترول يمكن أن يستقر عند حدود ٢٠ أو ٢٢ دولارا للبرميل فى المتوسط ، إذا اختفت نغمة التهديد بالحرب ، واستقرت الأوضاع على ما هى عليه اليوم .. وإذا كان لابد أن تبقى القوات الأمريكية فى المنطقة ، فما المانع أن يطول البقاء إلى سنة أو اثنتين مادام الغرب نفسه لا السعودية - كما يتصور البعض - هم الذين يدفعون فواتير الحساب ؟!

فالسعودية ضاعفت إنتاجها ، وأسعار البترول تضاعفت ، ومن يمسك



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٠

ورقة وقلما فسوف يكتشف أن الزيادة التى حققتها السعودية فى مواردها تزيد كثيرا على البلايين المطلوبة لسداد حسابات القوات الموجودة .. فالمستهلك الغربى هو الذى يدفع بالفعل الفواتير ..

وفى داخل جبهة حلفاء بوش كان الوقت قد أصبح عنصرا معاديا ، بحيث جاءت فترة بدت فيها الوحدة العالمية القوية التى جمعها بوش ضد صدام حسين مهددة بالتفكك ، خصوصا عندما بدأ الحديث عن احتمال استخدام القوة المسلحة ..

كان الخيار المطروح بقوة هو استبعاد استخدام القوة والتركيز على العقوبات الاقتصادية حتى وإن استغرقت وقتا طويلا ..

وكان من أهم النقاط التى بدأ الكثيرون يتحدثون عنها وهم يخوضون فى الحديث عن احتمالات الحرب :

- هل هذه الحرب مقصود بها القضاء على صدام أو على قوة العراق ؟
- هل من مصلحة التوازن المطلوب للمنطقة القضاء على قوة العراق لكى تبرز قوة إيران ؟
- ماذا بعد الحرب ؟ وهل هناك ما يضمن ألا تمتد آثار هذه الحرب إلى الأرض الضعيفة التى تعمل فوقها تلك الآلية العسكرية القوية ؟
- ما هو ثمن تلك الحرب من الضحايا ؟
- ما هى الاحتمالات بالنسبة للبترول ؟

وهكذا فإنه فى وقت من الأوقات خيمت مشاعر الخوف على كل الذين يديرون الأزمة : بوش وحلفائه ، والرأى العام الغربى ، والقادة العسكريين ، وأصبح الجميع فى خوفهم يتعلقون بالوقت .. فالعسكريون يطلبون المزيد من الوقت لتعزيز قواتهم ، والدبلوماسيون يطلبون أيضا المزيد من الوقت لإعطاء المحاولات السلمية الفرصة الكافية قبل اتخاذ قرار بالحرب ..

وكان من الممكن أن أنهى هذا التحليل بقولى : إن ما هو موجود حاليا سوف يستمر طويلا - فلا حرب ولا سلام .. وهو ما كان عليه الموقف بالفعل قبل أن يقوم بوش ووزير خارجيته بيكر بهذه الاتصالات المكثفة التى قاما بها فى الأسبوع الماضى ..

وقد انتهت هذه الاتصالات التى اضطر فيها بيكر إلى أن يزور وزير خارجية كل دولة عضو فى مجلس الأمن بما فيها اليمن وماليزيا .. أقول انتهت هذه الاتصالات التى بدت كنوع من الحرب السياسية الشرسة فى مظاهرة كبيرة من وزراء الخارجية الذين حضروا اجتماع مجلس الأمن الأخير ، وأصدروا فيه قرارهم الحادى عشر فى سلسلة القرارات التى صدرت ضد العراق ..



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هذه المرة يبدو القرار مختلفا ..

فلأول مرة فى تاريخ المجلس يتخذ قرارا من هذا النوع الذى اتخذه ، ويقضى بأنه إذا لم ينسحب العراق من الكويت قبل ١٥ يناير القادم فإن الدول التى لديها قوات عسكرية فى تلك المنطقة ستكون لديها صلاحية استخدام جميع الوسائل اللازمة لتحرير الكويت .

وقد جاء هذا القرار ليلقى حجرا ثقيلا فى بحيرة الهدوء التى سادت الأوضاع فى المنطقة ، ويغير من روتين الأحداث فيها .

وسنعود للحديث عن الحرب ..

وسيفرد المحللون العسكريون خرائطهم .. ويقول بعضهم : من هنا سينطلق أول صاروخ .. ويقول الآخرون : بل من هنا ستكون البداية .

وفى جميع الأحوال فلن يبدأ أى عمل عسكرى إلا بعد ١٥ يناير ..

ومن هنا حتى ذلك الوقت علينا أن نكتشف : هل جاء هذا القرار الجديد من مجلس الأمن ليضيف تهديدا جديدا بالانتقال من وجود القوة إلى السماح باستخدامها ؟

هل صدور القرار الجديد فى حد ذاته هو الهدف ؟

أو أن الهدف هو بالفعل استخدام القوة العسكرية ؟

لقد استعاد بوش لفترة وحدة حلفائه وجبهته .. ولفترة أيضا بدا أنه يحاول تصحيح الأخطاء التى ارتكبها ، وأهمها ألا يكون عنصر الوقت ضده .. ولكن إلى متى يمكن أن يدوم ذلك ويتحقق وأهم من ذلك إلى أى حد سيذهب فى جدية استخدام القوة ؟

صلاح منتصر

مجـــرد رأى

حكاية من الكويت

احد الكويتيين من رجال الاعمال ونجوم توكيلات احدى الماركات المشهورة في السيارات ومنها سيارات النقل الطويلة المشهورة باسم « التريلات » روى لصديق مصري هذه الحكاية .

قال رجل الأعمال الكويتي انه بعد الغزو العراقي للكويت واحساسه بعمليات النهب الواسعة التي تقوم بها قوات الغزو العراقية قام بنزع قطعة معينة من جميع سيارات النقل الموجودة في مخازنه وهي قطعة يستحيل على من يريد ان يسرق السيارة ان يقوم بقيادتها بل عليه ان يجرها إذا اراد نقلها وهي عملية شاقة

وقبل احد العاملين المصريين في شركة الكويتي ان يتولى عمل خفير للمخزن الذى يضم هذه السيارات ..

وفي يوم من الأيام جاء العراقيون ، وحاولوا تجربة ادارة السيارات لكى يقودوها فلم يفلحوا . ووجدوا الخفير المصرى امامهم فاستخدموا ضده كل وسائل الاغراء والتهديد والقسوة ولكنه رفض ان يقول كلمة واحدة عن القطعة المنزوعة من السيارات .. ولم يكن امام العراقيين سوى الانصراف ..

وجاء الكويتي صاحب الشركة فوجد مجموعة من المصريين مع الخفير المصرى .. وفي البداية ساوره الخوف ثم مع الحديث معهم عرض عليهم ان يعملوا معه وان يساعدوه في نقل السيارات سرا من المخزن الكبير الموجودة فيه إلى خارج الحدود .. وسأل الكويتي المصريين عن الأجر الذى يطلبونه وكان رد المصريين انهم لن يأخذوا منه فلسا واحدا وان كل الذى يطلبونه هو وعد منه بتشغيلهم بعد ان تعود الكويت لاصحابها .

ودهش الكويتي من هذا المطلب وسلمهم القطع المنزوعة ومفاتيح السيارات ، ولكن حدث اثناء محاولتهم تشغيل هذه السيارات ان قامت مجموعة جنود عراقية بمهاجمة المكان .. ومثل افلام السينما قام العمال المصريون الخمسة بالخروج بالسيارات مقتحمين الحواجز التى وضعها العراقيون وافلتوا منهم ..

ومضى يومان انتظر فيهما الكويتي رجل الاعمال عودة المصريين لكى يخبروه بالمكان الذى اخفوا فيه سياراتهم ، ولكن واحدا منهم لم يظهر .. ولان الكويتي لم يكن يعرف شيئا واحدا عن هؤلاء العمال فقد افترض انهم اخذوا السيارات برخصها واخترقوا الحدود ولاذوا بالغنيمة .. وفي المساء عاد إلى المنطقة الجديدة التى كان قد انتقل اليها للسكن بعيدا عن عيون العراقيين ، وكانت المفاجأة عندما وجد المصريين الخمسة في انتظاره أمام البيت بسياراته .. سألهم :كيف عرفتم هذا المكان ؟ اجابوه بأنهم راحوا يستدلون من الذين التقوا بهم حتى عرفوا انه انتقل الى هذا البيت فظلوا في انتظاره لتسليمه الأمانة التى اعطاها لهم .

قال الكويتي للصديق المصرى : حقيقى انتم يا مصريين « جدعان قوى » .

صلاح منتصر



المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٩ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قرار بوش بالحوار مع بغداد

محاولة لإنقاذ صدام بالسلام..

أم لاستعادة الكويت بالحرب؟

صلاح منتصر



رغم سحب الغموض التى تسود أزمة الخليج منذ بدايتها حتى اليوم ، فقد أصبح واضحا إلى حد كبير : لماذا كان هذا الاستعجال والإلحاح من الرئيس الأمريكى بوش ووزير خارجيته بيكر على استصدار قرار مجلس الأمن الأخير (٦٧٨) الذى يفوض الدول المتعاونة مع حكومة الكويت فى استخدام كافة الوسائل الضرورية لتحقيق انسحاب العراق من الكويت ، إذا لم يتم هذا الانسحاب فى موعد أقصاه ١٥ يناير المقبل ؟

كان المفهوم - أو هكذا قيل لنا - أن الرئيس الأمريكى كان حريصا على استصدار هذا القرار فى ذلك الموعد ، قبل أن يأتى الدور على ممثل اليمن ويجلس فى مقعد رئاسة مجلس الأمن خلال شهر ديسمبر !

والواقع أننى لم أستطع ابتلاع هذا التفسير بسهولة ، لأننى لم أستطع الاقتناع بأن فى قدرة رئيس المجلس - حتى إن كان له موقف معارض من إحدى القضايا - تعطيل استصدار أى قرار يتفق عليه باقى الأعضاء ، خصوصا إذا كان من بينهم الدول الكبيرة التى تمثل حيتان العالم .

الآن - بعد أن صدر القرار فى موعده ، ثم بعد أن أعلن بوش مفاجأته الكبيرة بعرضه الحوار مع صدام - يمكن القول بأن صدور ذلك القرار كان مرتبطا ، فى الموعد الذى صدر فيه ، بما هو أكبر كثيرا من حجة التخوف من اليمن ، كما قيل ، وبأن السبب الخفى لهذا التوقيت هو أن يكون أمام بوش ، إذا ما جاء يوم ١٥ يناير القادم دون أن تبدو أية ملامح تراجع من صدام ، الفرصة الكافية والمحدودة فى نفس الوقت ، لأن ينفذ بالحرب ما عجزت المحاولات السلمية عن تنفيذه ، إلا إذا كان الرئيس الأمريكى سيسيطر عليه الخوف الكامل من استخدام القوة . فليس سرا أنه اعتبارا من منتصف فبراير القادم - ولعدة شهور أخرى - سوف تبدأ فترة لها قداستها الخاصة لدى المسلمين : شعبان ورمضان وموسم الحج ، وأنه إذا كان لابد من استخدام القوة المسلحة فلابد أن يتم هذا الاستخدام وينتهى فى الفترة من منتصف يناير إلى منتصف فبراير ، وإلا مضى قطار الحرب ، وأصبح جنرال الزمن والصيف القادم فى صالح صدام وضد وحدة بوش وحلفائه .

□□□

إن أحدا لم يسمع من بوش أو بيكر أو أى من المسئولين الأمريكيين كلمة واحدة عن الحوار مع صدام .. بل على العكس .. كانت كل التصريحات أو العبارات



التى ترد على ألسنة المسئولين الأمريكيين تردد بقوة أنه لا تفاوض ولا حوار مع صدام قبل الانسحاب ..

وقبل دقائق قليلة من المؤتمر الصحفى المفاجئ الذى عقده بوش ، وأعلن فيه عرض الحوار ، فإن الجنرال برنت سكوكروفت مستشار الرئيس بوش لشئون مجلس الأمن القومى .. كان يقول فى البرنامج التلفزيونى الشهير « هذا الصباح » الذى تذيعه شبكة سى . بى . إس : إن صدام أمامه ١٢ قرارا من مجلس الأمن ، ومالم ينفذ هذه القرارات فليس هناك أى مجال للمفاوضات معه !

وإن كان لهذا معنى فهو أن مستشار بوش للأمن القومى كان حتى دقائق قليلة .. يجهل أن رئيسه قد غير سياسته ، وأن بوش على عكس ما كان يقول دائما ، أعلن قبوله التفاوض مع صدام قبل أن ينفذ الانسحاب .. والواقع أن بوش قد أجاب عن هذا الغموض بإعلانه أنه هو نفسه صاحب قرار دعوة صدام للحوار رغم أن مسئولين بالحكومة قد عارضوا بشكل قاطع مثل هذه الخطوة .

[جملة اعتراضية بين قوسين : إن ذلك يعنى أنه فى السياسة ليست هناك مواقف جامدة لا تتغير ، وأنه عند اللزوم يمكن أن تتغير هذه المواقف .. ثم أغلق القوس]

ومثل هذا الذى نفكر فيه عن أسباب تغيير بوش لسياسته لم يغب أبدا عن ممثل الصحف والتليفزيون الذين وقف الرئيس الأمريكي بوش أمامهم يفاجئهم بعرض الحوار مع صدام ، فمن بين الحاضرين وقف أحد الصحفيين وسأل الرئيس : إنكم ، سواء أنتم أو كبار المسئولين فى حكومتكم ، كنتم مصرين على رفض فكرة إيفاد أى مبعوث خاص أو دبلوماسى إلى العراق أو استقبال أى مبعوث أو موفد من صدام ، فما الذى جعلكم أخيرا تغيرون رأيكم ؟

قال بوش « إنه قرار مجلس الأمن ، إننى أعتقد أن هذا القرار هو أفضل فرصة لجعل صدام حسين يفهم ويدرك ما يواجهه ، فحتى اليوم لم أشعر أنه فهم الرسالة المقصودة جيدا ، إننى أسمع كثيرا من يقول إن الذين حوله لا يطلعونه بأمانة على حقيقة ما يجرى ، وهو فى ذلك فى موقف مختلف عن رئيس الولايات المتحدة الذى يتم إطلاعه على كل شىء بصدق : على الأخبار الحسنة والأخبار السيئة . يقال لى إن معاونى صدام حسين لا يطلعونه على الأخبار السيئة ، ويقال لى إنه معزول إلى حد ما ، وأعتقد أن قرار مجلس الأمن الأخير سيساعد من ناحية ما على إخراجه من عزلته ، وأن اجتماعى مع طارق عزيز واجتماع صدام حسين مع بيكر سيضمن لكل الناس فى العالم ، وللشعب الأمريكى بالطبع : أن صدام حسين لا يسىء فهم وتفسير الرسالة أو نوايانا »

...

إن الاعتماد على النصوص فى مثل هذه التحليلات لأحداث كبيرة أمر حيوى وهام . وأول معنى لهذه العبارة التى نقلتها حرفيا على لسان الرئيس بوش من مؤتمره الصحفى الذى عقده صباح يوم الجمعة ٣٠



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ ديسمبر ١٩٩٠

نوفمبر - اليوم التالى لصدور قرار مجلس الأمن مباشرة - أنه لولا هذا القرار لما أعلن مبادرته التى أعلنها ..

وفى نظرة ضرورية إلى قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ [انظر النص الكامل للقرار فى البرواز المنشور] نستطيع أن نحدد النقط الهامة التالية :

١ - إن هذا القرار هو القرار رقم ١٢ فى سلسلة قرارات سبق أن أصدرها مجلس الأمن ، تضمنت إدانته للغزو ومطالبة العراق بسحب قواته ، واتفاقه على توقيع عدد من العقوبات على العراق ، بدأت أولا بفرض عقوبات صارمة على كل أشكال التجارة من العراق وإليه ، ثم تدرجت إلى حد السماح باستخدام القوة البحرية لضمان تنفيذ هذه العقوبات الاقتصادية ، ثم ارتفعت درجة أعلى بوقف كل الرحلات الجوية مع العراق والكويت . وبالتالى فإن القرار الجديد يكاد يكون اعترافا بأن كل العقوبات التى سبق اتخاذها لم تحقق أية فائدة ، بل لا ينتظر منها فائدة ..

وبصرف النظر ، فهى سابقة خطيرة بالنسبة للمجتمع الدولى .. أن تفشل وسائله السلمية فى إرغام دولة على تغيير موقف يستنكره ويرفضه كل العالم ، ولا يجد العالم وسيلة لذلك سوى الحرب .

٢ - إن القرار تمت صياغته بطريقة تناسب أن يرى فيها من ينظر إليه ما يريده هو شخصيا ؛ فهناك من يفسر عبارة « استخدام كافة الوسائل الضرورية » الموجودة فى القرار على أساس أنها لا تعنى استخدام القوة المسلحة ، أو يرى استخدام هذه القوة مثل نقطة ضوء صغيرة فى آخر الصورة ، بينما هناك من يؤكد أن العبارة بعد كل العقوبات التى سبق أن أقرها المجلس هى إشارة واضحة منه إلى استخدام القوة المسلحة ، وأن الحرب كلمة كبيرة فيه تملأ كل مساحة الصورة .

وربما كان أفضل تفسير للقرار ما قاله جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى فى برنامج « صباح الخير يا أمريكا » صباح يوم ٣٠ نوفمبر الماضى ، فقد قال : إنه ينبغى علينا أن نوضح أن هذا القرار لا يعنى أنه بمجرد حلول ١٥ يناير سوف نستخدم القوة ، وإنما هو يعنى ببساطة أنه يخول استخدام القوة . والحرج الذى يريد أن يرفعه بيكر عن بلاده بتفسيره المذكور أنه لا يصح اعتبار يوم ١٥ يناير هو موعد إطلاق الرصاصة الأولى فى الحرب إذا لم ينسحب صدام من العراق ، بل إنه اعتبارا من ١٥ يناير فصاعدا يمكن إطلاق هذه الرصاصة فى أى وقت تراه أمريكا مناسبا .

٣ - إن أخطر ما فى القرار - فى رأيى - أنه رفع عن الولايات المتحدة عندما تقرر استخدام القوة المسلحة ، قيد أن يتم ذلك تحت علم الأمم المتحدة ، كما حدث فى المرة الوحيدة السابقة التى شهدها العالم عام ١٩٥٠ - قبل ٤٠ سنة - عندما استغلت الولايات المتحدة فرصة غياب الاتحاد السوفيتى ، وحصلت من مجلس الأمن على قرار يقضى باستخدام القوة المسلحة ضد كوريا الشمالية التى قامت قواتها فى ذلك الوقت باجتياح كوريا الجنوبية . ورغم أن العملية العسكرية تمت فى ذلك الوقت تحت علم الأمم المتحدة فإنها كانت أمريكية



المصدر : الأكتوبر

التاريخ : ٩ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واضحة ، واثارت الكثير من المشاكل بسبب استخدام علم الأمم المتحدة . هذه المرة تمكنت أمريكا من إعفائها من مشكلة استخدام علم الأمم المتحدة ، وما يمكن أن يؤدى إليه ذلك بالضرورة .. من وضع العمليات العسكرية تحت إمرة قيادة دولية ، وهو ما ترفضه أمريكا بوضوح وإصرار .

٤ - هناك أيضا دلالة هامة فى قرار مجلس الأمن ٦٧٨ ، وهى أنه لا ينص على أى إجماع مطلوب بعد ذلك عندما تقرر دولة عضو تؤيد الكويت استخدام القوة ، بل إنه « يطالب كافة الدول بتقديم الدعم المناسب للإجراءات التى تتخذ »

□□□

وإذا كان قرار مجلس الأمن هو - كما ذكر بوش - أول أسباب تغيير سياسته بالنسبة للتفاوض مع صدام ، وهو ما يجعل بوش يشعر أنه ذاهب بالقوة للقاء صدام ، فإن هناك ثلاثة أسباب أخرى ذكرها بوش تحمل عناوين : عدم وصول رسائله إلى صدام كما يجب ، وإبراء ذمته أمام الرأى العام العالمى بصورة عامة ، ثم أهم من ذلك استعادة الحصول على تأييد الرأى العام الأمريكى ، الذى يشعر كل من يزور أمريكا أنه أصبح ضد أن يموت أمريكى واحد فى هذه الصحراء البعيدة من أجل قضية غير مقنعة بالنسبة له .

□□□

فى إجابته عن الأسئلة التى وجهت إليه بعد إعلانه مبادرته الجديدة ، كرر الرئيس بوش قوله إن ما ينقل إليه عن صدام حسين أن الرسائل التى يقصد بوش توجيهها إليه لا تصل إليه بصورة واضحة ، وإن معاونى صدام لا يتحدثون إليه إلا فيما يرضيه .

وفى تقرير أخير نشرته نيوزويك (العدد الأخير) ذكرت مصادر واشنطن أنه عندما عاد دى كويلار سكرتير عام الأمم المتحدة بعد لقائه مع طارق عزيز فى الأردن فى سبتمبر الماضى ، فإنه أعطى واشنطن انطباعا بأن ما ذكره لطارق عزيز لن يصل إبدا إلى صدام ؛ لأن أحدا من الذين حول صدام لا يجرؤ على قول الحقيقة له .. ونفس الشعور أكده أيضا - بحسب تقرير نيوزويك - وزير الخارجية السوفيتى شيفرنادزه الذى أبلغ جيمس بيكر أنه بعد أن استقبل طارق عزيز فى موسكو ، وكذلك بعد أن استقبله جورباتشيف ، فإنه خرج بشعور واضح ، هو أن هذا الرجل لا يقوم بإبلاغ صدام كل ما يجب أن يبلغه إليه .

والواقع أن المتابع لسياسة بوش فى إدارة الأزمة منذ بدايتها يجد أنها سياسة تقوم على إطلاق الرسائل ..

فهو منذ اليوم الأول كان حريصا على إبلاغ صدام - من خلال مجلس الأمن -



رسالة فحواها رفض العالم واستنكاره لما قام به ، ثم كانت رسالته الثانية محاولته إبلاغ صدام أن هذا الاستنكار العالمى تجاوز حد القول ، ووصل إلى حد إرسال القوات المسلحة .

وكان تصور بوش أن مجرد وصول القوات التى تدفقت إلى منطقة الخليج والبحر المتوسط ، والاتصالات المكثفة التى أجرتها أمريكا مع دول العالم ، سوف تؤثر على صدام وتجعله يتراجع ، وهو مالم يحدث ..

وكانت الرسالة الثالثة فرض الحصار الاقتصادى ، وتصعيد درجات هذا الحصار إلى حد تفتيش السفن ، ثم وقف الرحلات الجوية .. ورغم ذلك فإن صدام لم يتراجع ويعلن انسحابه ..

وبالنسبة لبوش فقد بدا ذلك أمرا غريبا إن لم يكن مذهلا ، وبالتالى فإنه أقام حساباته على أساس أن صدام لا تصله معانى هذه الرسائل بوضوح كامل من معاونيه ، ولكن الذى نسيه الرئيس الأمريكى أن هذه الأزمة التى قد تبدو بين صدام وبوش ، هى فى الواقع أزمة بين نظامين مختلفين تماما : بين نظام ديكتاتورى مطلق ، ونظام ديمقراطى مفتوح الأبواب والنوافذ بل الجدران ..

فى النظام الديمقراطى هناك معاونون ، وهناك ممثلون للشعب ، وهناك غير ذلك رأى عام وصحافة وتليفزيون ، وقنوات عديدة تستطيع أن تؤثر على الرئيس فى قراراته ، وتجعله يتراجع ويعدل عن أى قرار ..

فى النظام الديكتاتورى ليس هناك وجود لكل هذه القوى المؤثرة .. ليس هناك رأى عام ولا رأى حر ولا صحافة ولا برلمان ولا أية أجهزة يمكنها أن تزاحم فكر الرئيس .. وبالتالى فالقرار قرار الحاكم وحده دون أى مؤثرات خارجية .

فى الديمقراطية إذا جاع الشعب بسبب حصار عالمى مفروض فإن الشعب يسأل عن أسباب الحصار ، ولماذا يعرضه رئيسه للموت جوعا ؟ أما فى الديكتاتورية فإن الحاكم يحول هذا الحصار إلى لافتات يرفعها فى مظاهرات مؤيدة له !

الأهم من ذلك أنه فى النظم الديكتاتورية لا توجد جهة يمكن من أقوالها أو تصرفاتها الاستدلال على اتجاهات الأحداث .. فالقرار يملكه ويخفيه فى داخله شخص واحد .. وكل مهمة الآخرين أن يرددوا كل كلمة يقولها الرئيس المهيب الركن القائد الملهم دون تحريف أو زيادة .

فى النظم الديمقراطية ، خصوصا فى نظام مثل أمريكا ، فإن أى متابع يستطيع أن يقيس احتمالات القرار ، بل أخطر من ذلك يشارك فى التأثير فيه إذا استطاع الوصول إلى أجهزة الإعلام ومحطات التلفزيون بصورة خاصة ، وهى محطات تلح بإرسالها على المواطن الأمريكى ٢٤ ساعة كل ٢٤ ساعة ..



المصدر : ....أكتوبر.......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ٩ ديسمبر ١٩٩٠

وقد يكون بوش محقا فى تفكيره أن معاونى صدام لا ينقلون إليه الحقيقة ، ولكن حتى لو نقلوا إليه الحقيقة فإنهم لايستطيعون إلا أن ينقلوها إليه فى غرف مغلقة ، لايتسرب منها شىء إلى أية جهة أخرى .. فلا الشعب ولا الجيش ولا الصحافة ولا أية جهة يصل إليها إلا ما يريده صدام ..

وفى الوقت الذى استطاع فيه صدام ومعاونوه أن يصلوا إلى أجهزة الإعلام الأمريكية ، ويقولوا فيها كل ما يريدون أن يقولوه ، فإن أحدا لا يستطيع أن يصل أو يتسلل إلى أى جهاز إعلامى فى العراق .

[بين قوسين : تلقى طارق عزيز أكثر من ١٠٠ عرض فى الأسبوع الأخير للإدلاء بأحاديث صحفية وتلفزيونية قبل وعند وبعد وصوله إلى أمريكا]

ونجاح صدام حسين فى الواقع سببه فى قدرته على سهولة قراءة ومتابعة كل ما يجرى فى عقل الرئيس الأمريكى ومعاونيه وأجهزته والرأى العام ، وهو مالا يستطيعه بوش وجهاز استخباراته ..

وإذا كان بوش نفسه يعترف بأن هناك تحولا كبيرا فى موقف الكونجرس وفى موقف شعبه من تأييد فكرة الحرب ، فكيف ينتظر بعد ذلك أن يقوم صدام بتغيير موقفه ويستجيب لرسائله ، حتى إن وصلته بكامل معانيها ..

قد يبدو للبعض أن صدام حسين يعتمد فى تمسكه بالكويت على أسلحته الكيماوية ، وعلى المليون جندى الذين يقول إنهم فى جيشه ، وعلى التهديد بإحراق ونسف آبار وحقول البترول ، بينما الواقع أن أهم أسلحة صدام حسين أنه يواجه خصما ديمقراطيا صفحات كتابه مفتوحة ومقروءة .. نظام رغم اتفاقه دوليا فإنه مختلف داخليا ..

فالرئيس الأمريكى بالفعل نجح فى توحيد العالم ، لأن صدام استفز هذا العالم بخرقه أبسط قواعد القانون والأخلاق ، ولكنه - الرئيس الأمريكى - تراخى فى توحيد برلمانه وشعبه ، وهو ما يقرؤه صدام حسين بوضوح ، فكيف يضيع هذه الفرصة منه ؟

أيضا

يضاف إلى ذلك أن صدام حسين ، وهو يحتفظ بكل أسراره فى فكره وحده ، يملك وحده أيضا عنصر الوقت ..

وعلى سبيل المثال فإن الفسحة الزمنية من الوقت المعطاة لصدام حسين كى ينسحب من الكويت - وهى الممتدة حتى ١٥ يناير القادم - تعنى عمليا أن صدام يملك وحده أن يعلن قراره فى الثانية الأخيرة من الدقيقة الأخيرة من الساعة الأخيرة فى اليوم الأخير من الفترة التى أعطيت له .. ومعنى ذلك أنه يملك الفرجة على تطورات الأحداث واحتمالات تغييرها طوال هذه المدة ، مع كل احتمالات أن يكون هذا التغيير فى صالحه ، فلماذا يترك هذه الفرصة تفلت منه ؟

□□□



وإذا كانت سياسة بوش فى إدارة الأزمة تقوم ، كما أوضحت ، على « الرسائل » ، فإن السؤال هو : ما الذى يريد أن يبلغه بوش لصدام وجها لوجه ، سواء فى لقائه مع طارق ، أو فى لقاء بيكر مع صدام .

الذى أستطيع أن أقوله من خلال متابعتى لكل نصوص البيانات والأحاديث التى ألقى بها بوش وبيكر فى الأيام الأخيرة : إن ما حرص عليه بوش فى دعوته الأخيرة للحوار مع صدام هو ألا يكون هناك أى حاجز يمنع وصول كلماته مباشرة إلى رئيس العراق بعد أن وضح أنه وحده كل شىء .

وقد كان تفكير بوش حتى لا يكسب صدام نقطة يستعرض بها عضلاته ، أن يحضر لقاءى واشنطن وبغداد عدد من السفراء ، على أساس أن يكونوا شهودا على ماسيقوله بوش وبيكر وطارق وصدام ، ثم كانت النصيحة التى قيلت للرئيس الأمريكى بوش : إنك على العكس سوف تحول الاجتماعات إلى ساحة مزايدات لطارق وصدام ، يقولان فيها أمام السفراء الذين أردتهم شهودا ، ما يريدان أن ينقل عنهما على سبيل التفاخر واستعراض العضلات .. وإلى جانب ذلك وجد الرئيس الأمريكى أن دعوته لحضور السفراء أو الممثلين سوف تدخله فى متاهة من يحضر ومن يغيب ، ومن ثم كان قراره بالعدول عن حضور أى سفير أو ممثل ، موضحا بعد ذلك فيما نقل على لسانه هو وبيكر .. أن رسائله إلى صدام حسين سوف يوضح فيها مايلى :

١ - إن القضية ليست أمريكا وصدام ، وإنما العالم كله وصدام ، وإن للعالم قرارات لا تستطيع أمريكا بحكم وضعها الدولى فى نظام جديد متغير ، إلا أن تلتزم بتنفيذ هذه القرارات . فالإطار الذى سيجرى فيه أى حوار هو : كيف يتم تنفيذ قرار الأمم المتحدة بانسحاب العراق وعودة الشرعية للكويت والإفراج عن الرعايا الأجانب فى الكويت والعراق ؟

٢ - إن الرئيس الأمريكى جاد جدا فى الذهاب إلى الحرب إذا لم يستجب صدام لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، وإن الحرب إذا بدأت فلن تكون بالصورة التى يراها صدام .

[بين قوسين : ربما فى هذه النقطة سوف يكشف بيكر لصدام بعض الأسرار العسكرية التى حرص العراق على إخفائها ، بما يثبت أمام الرئيس العراقى وضوح الصورة العسكرية العراقية أمام أمريكا . وهناك أيضا فرضية أن يسلم بيكر إلى صدام فيلما أو ربما مجموعة أفلام سجلتها الأقمار الصناعية الأمريكية ، بما يوضح أنه إذا كان المجتمع الأمريكى مفتوحا ديمقراطيا أمام الرئيس العراقى ، ويستطيع قراءة اتجاهاته ، فإن القوات العراقية مفتوحة عسكريا أمام العسكرية الأمريكية ، وتستطيع معرفة كل تحركاتها وأسرارها]

٣ - إلى جانب ذلك يريد بوش إبلاغ صدام أنه فى مواجهة دولة عظمى مثل أمريكا ، لها التزاماتها العالمية ، وعلى رأسها ضرورة احترام قرارات مجلس الأمن ، فإنه على عكس ما قد يتصور صدام ، لا الرأى العام الأمريكى أو



الكونجرس سوف يمنعان بوش من توقيع قرار الحرب ، وفى ذلك كرر بوش أن رحلة بيكر إلى صدام ليست رحلة تنازلات أو حتى حفظ ماء وجه رجل مثل صدام ، فهو لايستحق بعد كل الذى فعله فى الكويت أن يبحث أحد عن حفظ ماء وجهه .

٤ - نقطة أخرى فى رسائل بوش إلى صدام ، وهى أن على الرئيس العراقى أن يصدق أمريكا ، وأن يطمئن إلى أنه إذا لبى صدام تنفيذ قرارات مجلس الأمن بالانسحاب فإن أحدا - لا أمريكا أو غير أمريكا - سوف يهاجمه .

ولعلنا فى ذلك نلاحظ أنه فى الوقت الذى كان فيه بوش قد حدد أربعة أهداف للسياسة الأمريكية تجاه الأزمة ، وهى : الانسحاب ، وعودة الشرعية الكويتية ، والرعايا الأجانب ، وتحقيق الأمن والاستقرار فى الخليج ، فإن بوش فى بيانه الأخير ، وكذلك فى المؤتمر الصحفى ، قد استبعد فى الوقت الحالى نقطة « تحقيق الاستقرار فى الخليج » على أساس أن هذه نقطة لم تتضمنها قرارات مجلس الأمن التى صدرت بالنسبة للأزمة ، وبالتالى فإنه على عكس ما كان يتردد فإن أمريكا لا تطالب صدام على الأقل فى الوقت الحالى بأن يعدم أو يدمر أسلحته الكيماوية والبيولوجية إذا حدث أن وافق على الانسحاب .

٥ - لعلى أضيف إلى ذلك أن بوش يريد إبلاغ صدام وإقناعه بأن قراره بالانسحاب سوف يكون أفضل كثيرا من عدم الانسحاب .. وأن فى هذا الانسحاب جائزة كبرى لصدام ، وهى الاحتفاظ بكل قواته سليمة دون مساس ! !

□□□

وإذا كان جزءا مهما كما يقول بوش من دعوة صدام للحوار فى إطار قرارات الأمم المتحدة ، وبحسب النقاط التى أوضحتها ، أن ينقل رسائله إلى صدام مباشرة ، ويضمن وصولها إليه ، فإن هناك مهمة أكبر فى رأيى لبوش ، وهى أن تصل رسائله نفسها إلى الرأى العام العالمى بصورة عامة ، وإلى الرأى الأمريكى بصورة خاصة .

وأستطيع القول بأن سرعة بوش فى إعلان مبادرته بعد ساعات قليلة من صدور قرار مجلس الأمن ، قد حولت القضية ببراعة شديدة جدا من تساؤل : ماذا سوف يفعل بوش فى هذه الفترة الزمنية حتى ١٥ يناير القادم ؟ إلى : ما الذى سوف يفعله صدام ؟

أيضا فإنه أمام الرأى العام العالمى والأمريكى يمكن القول بأن ذكاء بوش هو أنه نقل قرار استخدام القوة ظاهريا من يده إلى صدام . فقبل مبادرة بوش كان السؤال : هل سيحارب بوش ؟

أما بعد مبادرة بوش فإن السؤال المطروح هو : هل سيختار صدام طريق السلام أو الحرب ؟ .

كان الخيار العسكرى ملك بوش وحده ، وكان هذا مما يزعج الرأى العام الأمريكى والكونجرس ، ولا يجدان حماسة له ..



الآن أصبح الخيار العسكرى ملك صدام حسين .. فالمطلوب منه ليس فيه أى تجاوز أو مبالغات ..
ولقد كانت دعوى صدام أن الطرف الذى يقود النظام العالمى ليس مستعدا للحوار معه .. ولكن ها هو ذلك الطرف يذهب إليه ..
ولعلنا نذكر أنه عند بداية الأزمة كان الجميع فى حالة استفزاز من صدام حسين .. الرأى العام العالمى ، والإسلامى والعربى ، والأمريكى والكونجرس .. ولكن مع مرور الأيام وذهاب القوات الأمريكية ، والصور الدرامية التى بدأت وسائل الإعلام الأمريكية تتمادى فى نقلها من داخل مواقع تلك القوات ، بدأ الموقف يتغير ، والشعور باستفزاز صدام حسين يتناقص ..
ومن التعاطف مع دول الخليج ومع الكويت أصبح الأمريكيون يتعاطفون مع أنفسهم ..
وبعد أن كان ممثلو الصحافة فى مؤتمرات الرئيس الأمريكى الأولى عند بداية الأزمة يسألونه عما إذا كان هناك موعد حدده للحرب ؟ ومتى سيذهب للحرب ؟ فإن صحفية شابة فى المؤتمر الذى أعلن فيه بوش بيانه بدعوة صدام للحوار ، وقفت تقول للرئيس (وأنا أنقل حرفيا وقائع الحوار) : سيادة الرئيس إذا شعرت فى نهاية المطاف أن عليك أن تطلب من الأمريكيين أن يدعموا قرارك استخدام القوة ، فإن ما يعنيه ذلك بطبيعة الأمر هو أنك ستطلب من بعض الآباء أن يهبوا حياة أبنائهم .
قال بوش مقاطعا : أعرف ذلك .

عادت الصحفية تقول : والذى أسأله ونحن نعرف جميعا أهمية أبنائك بالنسبة إليك : هل تشعر أن هذه القضية مهمة إليك بدرجة تجعلك تفكر فيها بإمكانية أن تقدم واحدا من أبنائك من أجل هذا ؟ .
خلع بوش نظارته ونظر إلى الصحفية وقال « هل تعرفين .. أنك وضعت يدك على قضية فى غاية الصعوبة ؟ فالناس يسألوننى : كم نفسا بشرية يمكنك أن تستغنى عنها ؟ إن كل نفس بشرية ثمينة ، ولا أريد أن أعود إلى ذكريات الماضى ؛ فقد عشت الحرب ، وأعرف معنى سقوط الرفاق ، ورؤية شباب يافع وهو يموت فى المعركة ؛ والموقف المؤلم أن على الرئيس فقط أن يتخذ قرارا يجيب عن سؤالك : هل هذه القضية تستحق ذلك ؟ وكم نفسا بشرية تساوى ؟ وهل تستحق تلك القضية نفسا بشرية واحدة ، أو وضع نفس بشرية واحدة فى طريق الخطر لتحقيق هذه الأهداف ؟ إننى من أجل ذلك أريد أن أصل إلى تسوية سلمية لهذه القضية . إن عليكم أن تقرأوا الرسائل التى تصلنى . إنها رسائل عاطفية جدا ، إنها رسائل مؤيدة ، ومع ذلك تحتوى على عبارة : ارجوك أعد لى ابنى ، أو أرجوك أعد زوجى إلى بيته .. وهذه قضية صعبة ، ولكن على الرئيس أن يتخذ القرار المناسب ما بين المشاعر العاطفية والمبادئ العالمية والأخلاقية التى عليه أن يحترمها ، وسوف أقوم بكل ما أستطيعه لإعادة هؤلاء الشباب إلى أرض الوطن دون إطلاق رصاصة واحدة فى لحظة غضب . وإذا ما أطلقت رصاصة واحدة فى لحظة غضب فإننى أريد أن أضمن لكل شخص يكون ابنه معرضا



للخطر ، أن لديه الحد الأعلى من الحماية ، وأن أضمن أن لديه أكبر فرصة للعودة سالما إلى الوطن ، وأنه سيتلقى الدعم إلى ما لانهاية ، ولهذه الأسباب قلت إن هذه الحرب لن تكون حرب فيتنام أخرى . إن بمقدورهم انتقادى لأننى دفعت بهذه القوات ، ولكن إذا حصل أن أصبح شاب واحد فى طريق الخطر فإننى أريد أن يكون هذا الشاب مدعوما إلى ما لا نهاية بقوة النيران الأمريكية وغيرها أيضا ، ولهذا أعمل بالقوة التى أعمل بها لا لمجرد المحافظة على هذا التحالف بل لتقويته ، وإن أحسن طريقة لضمان حياة الأمريكيين تتمثل فى أن يقدم صدام حسين على أن يفعل ما كان عليه أن يفعله منذ زمن ، وإذا ما كان للقوة أن تستخدم فإن أحسن طريقة لضمان الحياة تتمثل فى أن يكون لديك أفضل العدة والعتاد والبشر ، وأن يكون لديك الاستعداد لاستخدامها ، وهذا هو موقفى »

□ □ □

ولأنهم فى أمريكا يقيسون اتجاهات الرأى العام كما يقيسون درجات الحرارة ، فقد كشفت آخر اتجاهات قياس الرأى العام الأمريكى عن ارتفاع ملحوظ فى درجة حرارة حماسة المواطنين فى تأييدهم لرئيسهم فى اتخاذ قرار الحرب إذا فشلت جهوده السلمية .. وهذا هو أهم مكسب ، بل أهم هدف لمبادرة بوش .

لقد تحدث بوش إلى شعبه بصراحة عن مشاعره كأب ورئيس ..

ولكنه فى الوقت نفسه نجح فى خطوة يستعيد بها إحساس استفزاز صدام حسين لمشاعر المواطن الأمريكى إذا ما وجد أنه يستهزئ بقواته ، وبرئيسه الذى مد إليه يده ..

لقد ألقى بوش حبلا إلى صدام ..

ولقد أصبح القرار فى يد رئيس العراق .. فى قدرته أن يجعل من هذا الحبل طوق نجاة ، يتعلق به وينقذ نفسه وقواته ..

ولكن الخيار الثانى لايزال أمامه ، وهو أن يجعل منه حبلا يحيط برقبته .. وأن تتم استعادة الكويت بالحرب لا بالسلام .

وأسوأ ما فى الخيار الثانى أن صدام لن يدفع وحده الثمن .. فألوف الضحايا الأبرياء سوف يشاركونه هذا الثمن رغما عنهم .. وهذا هو الفرق بين الديكتاتورية والديمقراطية . فى الديكتاتورية يموت الأبرياء بلا سؤال ، وفى الديمقراطية فإن مواطنيها يسألون رغم امتلاك القوة : ما هى القضية التى يجب أن نضحى بأى نفس من أجلها ؟

صلاح منتصر



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ ديسمبر ١٩٩٠

مجرد سياسة

لعبة الكويت ٩٠ .. من يحسمها فى ٩١ ؟





المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٣٠ ديسمبر ١٩٩٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عندى من الأسباب الشخصية - قبل العامة - ما يجعلنى أكسر كل زير ، وألقى كل حذاء قديم على هذه السنة التى تغرب شمسها بعد ساعات .. ففى هذه السنة - وليسمح لى القارئ أن أفك أمامه أزرار بعض همومى وآلامى - فقدت أعز وأقرب وأغلى الناس إلى حياتى وقلبى .. فقدت أولا أم زوجتى التى كانت فى مرتبة أعلى من أمى حبا وحنانا واهتماما وصدقا ، وفقدت بعدها بـ ٤٥ يوما فقط رفيقة كفاح الحياة ، ولم تكن كما قد يخيل للبعض زوجة ، وإنما كانت ابنتى ونفسى وقطعة حية من جسمى وكيانى وإحساسى وآمالى وأحلامى ..

لم تبق غير الدموع أصارح بها النفس فى وحدتها ، وقناع الابتسامات أواجه به الآخرين ، وأخفى خلفه أنغام الناى الحزين ، فإلى حيث لا تعودين ولا ترجعين يا أيتها السنة ، وكفى القلب ما اكتوى فيك من نيران ، وما حفرتـه فى النفس من أحزان .

لست وحدى الذى يشيع هذه السنة بقباقيب اللهفة على انتهائها ، فهناك شعب بأكمله كان يبيت فيها على فراش المجد والعز والثراء ،واستيقظ ليجد نفسه فجأة تائها ضائعا فى الخواء !

مئات الآلاف .. بل قل عشرات الملايين لهم خمسة شهور - أى نحو نصف السنة - وهم يعانون كابوس مغامرة بدت لصاحبها أنها خطوة لفرد إلى الجنة ، فإذا بها قفزة بأمة إلى الجحيم !

اسأل أى فرد فى أى مكان من العالم : ما هو أهم أحداث ٩٠ ، يقل لك بلا تردد : اختطاف العراق للكويت .

وفى السنوات الأخيرة فقد عشنا وشاهدنا أنواعا عديدة من حوادث الاختطاف .. اختطاف الطائرات والأتوبيسات والسيارات والأفراد والقطارات .. ولكنها أول مرة يتم فيها اختطاف دولة بأكملها ونهب كل أصولها من ممتلكات ، ومحاولة إخفائها من فوق الخريطة ، وإلغاء جنسية شعبها وعلمها وقوانينها ووجودها الثابت المستقر فى كل المنظمات والمحافل العالمية والإقليمية ..

□□□



المصدر : أكتوبر
التاريخ : ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وإذا كان السؤال الحائر الذى ما يزال يبحث عن إجابة حتى اليوم هو : لماذا قام صدام حسين بغزو الكويت ؟ فإن السؤال اللغز الذى يبدو أكثر غرابة هو : لماذا هذا الإصرار منه على التمسك بها رغم أن دولة واحدة فى العالم لا تؤيده ، ورغم أن شعبه الذى كان يتوهم أنه يريد أن يفرحه ويسعده بالحصول على الكويت - مهدد اليوم بالموت والخراب والدمار بسبب هذا الكويت ؟!

أفهم أن يدفع رئيس شعبه إلى التضحية إلى درجة الفناء فى سبيل عقيدة أو قضية لا يستطيع أن يعيش بغيرها ، ولكن ما هى هذه القضية التى تجعل صدام حسين يدفع بها شعبه إلى الاحتراق بنيران الحرب ؟

إن كان على التاريخ - حتى على افتراض المقولة التاريخية التى يزعم بها صدام حسين أن الكويت كانت جزءا من العراق - فإن عراقيا واحدا من كل ملايين العراقيين الذين يعيشون اليوم ، لا يستطيع أن يقول إنه عاش يوما واحدا من أيام الماضى كانت فيه الكويت أرضا عراقية !

ليس هناك عراقى واحد يستطيع أن يقول إنه كانت له أرض فى الكويت انتزعت منه ، حتى يقود صدام حسين شعبه إلى غزوة ثأرية مستعد للموت فيها من أجل استرداد هذه الأرض .

وإن كان على الاقتصاد فإن الكويت واقعيا ليس أغنى من العراق ، وإنما هو سوء إدارة الثروات وشهوة الزعامات التى جعلت صدام حسين يبدد رصيد شعبه وموارده وثرواته فى حلم امبراطورية .. بدأها بإيران ، فلما فشل فى حربها استدار إلى الذين مدوا له يد العون وحاول قطعها !

وبينما كان صدام حسين يحلم أن يتضاعف دخله مع احتلال الكويت ،فإن الذى حدث منذ غزو الكويت أنه فقد كل موارده .

وإن كان على القوة فإنه حتى على افتراض أنه يملك الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والصواريخ والدبابات و .. و .. فالسؤال المنطقى هو : هل حسابات الحرب تقوم على ما يملكه أحد طرفيها فقط ، أو على ما يمكن أن يتلقى بعد ذلك من إمدادات ؟

كم من الزمن يمكن أن يستمر فى أى حرب تبدأ ؟

كم من الوقت يمكن أن تكفيه صواريخه ومدافعه ودباباته وطائراته ؟

إن وسائل الحرب الحديثة محسوب عمرها بالساعة .. وعندما أقحمت أمريكا نفسها فى حرب فيتنام طالت هذه الحرب ، لأنه كان هناك من يمد الفيتناميين بحاجاتهم من السلاح الذى يواصلون به القتال ، ولكن من الذى فى كل العالم يستطيع أن يرسل مدفعا أو طلقة أو جنزير دبابة واحدة إلى العراق اليوم ؟



وفى حرب ٧٣ التى تعتبر أروع حروب العصر الحديث ، والتى فاجأت بها مصر إسرائيل ، فإنه فى لحظةمعينة عندما بدأت إمدادات الدبابات الحديثة تصل إلى اسرائيل ، وتعوض كل خسائرها ، ويبدو واضحا أن أمريكا وضعت كل ثقلها خلف إسرائيل فى الوقت الذى كان صعبا فيه على مصر تعويض خسائرها ، فإن أنور السادات قال مقولته الشهيرة « إنه لا يستطيع أن ينطح رأسه فى الصخر ويحارب أمريكا » .. ولم يكن هذا ضعفا من السادات ولا استسلاما ، وإنما كانت شجاعة قائد مسئول حمى بها آلاف الرجال ، وأنقذ بها ما حققه من نصر كان يمكن أن يضيع ويتبدد فى لحظات اندفاع مجنون ..

وإذا كانت مسئولية الجنود أن يحاربوا فإن مسئولية القائد الأعلى أن يضمن لهؤلاء الجنود ألا تكون حربهم نوعا من الانتحار ..

ولعلنا فى المواجهة التى تحدث هذه الأيام بين صدام حسين والرئيس الأمريكى بوش ، نلاحظ أن صدام حسين لا يتحدث عن تأمين قواته وجنوده ، رغم أنه لا يملك التدفق الضرورى اللازم من الأسلحة والمعدات والذخيرة التى يحتاج إليها فى أى حرب يدخلها ، بينما الذى أعلنه بوش وكرره كثيرا أنه حريص قبل أن يصدر أمرا بالحرب أن يوفر لكل جندى قوة النيران الكافية لضمان سلامته ونصره .

وإذا كان صحيحا أن صدام حسين سوف يقتل ويحرق ويدمر من الآخرين عدة آلاف ، فما هو الثمن الذى سيدفعه فى مقابل هذا ؟ كم من العراقيين سوف يقتلهم ويشردهم ويشوههم ويصيبهم ؟ كم من اللعنات عليه وعلى حكمه سوف يورثها لمن بعده ؟ ولكن الأهم هو لماذا ؟ ما هى القضية التى يدافع عنها ؟ وما هى العقيدة التى يتصور أنه سيدخل الجنة شهيدا من أجلها ؟ إن الاستشهاد لا يمكن أن يكون إلا فى قضية عادلة .. وقضية احتلال العراق للكويت قضية ظالمة من ألفها إلى يائها .. قضية نهب وسرقة واغتصاب . فبأى وجه يحق لمن يقاتل فيها أن يتصور بابا مفتوحا له إلى الجنة ؟ ! .

□□□

إن آلاف المقالات كتبت خلال الأشهر الخمسة الماضية عن أزمة الخليج ، وعن الأبعاد والآثار التى أحدثتها عملية الغزو العراقى للكويت ، فقد فرضت الأزمة نفسها على كل العالم ، الذى لم يحدث طوال تاريخه أن توحدت صفوفه فى مواجهة قضية كما حدث تجاه قضية احتلال العراق للكويت .

فإذا كان الغزو العراقى هو الوجه القبيح لعام ٩٠ ، فإن وحدة العالم تجاه هذه القضية تبدو الوجه الجميل لهذه السنة ..

ومن الطبيعى أن تتعدد أسباب هذه الوحدة ، فهناك بالطبع مصلحة العالم فى بترول المنطقة ، وهناك خوف هذه الدول من أن يضع شخص مثل صدام حسين يده على تلك الثروة ، وهناك كراهية العالم أن يسمح بتكرار ظهور مجنون جديد يعيد إلى الأذهان ذكرى مجنون سابق مثل هتلر وإن اختلف الوضع بين الركيزة



المصدر : .... أكتوبر ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ... . ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠

التى كان يعتمد عليها هتلر ، والتى يملكها صدام حسين .. وهناك حرص القوتين العظميين وهما فى بداية مرحلة وفاق وانسجام وعلى مشارف نظام عالمى جديد ، على عدم السماح لأى مغامر بتعريض هذا النظام للخطر . ولكن الذى تنساه أنه إلى جانب المصالح التى قد تدفع بعض الدول إلى الوقوف فى مواجهة العراق ، فإن هناك مبدأ العدالة ورفض مثل هذا العدوان الذى ليس له أى مبرر أو منطق .

وهذا المبدأ هو الذى دفع مصر شعبا وحكومة من أول لحظة إلى تحديد مكان وقوفها .. فلم تكن هناك فى الثانى من أغسطس ، بعد ساعة واحدة من الغزو ، أية حسابات لمصالح ، إنما كانت هناك اختيارات مبادئ .. ولو أن ما حدث من العراق ضد الكويت كان قد حدث من دولة أخرى ، أو حتى من الكويت ضد العراق ، لاختارت مصر الوقوف ضد المعتدى بصرف النظر عن اسمه أو صفته .

وبالنسبة للعراق بالذات فقد كان هناك ما قد يشجع مصر على الوقوف بجانبها ، فهى مع مصر فى مجلس تعاون عربى واحد ، ولكن الانحياز إلى المبدأ كان أهم من مجلس التعاون وأى مجلس ..

وهكذا فبالنسبة لمصر كانت سنة ٩٠ هى سنة اختيار المواقف ، ويمكن القول بدون مبالغة بأن هذا الموقف المصرى عكس آثاره البعيدة ، وأفسد معظم الحسابات التى بنى عليها صدام حسين مغامرته ..

ولم يكن غزو الكويت فقط هو أهم أحداث ٩٠ ، وإنما كانت آثار هذا الغزو وانعكاساته هى الأهم فى رأيى .. ونستطيع أن نحدد من هذه الآثار :

● اضطرار السعودية إلى طلب مساعدة الدول العربية والإسلامية والصديقة ، بعد أن أصبح من الصعب معرفة نوايا صدام حسين وتدفق القوات والحشود بسرعة إلى المنطقة ، بأعداد لم يحدث أن اجتمعت فى مكان واحد بهذا الحجم كما هو حادث اليوم .

● موقف الاتحاد السوفيتى ، ويقول الذين يعرفونه عن قرب إنه كان متشددا وعنيفا أكثر من موقف بوش المعلن . ولعل هذا يفسر هجوم أبواق صدام حسين على موسكو رغم مابينهما من علاقات ، والحصار الذى يفرضه صدام حسين على المستشارين والخبراء السوفييت الموجودين حتى اليوم فى العراق .

● الانقسام العربى الذى حدث ، وإن كان من الممكن القول بأنه انقسام مفيد كشف كل الوجوه ..

● التغير الذى طرأ على تفكير دول منطقة الخليج ، والذى بدا واضحا فى اجتماع قمة هذه الدول الذى عقد فى الأسبوع الماضى فى قطر .. وربما كان أهم تأثير وضح هو تخلى تلك الدول عن مسوح المجاملات التى كانت تعامل بها الآخرين حتى الذين كانت تستشف أنهم ضدها ..



المصدر : ...... أكتوبر ......
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ..... ٢ ديسمبر ١٩٩٠

أيضا تخلت دول الخليج عن مجاملة نفسها ، واعترفت بأن ما كانت تحسبه نظاما أمنيا كافيا لتوفير حمايتها ليس بالفعل كذلك ، وأن من الضرورى مواجهة الواقع الجديد ووضع ترتيبات نظام أمنى جديد .. ومن السابق لأوانه القول بأن هذه الدول قد استقرت على نظام واضح .. وإنما هناك أفكار لم تتحول إلى طريق خطة محددة .

كذلك هناك إجماع خليجي على ضرورة إعادة ترتيب الأوضاع الداخلية لدول المنطقة ، وهو ما يمكن أن يسفر عن مشاركة شعبية أكثر فى الحكم .

□□□

وإذا كانت الشهور الخمسة التى مضت قد تحول الصراع فيها كأنه لعبة أومباراة بين صدام حسين وجورج بوش ، فإن لعبة ٩٠ لا يمكن أن تستمر فى ٩١ ..

كانت ٩٠ هى سنة المغامرة والغزو ، أما ٩١ فستكون سنة الحسم والبت ..

وقد تغيرت صورة المنطقة تماما فى خلال هذه الأشهر الخمسة الماضية . ففى أغسطس الماضى لم تكن هناك سوى قوات صدام حسين التى كانت تملك كل امتيازات التفوق والتقدم .. ولكن مثل هذه الامتيازات لم تعد موجودة اليوم ..

وإذا كان الغزو هو مفاجأة سنة ٩٠ ، فإن هناك عديد المفاجآت التى تنتظر ٩١ .

فصدام قد ينسحب ، وقد يحارب ، وقد يستسلم .. وغير ذلك قد تقع مفاجآت أخرى غير متوقعة ..

ولكن الأزمة ستبقى بظلالها وآثارها ممتدة ..

والحديث عنها سوف يمتد ويزداد ، خصوصا فى الأسابيع القادمة ..

فاللعبة أو المباراة سوف تدخل أخطر أوقاتها إثارة وغموضا .. وليس من السهل معرفة الخطوة القادمة .. وربما كان أخطر ما فى سياسة بوش أنه ترك الخيار لصدام حسين بين السلام والحرب .. وقد كان عبئا كبيرا على بوش أن يختار بين الحصار الاقتصادى والعمل العسكرى ، ولكنه بحركة بارعة تحرر من هذا العبء ووضعه على عاتق صدام .. وأصبح هو وكل العالم فى الانتظار .

□□□

وإذا كانت أحداث العراق والكويت قد غطت على كل الأحداث الأخرى ، فإن ذلك لا يمنع أن سنة ٩٠ كانت سنة حافلة بأحداث أخرى كانت ستكون لها الأهمية والقمة .

فهناك التغيرات المستمرة فى دول الكتلة الشرقية ، وقد بدأت هذه الدول عام ٩٠ من شريط سباق واحد إلى الديمقراطية والتعددية الحزبية والانفتاح الاقتصادى والملكية الخاصة ، ورغم مرور ٤٠ سنة من غسيل المخ الذى

تعرضت له شعوب تلك الدول خلال الحكم الشيوعى ، فقد جاءت لحظة بدت فيها هذه الدول كأنها قد استعادت ذاكرتها فجأة ، وخرجت من نفق الضباب والغيوم الذى فقدت فيه هذه الذاكرة ..

ولكن طريق التحول لم يكن سهلاً كما توقع البعض .. بل على العكس كانت سنة ٩٠ رغم التحولات المفاجئة سنة المخاض ..

فكل حكم ورث الحكم الشيوعى المنهار اتهم هو الآخر بالخيانة وانقلب الشعب عليه .

● فى بلغاريا بعد انتخابات جرت فى يونيو الماضى اكتشف الشعب أن نجوم العهد الجديد هم أنفسهم نجوم الحكم الشيوعى الذى ثاروا ضده ، فخرجت المظاهرات وأطيح بالحكومة المنتخبة فى نوفمبر بعد ٦ أشهر فقط ، وشكلت حكومة جديدة مؤقته للإشراف على انتخابات تجرى فى ٩١ .

● وفى رومانيا تتعرض جبهة الإنقاذ الوطنى لاتهامات عالية من الشعب بأن قياداتها ليسوا سوى مجموعة من عملاء وخونة حكم تشاوشيسكو ، وعليهم أن يتركوا مكانهم فوق المسرح .

● فى بولندا شيع الشعب البولندى حكومة تضامن التى كان يرأسها مازوفيشكى الذى لقى هزيمة بالغة فى الانتخابات ، وبدأت بولندا قبل أيام قليلة عصرًا جديدًا برياسة فاليسيا أول من قاد أول حركة تغيير فى دولة شيوعية قبل ١٠ سنوات .

● فى تشيكوسلوفاكيا بدأت الخلافات عالية قوية بين الأغلبية التشيكية والأقلية السلوفاكية .

● فى المجر يواجه حكم الرئيس هافل ورئيس وزرائه جوزيف أنتال صراعًا قويًا مع غول التضخم وارتفاع الأسعار ومشكلة البطالة والخلافات الحزبية . بعد هبوط شعبية الحزب الحاكم الذى فاز فى مارس الماضى بأغلبية ساحقة .

وهكذا فإنه فى سنة ٩٠ واجهت دول الكتلة الشرقية آلام التحول من الشيوعية إلى الحرية ..

ولكن أهم أحداث ٩٠ كانت وحدة المانيا بعد أقل من عام واحد على انهيار سور برلين ، وهو ما يعكس السرعة الرهيبة التى يسير بها الألمان ، وإن كانت سرعة سببها ثراء ألمانيا الغربية وقدرتها على سداد فاتورة الوحدة ماديًا .

وكما انهار سور برلين الذى كان يفصل بين ألمانيا الغربية والشرقية فى عام ٨٩ ، فقد شهد عام ٩٠ انهيار سور ألبانيا الذى أقامته حول نفسها ، وسقطت آخر أوراق الدول الشيوعية عندما أعلنت ألبانيا تحولها إلى الحرية والتعددية الحزبية .

ولكن أصعب المواقف داخل الكتلة الشرقية سابقًا ، كان موقف الاتحاد السوفيتى الذى شهد قبل أيام فصلاً مثيرًا عندما وقف شيفرنادزة وزير خارجيته فى البرلمان يعلن استقالته ، ويحذر من تعرض الحركة

الإصلاحية التى يقودها جورباتشيف إلى مؤامرات المتطرفين فى الحزب الشيوعى وكبار ضباط الجيش ..

وإذا كانت مسز تاتشر أهم النجوم التى اختفت فى الغرب ، فى مسرحية مثيرة ومفاجئة ، فقد جاءت استقالة شيفرنادزة أكثر إثارة ، وإن بدا أن الاثنين - تاتشر وشيفرنادزة - يسيران على طريق واحد : فمسز تاتشر قبلت التضحية من أجل بقاء حزبها ، وشيفرنادزة هو الآخر قبل التضحية من أجل إنقاذ حركة التغيير (البيروستوريكا) التى يقودها جورباتشيف .

ولكن خروج تاتشر ساعد على تقوية حزب المحافظين ، أما استقالة شيفرنادزة التى أعلن أنها أصبحت نهائية ، وإن كان قد طلب إليه أن يبقى فى منصبه عدة أيام ، لا توحى حتى اليوم بأنها ستحقق قوة جورباتشيف الذى يواجه مشكلات عديدة ، على رأسها مشكلة الجوع الذى يهدد شعبه ، ومشكلة القوميات التى تطالب باستقلالها ..

وهكذا تبدأ سنة ٩١ والزعيم السوفيتى غارق فى مشاكل شعبه ، أما الرئيس الأمريكى فهو غارق فى مشاكل قيادة دولته للنظام العالمى الجديد .. أما نحن - فى مصر - فنواجه مشاكلنا الخاصة ، ومشاكل المتغيرات الواردة فى المنطقة .

وقد زحفت أزمة الخليج على اهتماماتنا ، وكان لها آثارها السيئة على السياحة وعلى العمالة المصرية ، وإن كان لها وجهها الآخر فى إسقاط الديون العربية والأمريكية الخاصة بمشتريات السلاح .

وفى سنة ٩٠ استطعنا الوصول إلى نهائيات كأس العالم ، وكنا شركاء لامتفرجين فى مولد العالم لأول مرة بعد ٦٠ سنة ..

وفى سنة ٩٠ خرج وزير واحد من الوزارة وهو اللواء زكى بدر ، واغتيل الدكتور رفعت المحجوب ، وجرت انتخابات جديدة لمجلس الشعب ..

وفى سنة ٩٠ أعلن الرئيس مبارك فى افتتاح المجلس عن بداية مرحلة جديدة أصبح من أهم مهامها تحرير الاقتصاد المصرى .. ومن المؤكد أن ذلك سوف يتبعه تغيير آخر .. وإن كان السؤال : هل يرتبط هذا التغيير بما هو منتظر بعد ١٥ يناير ؟

وهناك مقولة تقول إن الأيام طويلة ولكن السنوات قصيرة .. وقد مضت سنة ٩٠ بسرعة بالغة .. لقد حفلت بحجم كبير من الأحزان والغموض والانتظار .. وبعد ساعات تشرق شمس ٩١ التى ستشهد اجابات عن كل التساؤلات ، التى مازالت مثارة على كل لسان .

صلاح منتصر



مجرد رأى

قمة التعاون الخليجى

الدوحة ـ فى مايو ٨١ وقعت قيادات دول الخليج الست (السعودية والكويت والامارات وقطر والبحرين وعمان)) اتفاقية انشاء مجلس التعاون الخليجى الذى ولدت فكرته بسبب اشتعال الحرب العراقية الايرانية . وقد جاء فى البيان الصادر عن اول اجتماع عقدوه ـ عام ٨١ ـ ، قيام اصحاب الجلالة والسمو باستعراض الوضع الراهن فى المنطقة وجددوا تأكيدهم بأن امن المنطقة واستقرارها انما هو مسئولية شعوبها ودولها وان هذا المجلس انما يعبر عن ارادة هذه الدول وحقها فى الدفاع عن امنها وصيانة استقلالها . كما اكدوا رفضهم المطلق لأى تدخل اجنبى فى المنطقة مهما كان مصدره . وطالبوا بضرورة ابعاد المنطقة باكملها عن الصراعات الدولية وخاصة وجود الاساطيل العسكرية والقواعد الاجنبية

وفى خلال السنوات العشر التى مضت حاولت دول الخليج الحفاظ على تطبيق ما التزمت به ورفضت السماح بانشاء اى قواعد عسكرية اجنبية . ثم فى مرة واحدة تنازلت الكويت عندما قبلت استدعاء وحدات من الاسطول الامريكى لحراسة الناقلات الحاملة للبترول الكويتى بعد ان هددت ايران باغلاق الخليج حتى تسد على العراق حصوله على المساعدات الوفيرة التى كانت تقدمها له دول الخليج والتى كانت تعتبر عمقه الاحتياطى والاستراتيجى .

وفور انتهاء حرب العراق وايران عادت دول الخليج الى الالتزام بما سبق وتعهدت به من رفض اى تدخل اجنبى .

وفى مساء امس الأول ـ السبت ـ سمعت الشيخ خليفة بن حمد حاكم دولة قطر يقول فى افتتاح قمة مجلس التعاون الحادى عشر لقد قلب العدوان العراقى على الكويت كل الحقائق والموازين التى كنا نعدها من المسلمات عن ثوابت العلاقات العربية ومفهوم الأمن الخليجى والأمن العربى ، والمدى الذى لا يصح لخلافاتنا العربية ان تتجاوزه حفاظا على كيان امتنا العربية ومصيرها المشترك . وجاء ذلك العدوان بما نجم عنه من تصدع التضامن العربى وزعزعة امن المنطقة الخليجية والعربية ليطرح بالحاح ضرورة وضع استراتيجية واضحة حول السياسات التى يتعين اتباعها فى المستقبل لتلافى تكرار وقوع العدوان .

ما ابعد الفارق بين ما التزمت به دول الخليج قبل عشر سنوات وما اضطرها اليه صدام حسين اخيرا من السماح بالوجود الاجنبى .

صلاح منتصر



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٠

مجرد رأى

دروس الأزمة

الدوحة - منذ بدأ مجلس تعاون دول الخليج فى عام ٨١ الذى يضم دول الخليج الست وعلى رأسها السعودية حرصت هذه الدول على تحديد موعد ومكان اجتماعها مقدما قبل سنة وحضور الاجتماع فى نفس الموعد والمكان بدون أى تأخير. وفى السنوات العشر عقد قادة القمة عشرة اجتماعات، والاجتماع الذى بدأ فى الدوحة يوم السبت الماضى وينتهى اليوم هو الاجتماع الحادى عشر وقد أصر القادة على أن يعقدوه فى نفس موعده - فى ديسمبر - رغم احداث الغزو العراقى للكويت فى اغسطس الماضى والتى القت ظلالها على الاجتماع الأخير. ويمكن القول ان هذه الدول الست قد استشعرت فى داخل ضميرها دروسا من الأزمة سيكون لها تاثيرها على مستقبلها.

لقد تاكد لهذه الدول أن وحدتها القائمة على عناصر عديدة مشتركة (الموقع - الحكم - مصادر الثروة - التشابه فى قلة عدد السكان) والتى كان هدفها تحقيق الأمن والأمان لكل دول التعاون الست، إلا انها لم تستطع ان تبنى القوة التى تمنع من له اطماع فى اختطاف اية دولة من هذه الدول. وقد اصبح يقينا لدى هذه الدول أنه لولا شجاعة الملك فهد فى اتخاذ أصعب قرار اتخذه فى حياته وهو دعوة الأصدقاء والأشقاء لحماية السعودية من الخطر العراقى لكان الجيش العراقى اليوم على طول الساحل الغربى للخليج

لقد تاكد ان وجود لافتة تحمل اسم قوات الخليج دون أن يكون لهذه القوات اية صلاحيات لا يعنى عند الخطر اى شىء..

لقد تاكد ايضا ان الأرصدة المالية والبنايات الضخمة والشوارع والميادين الواسعة لا تكفى وحدها للحصول على صفة الدولة وتخويف الآخرين، بل ان هذه العناصر نفسها دون أن يكون لها غطاؤها الأمنى والوطنى يثير من الاطماع اكثر مما يوفر من الأمان..

لقد تبين ان كثيرا من الذين كانوا يصرخون بالشعارات ويملأون جيوبهم وحساباتهم باموال الخليج، هم أول من استداروا على دول الخليج عندما وجدوا صدام يصل الى الكويت فى ٣ ساعات وحدود السعودية فى ساعتين وكان تصورهم انها كلها ايام وتعود امبراطورية صدام

وكل خليجى يتحدث اليوم عن امن الخليج، وكل واحد متفق على ان دول الخليج لا تكفى وحدها لتحقيق هذا الأمن، وان المطلوب هو نظام امنى تطمئن اليه تلك الدول. نظام قد يكون له علاقة رمزية بالدول الغربية، ولكن ارتباطه الأساسى ببعض الدول العربية. ولكن ما يشغلهم قبل المستقبل هو الحاضر وكيف يتم تحرير الكويت أولا. وبعدها يكون التفكير.

صلاح منتصر



ثمن الحرب

الدوحة ـ ليست مصرية منى او مبالغة اذا قلت ان مصر كانت الغائب الحاضر فى مؤتمر التعاون الخليجي الذى ليست عضوة فيه ولكنها كانت موجودة فيه بموقعها ومبادئها وقبل ذلك وبعده بالدور الذى اصبح واجبا عليها ان تقوم به لتحقيق امن واستقرار ليس فقط منطقة الخليج وانما المنطقة العربية . والمصريون فى الخليج اول من يعرفون ويلمسون كيف تغيرت نظرة ابناء الخليج اليهم ومنهم من يقول انه لو كان صدام حسين يتوقع هذا التعبير لتردد بدل المرة الف مرة قبل ان يقدم على غزو الكويت

الاجماع فى دول الخليج الست على السنوات العشر التى مضت من عمر مجلس التعاون مختلفة تماما عن السنوات العشر القادمة .

فالخطر الايرانى كان هو عنوان الثمانينات ، وبينما كانت هناك مواقف لبعض دول الخليج بضرورة البقاء على خيوط الوصل والحوار مع ايران فى حين قدمت السعودية والكويت بالذات اكثر المساعدات لصدام ضد ايران فان الاثنين الوحيدين اللذين نالهما من صدام النصيب الأوفر من النذالة والخسة هما الكويت والسعودية

وليس صحيحا انه فى مواجهة العراق يوجد هذا النوع من الخلاف الذى كان موجودا بين دول الخليج فى تحديد سياستها تجاه ايران ففى ايام الحرب العراقية الايرانية كان واضحا ان ايران لم تكن الجانى الحقيقى فى هذه الحرب وانما نحن جاملنا العراق وايدنا صدام وتحاملنا على ايران التى لم تكن تستحقه وهو ما جعل بعض دول الخليج تبقى على حبال الود مع إيران اما فى حالة الغزو العراقى للكويت فليس هناك اى خلاف حول الجانى ولدرجة قيل معها انه من حسن حظ الكويت انه لم يبذل جهدا فى مقاومة العدوان لأنهم كانوا سيهزمون فى كل الاحوال وان كان سيقال اذا كانوا قد استعدوا عسكريا لمواجهة صدام انه انتصر عليهم فى حرب وان من حقه ان يفوز باى غنيمة ثمنا لهذا النصر

ومن الطبيعى ان يتمنى كل خليجى ان يرى نهاية صدام لإشفاء غليله من الذى ارتكبه سواء فى حق الكويت او فى حق شعبه ولكن السؤال هو كيف تكون النهاية ؟ فان كانت بانقلاب داخلى فاهلا وسهلا بمن يخلف صدام ويمسح صفحة الماضى ويعيد المياه الى مجاريها التى لابد ان تعود اليها مهما طال الزمن لأن التاريخ لا يحسب بأعمار فرد ولن يخرج العراق من الاسرة العربية لأن صدام اراد ذلك بل حتما سيعود وسيذهب صدام اما ان كانت النهاية بالحرب فهناك من يسال ويتخوف ويضع الف حساب فكل فعل له رد فعل والذين يشاهدون المدفع والطلقة تخرج مدوية منه يرون انه بعد الطلقة يرتد بقوة وهو ما يعنى ان الحرب لها طريقان طريق تتجه اليه وطريق آخر تسير فيه ردود افعالها واذا كانت نتيجة الطريق الذى تتجه اليه ادوات واليات الحرب تبدو مضمونة . فهل نتيجة ردود الافعال مضمونة ايضا ؟

صلاح منتصر



المصدر : .... الأهرام ...

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : .... ٢٧ ديسمبر ١٩٩٠

مجـــرد رأى

الاجتماع القادم فى الكويت

الدوحة ـ قرر مجلس دول الخليج عقد اجتماعهم القادم الذى يجرى عادة فى شهر ديسمبر من كل عام فى مدينة الكويت . وهذا التحديد للكويت لم يات من منطلق عاطفى بسبب الظروف الخاصة التى تمر بها الكويت وانما لان الكويت هى التى بالفعل عليها الدور فى استضافة المؤتمر القادم . وقد وضع المجلس قاعدة لتحديد اماكن اجتماعه منذ اول دورة له فى عام ١٩٨٠ على اساس استخدام الحروف الابجدية . ولهذا كانت دولة الامارات التى يبدأ اسمها بحرف الالف هى اول دولة اجتمع فيها المجلس .. ومنذ ذلك الوقت لم يحدث ان تم تحديد مكان وموعد المؤتمر القادم دون ان يتم فى مكانه وفى موعده .. ولأن الدور فى مكان الاجتماع القادم على الكويت « حرف الكاف بعد حرف القاف التى تبدا بها قطر » فلقد ساد الجميع روح التفاؤل والامل فى ان ياتى ديسمبر القادم وقد استردت الكويت حريتها واستقلالها وايضا ادارة شئون اعمالها .

جاء البيان الختامى فى ١٥ صفحة منها ١٣ صفحة خاصة بقضية العدوان العراقى على الكويت مما يعكس أن هذه القضية كانت بتفرعاتها هى القضية الاساسية المطروحة وبعنف على جلسات الاجتماع التى استمرت اربعة ايام وهو رقم قياسى .

كان قد شاع فى أروقة المؤتمر ان احدى الدول طلبت الى الكويت ان تتنازل عن جزيرتى « وربة وبوبيان » للعراق وان تدخل فى مفاوضات مع صدام حسين لانهاء المشكلة ولكن جاء البيان الختامى لينفى بشدة هذه الشائعة ويعلن « وقوف جميع الدول الاعضاء حكومات وشعوبا مع دولة الكويت فى محنتها ومساندتها المطلقة وتضامنها التام مع شعبها وحكومتها فى جهادهما حتى التحرير الكامل » .

بل اكثر من ذلك اعلنت دول المجلس « مسئولية العراق عن الاضرار والخسائر الناجمة عن الغزو وحق المتضررين من الكويتيين وغيرهم من رعايا مختلف الدول فى الحصول على التعويضات العادلة عما اصابهم من اضرار وخسائر نتيجة العدوان العراقى » .

ولكن اهم مافى بيان المؤتمر هو اعتراف دول الخليج بعدم كفاية الترتيبات الامنية التى سبق أن قدروها معا لحماية انفسهم واعلانهم ان هدا الأمن يحتاج فى ضوء ماكشف عنه الغزو العراقى الى « ترتيبات جديدة » مع دول المنطقة والأسرة العربية والدولية من اجل الوصول الى الترتيبات المناسبة التى تكفل عدم تكرار مثل هذا العدوان الذى حدث من العراق .. وهى عبارة مطاطة تعكس شعور عدم الأمان الذى تعانيه كل دول المنطقة ولكن من الصعب حاليا مناقشتها .. فالمشكلة الاولى أن يخرج صدام من الكويت وبعدها يكون الحوار حول ضمانات الأمن . وهل تكفى الترتيبات العربية أم لابد من دور دولى وما هو حدود هذا الدور ومداها .

صلاح منتصر

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٩ ديسمبر ١٩٩٠



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجرد رأى

بين الكرة والحرب

كانت سنة ٩٠ بالنسبة لي شخصيا من اسوا السنوات ، فيها عشت الحزن الكبير بفقد الأم التي احبتني ورحيل الزوجة التي رافقتني رحلة الكفاح وكانت امي وصديقتي وحبيبتي وحضن الطهارة الذي التمس فيه راحتي وواحتي

تعلقت عيون العالم هذا العام على متابعة حدثين مثيرين . الأول اثار الفرحة والمتعة في النفوس . والثاني اثار الحزن والقلق

بطولة كاس العالم الكروية كانت اهم احداث النصف الأول من هذا العلم وقد شاهدت الملايين في ليال مثيرة ومليئة بالمتعة مباريات البطولة التي اشتركت فيها مصر لثاني مرة في تاريخ البطولة وبعد غياب ٦٠ سنة . ولعبت احلى مبارياتها امام هولندا التي انتهت بالتعادل ١/١ وكانت ليلة من احلى ليالي هذا العام واصبح اسم الجوهري على كل لسان والبعض رشحه كاحسن شخصية لعام ٩٠ . ولكن كما هي العادة فإن من كان مرشحا ليكون شخصية ٩٠ تم ، قلشه ، من كل اعمال التدريب .

بعد كاس العالم انشغل العالم كله ولايزال بحادث احتلال العراق للكويت في اسوا عملية غزو وفتح شعب الكويت عيونه صباح الخميس ٢ اغسطس ليجد نفسه وقد استيقظ من حلم جميل ليعيش كابوسا مروعا فقد فيه الوطن والمال ..

وبسبب الغزو العراقي للكويت فقد مئات الالاف من المصريين وغيرهم ثرواتهم وفقدوا اعمالهم وتحولوا لفترة الى جموع من اللاجئين .

وبسبب الغزو العراقي توحدت دول العالم لأول مرة في التاريخ وتتابع صدور ١٢ قرارا من مجلس الأمن ضد العراق ايدتها كلها الدول الخمس الكبار فيما عدا قرارا واحدا امتنعت الصين عن التصويت عليه

وبسبب الغزو العراقي تم حشد اكبر قوة عسكرية عرفها التاريخ من حيث العدد ونوعية الاسلحة المتطورة وارسلت مصر لأول مرة منذ حرب اليمن - قبل نحو ٣٠ سنة - قواتها للمشاركة في الوقوف مع المملكة السعودية ضد الخطر العراقي .

وفي عام ٩٠ اجتمعت القمة العربية مرتين مرة في بغداد في مايو واشادت بصدام حسين ، ومرة في القاهرة في اغسطس وادانت صدام حسين

كشف الغزو العراقي عن وجوه كثيرة كانت مختفية وراء اقنعة زائفة من الغش والتامر ولكن اسوا ماكشف عنه هو عدم قدرة العرب على مواجهة مثل هذا النوع من الأزمات التي لم يسبق ان عرفناها . وبعد سنوات من التمسك بسياسة لا قواعد ولا قوات ولا وجود اجنبي . فتح صدام حسين ابواب المنطقة لاكبر وجود اجنبي واختلطت الاوراق عند البعض فامسكوا بخناق الذي جاء ينقذ . واحتبست في حلوقهم كلمة الحق .

ومازلنا نتابع وننتظر اكثر فصول الرواية اثارة وغموضا .

صلاح منتصر

